

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة
"دراسة مقارنة"

إعداد

نضال عباس جبر دويكات

إشراف

الدكتور محمد حافظ الشريدة

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2006م



قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة
"دراسة مقارنة"

إعداد

نضال عباس جبر دويكات

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 5/ 3/ 2006م وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
- د. محمد حافظ الشريدة/ رئيساً	---------------------
- أ. د. حلمي كامل عبد الهادي/ عضواً	---------------------
- د. خالد علوان/ عضواً	---------------------



الإهداء

إلى والديَّ اللذين ربياني فأحسنا تربيتي

إلى المجاهدين المرابطين

إلى روحَيّ جدتي وعمي الطاهرتين

إلى زوجتي الوفية

إلى أبنائي عباس وأمل

إلى هؤلاء جميعاً أُهدي هذا العمل



شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، حمداً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين,

انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلَّم: **((من لا يشكر الناس لا يشكر الله عز وجل))**[1]

وقوله: **((إنّ أشكر الناس لله أشكرهم للنـــاس))**[2]، فإنني من هذا المقام أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الفاضل الدكتور محمد حافظ الشريدة، الذي أعطاني من علمه ووسعني بقلبـــه، فوجَّهني خير توجيه ، فأسأل الله له العفو والعافية، في الأولى والآخرة، وأسأله تعالى أن يجـــزل له في عطائه، وأن يرفع درجته، إنه سميعٌ مجيب.

كما أتوجه بجزيل الشكر للأساتذة الأفاضل:

فضيلة الدكتور: حلمي كامل عبد الهادي.

وفضيلة الدكتور: خالد علوان.

الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة

والحمد لله رب العالمين

---

(1) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد، (233/18)، حديث رقم (11703)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(2)، 1999م.

(2) المرجع السابق، (166/36)، حديث رقم (21846).



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة

"دراسة مقارنة"

إعداد

نضال عباس جبر دويكات

إشراف

الدكتور محمد حافظ الشريدة

الملخص

بيَّنت في هذه الدراسة أحداث قصة موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون في كل من القـرآن والتوراة، وقمت بعقد مقارنة بين أحداث القصة في الكتابين، مبيناً أن التوراة تتفق مع القرآن في بعض الجوانب، كرسم ملامح القصة العامة، ولكنَّ اختلافهما كان أوسع وأشمل عند الحديث عن الجانب التفصيلي لأحداث القصة، كما ويتضح للقارئ أن القرآن يركز علــى مــواطن العبـرة والعظة في القصة، ولا يركز على الجانب التفصيلي الذي يخرج عن هذا الهدف، بينمـا تركـز التوراة على السرد التاريخي التفصيلي وإن خرج عن مواطن العبرة والعظة، وقد بيَّنت التكـريم الرباني لكليم الله موسى عليه السلام في القرآن، والإساءة المتكررة له في نصـوص التـوراة، وبيَّنت صبر موسى وثباته في وجه جبروت فرعون وطغيانه، ومن خلال هذه الدراسـة يتبـين للقارئ كثرة التحريف والتزيف في التوراة، لما فيها من تعد على الله

وعلى رسوله موسى عليه السلام، ووصفهما بأوصاف لا تليق بمقام الألوهية والنبوة، وفي هـذا إشارة لانحراف اليهود في نظرتهم للإله والرسل الكرام.

وقد جعلت فهرساً للموضوعات، وفهرساً للآيات القرآنية وآخر للأحاديث النبوية الـواردة فـي الرسالة، وترجمت لبعض الأعلام ممن تقتضي الحاجة أن أترجم لهم، وجعلت فهرساً للمصـادر والمراجع. والله أسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي يوم ألقاه، إنه سميع مجيب.



المقدمة

الحمد لله العفوِّ الأكرم، الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة والنعمة المسداة، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية والمهيمن عليها، وإنَّ من تمام هيمنته عليها أن يكشف الكثير من جوانب التحريف والتغيير التي أُدخلت على تلك الكتب، ومن هذه الجوانب التي وقع فيها التحريف والتغيير قصص الأنبياء السابقين، خصوصاً قصة كليم الله موسى عليه السلام، وهذه التحريفات تضمنت الطعن في عقيدة موسى ورسالته بالإضافة إلى رميه بالعيوب المنفرة في جسده، وقد اخترت هذا الموضوع "قصة موسى عليه السلام مع فرعون بين القرآن والتوراة دراسة مقارنة "، لأكشف هذه الطعون وأفندها، ولقد قام المفسرون وبعض كتَّاب التاريخ بعقد مقارنة لبعض جزئيات هذه القصة بين القرآن والتوراة، مبيِّنين أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكتابين في إيرادهما للقصة، إلا أنَّ حديثهم عن هذا الموضوع جاء مفرقاً ومشتتاً في تفاسيرهم وكتبهم، وقد قمت في بحثي هذا بجمع جزئيات هذا الموضوع مع إضافة بعض التعليقات والتحليلات، وأرجو من الله أن أكون قد وفقت لإخراج مادة مستقلة تتناول الموضوع من شتَّى جوانبه المختلفة، وقد قسَّمت هذا الموضوع إلى مقدمة وأربعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: مدخل لقصة موسى عليه السلام مع فرعون

الفصل الثاني: موسى مع فرعون من الميلاد إلى البعثة

الفصل الثالث: مرحلة الدعوة ومواجهة فرعون

الفصل الرابع: الخروج في القرآن والتوراة



ولا بُدَّ من الإشارة إلى أنني قمت في كل فصل من هذه الفصول ببيان أحداث القصـــة كمـــا جاءت في القرآن ثم بعد ذلك أبينها كما جاءت في التوراة، ثم أقوم في نهاية الفصل بعقد مقارنـــة بين أحداث القصة في كلا الكتابين مبيناً أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

هذا وقد وقع اختياري على هذا البحث للأسباب التالية:

1- بيان الكثير من الحقائق عن سيدنا موسى عليه السلام كما عرضها القرآن، والتي قـــد تخفى على كثير من الناس بسبب الروايات التي منبعها الإسرائيليات.

2- عدم تعرض العلماء لهذا البحث قصة موسى عليه السلام مع فرعـــون بـــين القـــرآن والتوراة دراسة مقارنة " بشكل تفصيلي، وعدم إفراده في مصنَّفات خاصة تسهِّل علـــى الباحث الرجوع إليها والإستفادة منها بشكل تفصيلي.

3- لقد جاء اختياري لهذا الموضوع قبل كل شيء خدمة لكتاب الله عـــز وجـــل، وطلبـــاً لرضوانه، ولكشف الحقيقة التي تقتضي الإنصياع لهذا الدِّين والتمســـك بـــه، بهـــدف الخلاص من الهلاك والفوز بالخير كله.

وقد اعتمدت منهجية علمية في كتابة هذا الموضوع، وذلك من خلال:

1- الرجوع إلى المصادر والمراجع في توفير المادة ذات الصلة بالموضوع، حيث قمـــت بتجميع نصوص القرآن الخاصة بقصة موسى عليه السلام مع فرعون، وما يقابلها من نصوص التوراة.

2- قمت بدراسة شاملة لأحداث القصة في كلا الكتابين وتحليلها وبيان تعليقـــات العلمـــاء عليها.

3- قمت بمقارنة أحداث القصة في كلا الكتابين مبيِّناً أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكتابين في حديثهما عن القصة.

4- إتباع الأسلوب العلمي في كتابة الأبحاث وذلك عن طريق:



- تقسيم البحث إلى فصول ومباحث ومطالب.
- توثيق المعلومات بشكل دقيق ونسبة الأقوال إلى أصحابها.
- توثيق الآيات القرآنية ونصوص التوراة والأحاديث الشريفة وأقوال العلماء بشكل دقيق.

5- وضع علامات الترقيم والتشكيل والتصنيف.

وأسأل المولى سبحانه أن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول

مدخل لقصة موسى عليه السلام مع فرعون



الفصل الأول

مدخل لقصة موسى عليه السلام مع فرعون

المبحث الأول: موسى وفرعون في كتاب الله

المطلب الأول: موسى في القرآن

تُعتبر قصة موسى عليه السلام أكثرَ القصص وروداً في القرآن الكريم، فقد ذُكِرَ موسى في القرآن مائة وستاً وثلاثين مَرّة، في أربع وثلاثين سورة[1]، وقد حازت سورة الأعراف على النصيب الأكبر من إجمالي هذا العدد، فقد ذكر كليمُ الله موسى فيها إحدى وعشرين مرَّة، ثم تلتها سورة القصص بثماني عشرة مرَّة، ثم سورة طه بسبع عشرة مرَّة، ثم سورة البقرة بثلاث عشرة مرَّة، ثم سورة يونس والشعراء بثماني مرَّات لكلٍ منهما، ثم سورة غافر بخمس مرات، وتشترك سور النساء والمائدة والأنعام وإبراهيم والنمل وهود والإسراء بنصيب واحد هو ثلاث مرَّات لكل منها، ومرتان في كل من سور الكهف والمؤمنون والأحزاب والصافات والأحقاف، ومرّة واحدة في كلٍ من سور آل عمران ومريم والأنبياء والحج والفرقان والعنكبوت والسجدة وفصّلت والشورى والزخرف والذاريات والنجم والصف والنازعات والأعلى[2].

المطلب الثاني: فرعون في القرآن

وردَ اسم فرعون في القرآن أربعاً وسبعين مرّة، موزعةً على سبع وعشرين سورة[3]، وأكثر السور ذكراً له هما سورتا الأعراف وغافر حيث ذكر في كل منهما تسعُ مرَّات، ثم تلتهما سورة القصص بنصيب مقداره ثماني مرَّات، ثم سورة يونس والشعراء بست مرَّات في كل منهما، ثم سورة طه بخمس مرّات، ثم سورتا الأنفال وهود بثلاث مرَّات في كل منهما، وتشترك سور البقرة والإسراء والزخرف والدخان والتحريم والمزمل بذكره مرتين في كل منهما، بينما

---

(1) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص854، دار الفكر، ط (4)، 1994م.

(2) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، (270/2)، دار القلم، ط (1)، 1998م، بتصرف.

(3) انظر، عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص(654-655)، مرجع سابق.

ذكر مرة واحدة في كل من سور آل عمران وإبراهيم والمؤمنون والنمل والعنكبوت و "ص" و"ق" والذاريات والقمر والحاقة والنازعات والبروج والفجر [(1)]. ومن خلال استقراء السور التي ورد فيها ذكرُ موسى وفرعون، نجدُ أن السور المكية حازت على العدد الأكبر من إجمالي عدد المرات التي ذُكر فيها موسى وفرعون في كتاب الله فقد ذكر موسى مائةً واثنتي عشرة مرَّة في السور المكية، بينما ذكر في السور المدنية أربعةً وعشرين مرَّة، وذكر فرعون ستاً وستين مرَّة في السور المكية، بينما ذكر في السور المدنية ثماني مرَّات فقط، وهذا يأتي تمشياً مع أسلوب القرآن المكي وأغراضه، والذي يهتم بالجانب القصصي، لأخذ العبرة والعظة، والتخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام، الذين كانوا يعيشون أوضاعاً صعبة تحت وطأة الطغاةِ المشركين في مكة المكرّمة.

المطلب الثالث: لمحة موجزة عن موسى عليه السلام

هو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[(2)]، وموسى اسم علم أعجمي [(3)]، وقيل إن اسم موسى مكون من مقطعين هما "مو و شا"، و "مو" اسم للماء في اللغة المصرية القديمة، و "شا" بمعنى الشجر، وقيل إنه سُمِّي بهذا الإسم لأنه وجد حيث ألقته أُمه في النهر ، وقيل هو من الكلمة المصرية "مس"ومعناها طفل [(4)]، وينتسب موسى إلى بيت لاوي بن يعقوب عليه السلام [(5)]، ومع أنَّ قصة موسى هي أكثر القصص وروداً في القرآن، إلا أن اسم والديه لم يذكر صراحة في كتاب الله، وقد ورد ما يدل على أن اسم والده "عمران" في صحيح مسلم، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى

---

(1) الخالدي، القصص القرآني، (272/2)، بتصرف، مرجع سابق.
(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، قصص الأنبياء، ص258، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، مكتبة دار الثقافة، ط (5)، 1996م، وانظر ابن كثير، البداية والنهاية، م1، (212/1)، دار الرشيد، حلب.
(3) الخالدي، القصص القرآني، (280/2)، مرجع سابق.
(4) طبارة، عفيف عبد الفتاح، مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم، ص 219، مطبعة دار الكتب، ودار العلم للملايين.
(5) الخروج (2/1-3).

الله عليه وسلم أنه قال: "**مررت ليلة أسري بي على موسى بن عمران...**"[(1)]، أمّا اسم أمّــه فلــم يذكر في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد أُشير في كتاب الله وسنة رســوله إلى هارون عليه السلام، أخيه، وشريكه في حمل الرســالة وتبليغهــا، قــال تعــالى: z

! $ u Z ï F u H÷ q § ‘ ` Ï B ¼ ç ms 9 $ o Yö 7 y d u r u r
& r {s%n ç d y » • ã r b t R t ; Î wŠ $ x[(2)].

أما بالنسبة لتاريخ ولادة موسى عليه السلام فلا نملك تحديداً دقيقاً له، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن كتب التاريخ مليئة بالإسرائيليات والأخبار التي لا تعتمد على دليل صحيح يتم من خلالــه تحديد الزمن الذي ولد فيه كليمُ الله موسى عليه السلام بدقة، ومع ذلك يرى البعض أن موسى قد عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد[(3)]، وكذلك الأمر بالنسبة لتاريخ وفاته، فليس هناك تحديد دقيق للفترة الزمنية التي توفي فيها موسى عليه السلام، وتذكر التوراة أن عمر موسى عند وفاته في زمن التيه كان مائة وعشرين سنة[(4)].

أما بالنسبة للمكان الذي دفن فيه موسى بعد وفاته فقد ورد عن رسول الله صــلى الله عليــه وسلم أنه أخبر أنه في ليلة الإسراء والمعراج قد مرَّ على موسى وهو قائمٌ يصلي في قبره عنــد الكثيب الأحمر[(5)]، ويُستدل من خلال الأحاديث التي وردت في نفس الشأن أن الكثيــب الأحمــر الذي يضم قبر موسى يقع على بُعد رمية حجر من الأرض المقدسة، فهو على مشــارفها، فقــد روى البخاري جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **(أرسل ملك المــوت إلــى موســى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت فــرد الله**

---

(1) انظر مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (1 / 151)، كتاب الإيمان، باب الإســراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، حديث رقم (267)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكــر، ط (3)، 1983م.

(2) مريم (53).

(3) البار، محمد علي، الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم، ص187، دار القلم والدار الشامية، طــ (1)، 1990م.

(4) انظر سفر التثنية (7/34).

(5) انظر الألباني، ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، م(6)، (ج1، ص261)، حديث رقم 2627، مكتبة المعارف للنشر والتعارف والتوزيع، طــ(1)، 1996م.

عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة قال أي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالآن فسأل الله أن يدنيه مـن الأرض المقدسـة رميـة بحجر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريـق عند الكثيب الأحمر) [1].

وهذا القبر والكثيب الأحمر ليس في الأرض المقدسة وإنما هو علـى مشـارفها، لأن موسـى توفي قبل دخول الارض المقدسة وهم دخلوها بعده ، ويرى البعض أن موسى مـدفون بمـدين وهي مدينة بين المدينة وبيت المقدس وقد اشتهر عن قبر بمدينة أريحا عنده كثيب أحمر أنه قبـر موسى عليه السلام، وأريحا من الأرض المقدسة[2].

المطلب الرابع: لمحة موجزة عن فرعون

ينتسبُ فرعون إلى الأسر التي حكمت مصر منذ (3100)سـنة قبـل المـيلاد [3]، وقيـل: الفرعون بلغة القبط "التمساح"[4]، وفرعون علم على كل من ملك مصر كـافراً مـن العمـاليق وغيرهم كما أن قيصر علم على كل من ملك الروم مع الشام كافراً، وكسرى علم على كل مـن ملك الفرس كافراً ، وتبَّع علمٌ على كل من ملك اليمن كافراً والنجاشـي علـمٌ علـى مـن ملـك الحبشة[5]، والقرآن الكر يم عدل عن ذكر اسم فرعون صراحة إلى لقبه، والسبب هو أن القـرآن هدف إلى إبراز شخصية فرعون بغض النظر عمن يمثل هذه الشخصية.

---

(1) انظر البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، م(2)، (ج4، ص157)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى عليه السلام،حديث رقم (3407)، حقق أصولها الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر، 1994م.

(2) انظر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (546/6)، دار الكتب العلميـة، ط1، 1989م، والخالدي، القصص القراني، (340/3)،مرجع سابق الكيالي، عبد الوهاب، موسـوعة السياسـة ، (482/4)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، طـ (1)، 1983م.

(3) انظر الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ماده فرعَنَ، ص 238، عناية يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، طـ (4)، 1998م، مع بعض التصرف، وأنظر عبد الأمير، علي مهنا، لسان اللسان، تهذيب لسان العرب، لإبن منظور، باب الفاء، مادة فرعن، (312/2)، دار الكتب العلمية، بيروت، طـ (1)، 1993م.

(4) إبن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، (90/1)، دار إحياء الكتب العلمية.

(5) البار، الله جل جلاله، ص187، مرجع سابق.



وتاريخياً لا نستطيع أن نحدد بدقة الفترة الزمنية التي عاش فيها فرعون موسى للإختلاف السابق في تحديد الفترة الزمنية التي ولد وعاش فيها موسى عليه السلام، ويختار البعض أن ذلك كان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

وفرعون موسى هو ذلك الطاغية الذي بعث الله إليه موسى عليه السلام في إشارة إلى قوله تعالى: z # $ ŒøØ d y = ó (Î >n ' 4 ùÏ •ö ãt q ö b t (Î R ¯ m ç ¼ Ûs ö x Ó 4 x (1) ولم يكن من الفراعنة أشد غلظة ولا أقسى قلباً ولا أسوأ ملكاً منه، وقد اختلف في اسمه، فقيل إن اسمه مصعب بن ريان، وقيل هو الوليد بن مصعب، وعند أهل الكتاب هو قابوس، والمشهور في كتب التاريخ وأكثر كتب التفسير أن اسمه الوليد بن مصعب وكنيته أبو العباس وقيل أبو الوليد وقيل أبو مُرَّه[2]، وكانت امرأته تدعى آسية كما جاء في الحديث الشريف **(كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران...)**[3]؛ واختلفت الروايات في نسبه فقيل هو رجل من لخم، وقيل من غيرها من قبائل اليمن، وقيل من العمالقة، وقيل من قبط مصر.

وقد سكت القرآن عن ذلك كله، وهذا ينسجم مع هدف القرآن من إيراد القصة، وهو أخذ العبرة والعظة وليس السرد التاريخي فحسب، والظاهر أن موسى واجه فرعون واحداً وأن فرعون هذا قد عُمِّر زماناً طويلاً، فلا يوجد دليل على أن موسى قد واجه أكثر من فرعون، وبالنسبة لزمان غرقه فليس عندنا ما نعتمده في تحديد ذلك الزمان بدقة وحسبنا أن نقول أن اليوم الذي أنجى الله فيه موسى ومن معه، وأغرق به فرعون وجنده هو يوم عاشوراء، وهو العاشر من مُحرَّم كما جاء ذلك في الحديث الصحيح **(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صياما يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا اليوم الذي**

---

(1) طه (24).

(2) الطبري، أبو جعفر بن محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، م1(ج282/1)، تخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر، 1995م، والنيسابوري، نظام الدين الحسن بن مُحمد بن حسين القمي، تفسير غرائب القرآن، ورغائب الفرقان، (282/1)ضبط وتخريج الشيخ زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

(3) البخاري، صحيح البخاري، م3 (252/6)، كتاب الأطعمة، باب الثريد، حديث رقم(5418)، مرجع سابق.



تصومونه فقالوا هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أحق وأولى بموسى منكم فصامه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بصيامه) [1]، وفي هذا تحديد لليوم الذي مات فيه فرعون وليس السنة بعينها.

أما بالنسبة لمكان غرق فرعون وجنده، فلا يوجد تحديدٌ دقيقٌ للمكان الذي غرق فيه فرعون، والقرآن يشير إلى أن الله أوحى لموسى أن يسري بعباده، وأن يرحل بهم ليلاً، وأن يقودهم إلى ساحل البحر، والذي نسميه ا ليوم البحر الأحمر، مخبراً إيَّاه أن فرعون سيلحق بهم مع جنده للقضاء عليهم، # Ó y › q ãB 4 ’ n< Î) ! $ u Z ø ‹ y m÷ r r & u r z

/ ä3¯R Î) ü “ Ï Š $ t6 Ï è Î / Î Ž ó r & ÷b r &

x t b q ã è t 7 - F • B [2]، ويذكر ياقوالحموي أن غرق فرعون كان في بحر القلزم ، "و القلزم" مدينة قرب مصروسمي البحر نسبة إليها ، ويكنى ذلك البحر (بأبي خالد) [3]، ويرى الشهيد سيد قطب رحمه الله أن مكان غرق فرعون، وسد احل البحر المذكور في قوله تعالى: ’ Î û $ Z) ƒ Ì • sÛ öN ç l m ; ó > Î Ž ô Ñ $ $ sù z

Ÿw u r %Z . u ‘ y Š ß # »s ƒ r B žw $ T ¡ t6 t ƒ Ì • ó s t 7 ø 9 $ #

xÓ y ´ ø ƒ r B [4]، هو عند التقاء خليج السويس بمنطقة البحيرات [5]، والله تعالى أعلم.

المطلب الخامس: الأحداث الرئيسة لقصة موسى مع فرعون في القرآن

---

(1) انظر مسلم، صحيح مسلم، (2\765)، كتاب الصيام، باب صوم عاشوراء، حديث رقم (1130)، مرجع سابق

(2) الشعراء (52).

(3) ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله، معجم البلدان، (103/1)، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(4) طه (77).

(5) قطب، سيد، في ظلال القرآن، (211/6)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طـ(7)، 1971م.

تناول القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام مع فرعون من جوانب متعددة ومتنوعة، ابتداءً من الظروف التي سبقت مولده وانتهاءً بخروج موسى ومن معه واتِّباع فرعون وجنده لهم، وغرقهم في اليم، وأرى تتميماً للفائدة أن أذكر مجمل أحداث قصة موسى مع فرعون في كتاب الله بخطوطها العريضة وأن لا أتعرض للتفاصيل، مع الإشارة إلى السور التي ذكرتها، مشيراً إلى أنني سأفرد لها فصولاً منفردة إن شاء الله في ثنايا هذه الرسالة عند مقارنة أحداث قصة موسى مع فرعون من خلال دراستها في القرآن والتوراة، وإنما أردت من خلال هذا العرض أن أضع بين يدي القارئ ملامح عامة حول قصة موسى مع فرعون في كتاب الله، وعرضاً للجوانب التي أشار إليها القرآن عند تناول هذه القصة، وإليك الجوانب الرئيسة في قصة موسى مع فرعون كما جاءت في كتاب الله.

أولاً: الظروف التي سبقت مولده عليه السلام

تحدث القرآن عن الأجواء الصعبة التي عاشها بنو إسرائيل تحت وطأة الطاغية فرعون قبل مولد موسى عليه السلام، وذلك في أكثر من موضع كما في قوله تعالى: * $ Oû ¡ Û z

Èûü Î 7 ß J ø 9 $ # É = » t GÅ3 ø 9 $ # à M » t ƒ # u ä y 7 ù = Ï ?
4 Ó y › q ãB Î * t 7 ¯R ` Ï B š • ø ‹ n = t ã (# q è = ÷G t R *
5Q ö q s) Ï 9 È d , y s ø 9 $ $ Î / š c ö q t ã ö • Ï ù u r
' Î û Ÿ x t ã š c ö q t ã ö • Ï ù ¨ b Î) * š c q ã Z Ï B÷sã ƒ
$ Y è u ‹ Ï © $ y g n = ÷ d r & Ÿ@ y è y _ u r ÇÚ ö ' F { $ #
öNå k ÷] Ï i B Z p x ÿ Í ¬ ! $ sÛ ß # Ï è ô Ò t G ó ¡ o „
¾Ä Ó ÷ Õ t G ó ¡ o „ u r öN è d u ä ! $ o Y ö / r & ß x Î n / x ‹ ã ƒ
` Ï B š c% x . ¼ç m ¯R Î) 4 öN è d u ä ! $ | ¡ Ï R

$ 9 ø J ß ÿ ø ¡ Å ‰ Ï ï ûx z[1]، وفي هذه الآيات وصف لحال بني إسرائيل في ذلك الزمن المظلم، الذي تزامن مع ولادة موسى والذي كانوا فيه تحت حكم الفراعنة الظالمين[2].

ثانياً: مع موسى في مرحلة الميلاد

تحدث القرآن عن مولد موسى وإرضاعه، وقد جاء الحديث عن هذا الجانب في سورتي طه والقصص[3]، وجاءت سورة القصص بتفصيل لأحداث الميلاد، من الإيحاء لأم موسى بإرضاعه وإلقائه في اليم، ووصفٍ لحال أم موسى في ذلك الموقف، وبشرى الله برده لها وأنه سيكون من المرسلين، وكذلك الحديث عن دور الأخت في هذه المرحلة، ودور زوجة فرعون في احتضان موسى، بينما أوجزت سورة طه الحديث عن المولد وذكرته في معرض النعم التي أنعم الله بها على موسى، ولم تهتم سورة طه بتفاصيل هذه المرحلة، وفي السياق القرآني نجد أن علاقة موسى مع فرعون في هذه المرحلة كانت أشبه بعلاقة التبني، فقد نشأ موسى في حضن أمه على حساب فرعون ونفقته الخاصة، بعد أن زينت له زوجته اتخاذ هذا القرار بعد أن ألقى الله محبة موسى في قلبها.

ثالثاً: مع موسى في مرحلة الشباب

جاء الحديث عن شباب موسى، وطبيعة علاقته مع فرعون في هذه المرحلة في كتاب الله ضمن الحديث عن قضيتين متلازمتين، إحداهما نتيجة للأخرى، وهما قتل موسى الرجل القبطي، وهروب موسى إلى مدين [4]، خوفاً من بطش فرعون بعد أن فُضح أمره، وقد تحولت علاقة موسى بفرعون من علاقة التبني إلى علاقة الملاحقة والمطاردة والتربص، وبعد هروب موسى

---

(1) القصص (1-4).

(2) عباس، فضل حسن، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، ص306، دار الفرقان، عمان، الأردن، ط (2)، 1992م.

(3) انظر سورة طه (38-40)، وسورة القصص (7-13).

(4) مدينة على بحر قلزم، محاذية لتبوك، بها البئر الذي استقى منها موسى، وقال الحازمي: مدينة بين وادي القرى والشام، انظر الحموي، معجم البلدان (77/5)، مرجع سابق.



إلى مدين انقطعت هذه العلاقة مدة عشر سنين وهي فترة مكوثه في مدين [1]، وقد وردت أحـــداث هذه المرحلة في سورتي القصص وطه [2] مع الإشارة إلى أن سورة القصص فصَّـــلت أحـــداث هذه المرحلة تفصيلاً دقيقاً، بينما أجملت هذه المرحلة في سورة طه.

رابعاً: موسى مع فرعون بعد عودته من مدين.

هذه المرحلة تمثل الجانب العملي في رسالة موسى عليه السلام، وهي مرحلة الدعوة إلى الله ومواجهة فرعون، بعدما صدر الأمر الإلهي لموسى بحمل الرسالة، والـــذهاب إلـــى فرعـــون، ويشار هنا إلى أن الدعوة لم تقتصر على شخص فرعون، وإنما خصَّ ذكره لكونه رأس الكفـــر وهدايته تعني هداية الكثيرين، ونستطيع قراءة أحداث هذه المرحلة في كتاب الله ضمن المشـــاهد الأساسية التالية:

---

(1) مكث موسى في مدين عشر سنين كما صح ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما كما جاء في الحديث (سألني يهودي من أهل الحيرة أي الأجلين قضى موسى قلت لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله فقدمت فسألت ابن عباس فقال قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال فعل)انظر البخـــاري، صـــحيح البخـــاري، م 2، (217/3)، كتاب الشهادات، باب من أنجز الوعد وفعله الحسن، حديث رقم (2684)، مرجع سابق.

(2) انظر طه (40)، والقصص (14-28).

المشهد الأول: موسى معرفاً بنفسه ذاكراً مطالبه.

انطلق موسى بعد التأييد الإلهي له، وتمنن الله عليه باستجابة دعائه، وإزالة مخاوفـه، والتـي كان على رأسها خوفه من انتقام فرعون منه لما حدث منه من قتل القبطـي، وطلبـه أن يعينـه بمعين من أهله، هارون أخيه، فهـو يعـ لـمُ منـه فصـاحة اللسـان وثبـات الجنـان وهـدوء الأعصاب[1]،انطلق ليعرِّف بدعوته ويذكر مطالبه، فأخبر فرعون أنه رسول من رب العـالمين، وبيَّن الغاية التي جاء من أجلها، وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبـادة العبـاد إلى عبادة رب العباد، ورفع الظلم عن بني إسرائيل، وإخراجهم مـن عبوديتـه، قـال تعـالى:

' Î oT Î) ãböqtãö• Ï ÿ»tƒ 4† y › qãB tA $ s%u rz

tûü Ï Jn=» y èø9 $ # Éb>§‘ ` Ï iB ×Aq ß™u ‘

« ! $ # ’ n?tã tAq è%r & Hw br & # ’ n?tã î ‚‹ É) y m*

7puZÉi•t7 Î / Nà6çGø¤Å_ ô‰s% 4 ¨ ‚ ysø9 $ # žw Î)

ûÓ Í _ t / zÓÉëtB ö@Å™ö‘ r'sù öNä3 Î n / §‘ ` Ï iB

) Î ó Ž u Â ä Ï ƒ @ÿ x[2]، ونجد أن هذا المشهد جاء مفصلاً في سورة الشـعراء بشـكل واسع ودقيق.

المشهد الثاني: رد فرعون على موسى.

بعدما سمع فرعون خبرَ موسى ونظر في كلامه، أدرك ما فيه من خطورةٍ على ملكـه ونفسـه، رفض هذه الدعوة، لأنها تسلبه كل مكاسبه، فذكّر موسى بماضيه وخاطبه ممتنناً عليه بتربيته في صـغره، مـذكراً إيـاه بفعلتـه التـي قتـل فيهـا القبطـي[3]، z %s $ At & r 9 sO ó

R ç •t / n Î 7 y ù Ï Š Z u $ r u 9 Ï ‹ ‰Y # r u 9 s6 Î W÷M |

ù Ï Š Z u $ B Ï ` ô â é H ç • Ì 8 x ™Å Z Ï üût * r u ù s è y =ùM |

(1) قطب، الظلال، (2333/4)، مرجع سابق.

(2) الأعراف، (104-105).

(3) الخالدي، القصص القرآني، (405/2)، مرجع سابق.



š Æ Ï B | M R r & u r | M ù = y è sù Ó É L © 9 $ # y 7 t G n = ÷ è sù
[1]x š ú ï Í • Ï ÿ » s3 ø 9 $ #

ولم يكتف فرعون بهذا الرد، وإنما شرع يهدد مـ وسى ويتوعده إن لم يكــف عــن هــذه الدعوة بالسجن، z %s $ A t ! s . Í û È # $ B ª ƒ s ‹ õ N |) Î 9 s » g · $

z ` Ï B y 7 ¨ Z n = y è ô _ V { " Î Ž ö • x î
،[2]x š ú ü Ï R q à f ó ¡ y J ø 9 $ #

متهمــــاً إيـــاه بـــالجنون تـــارة وبالســـحر تـــارة أخـــرى، z %s $ A t) Î b ¨

ó O ä 3 ö ‹ s 9 Î) Ÿ @ Å ™ ö ‘ é & ü " Ï %© ! $ # ã N ä 3 s 9 q ß ™ u ‘
ÿ ¼ ç ms 9 ö q y m Z ~ y J ù = Ï 9 t A $ s% z ،[3]x × b q ã Z ô f y J s 9
.[4]x Ò O Š Î = t æ í • Å s » | ¡ s 9 # x ‹ » y d ¨ b Î)

المشهد الثالث: موسى يؤيد كلامه بالمعجزات

بعدما سمع موسى رفض فرعون لدعوته وتهديده إياه بالسجن ، قدَّمموسى ما أمده الله بــه مــن المعجزات دليل صدق على دعـــواه ، z ' sù r 9 ø + s ' 4 ã t Á | $ n ç ù * Î Œ s #

¼ ç n y ‰ t ƒ t í t " t R u r * × û ü Î 7 • B × b $ t 7 ÷ è è O } ‘ Ï d
فاتهم ،[5]x t û ï Ì • Ï à » ¨ Z = Ï 9 â ä ! $ Ÿ Ò ø ‹ t / } ‘ Ï d # sŒ Î * sù

موسى بأنه ساحرٌ وتوعد ه فرعونبأن يأتي بسحر يضاهي سحره ويغلبه ، واتفقوا علـــى موعـــد يحشر فيه الناس ليروا الغلبة لمن، وكان ذلك يوم الزينة وهو أحد أعيادهم.

المشهد الرابع: المواجهة وانهزام الباطل

---

(1) الشعراء (18-19).
(2) الشعراء (29).
(3) الشعراء (27). الشعراء (34).
(4) الشعراء (32-33).
(5) طبارة، عفيف، مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص230، باختصار وتصرف، مرجع سابق.

جاء اليوم الموعود لالتقاء السحرة بموسى، وتدفقت جموعٌ غفيرة على ساحة العرض، وبعد جدال ألقى السحرة عصيهم وحبالهم، فامتلأ المكان بما خيل إليهمن سحرهم أنها أفاعي، وابتهج فرعون وظنَّ نجاح السحرة، وأوحى الله إلى موسى أن ألقِ عصاك، فإذا هي حيـــةٌ تلقــف مـــا يأفكون، فعلم السحرة أن موسى ليس ساحرا، فسجدوا لله رب العالمين، فتهددهم فرعون بتقطيـــع أيديهم وأرجلهم وصلبهم في جذوع النخل، ولكنهم ثبتوا وصبروا وتوجهوا إلى الله ضـــارعين أن يثبتهم وأن يتوفاهم مسلمين، ونقرأ أحداث هذا المشهد في سورتي طه والشعراء[1].

---

(1) انظر طه (56-73)، والشعراء (36-51).

المشهد الخامس: نجاة موسى وقومه وهلاك فرعون وجنده

يعتبر هذا المشهد الفصل الأخير في قصة موسى مع الطاغية فرعون، ونستطيع قــراءة هــذا المشهد بتفاصيله في سورة الشعراء[(1)].

وبشيء من الإيجاز في سورة طه [(2)] حيث الأمر الإلهي لموسى بالخروج من مصر، فــانطلق موسى بقومه سراً من أرض مصر قاصداً فلسطين ليلاً،فعلم فرعون بالأمر، فأرسل إلى أعوانــه في الأقاليم كي يجمعوا الناس بعنف ليجهزوا جيشا ضخما ليقتفوا أثر موسى و أتباعــه[(3)]، فلحــق فرعون وجنده بهم حتى وصلوا ساحل البحر، فاستولى الذعر على أتباع موسى، وأيقنوا الهلاك، فأوحى الله إلى موسى أن يضرب بعصاه البحر، فانشق الماء وأصبح يابسة، فعبر بنو إســرائيل البحر حتى خرجوا من الجهة المقابلة، فلحق بهم فرعون وجنده، فأطبق الله عليهم البحر، فغرقوا وماتوا جميعاً، وكانت نهاية رحلة العذاب لبني إسرائيل مع الطاغية فرعون.

وقد سطر القرآن اللحظات الأخيرة من حياة الطاغية فرعــون فــي ســورة يــونس، قال تعالى: z r u _ y » q u—ø R t $ / Î 7 t _ Í Ó û) Î ó Ž u Â ä Ï ƒ @Ÿ

ã b ö q t ã ö • Ï ù ó O ß g y è t 7 ø ? r 'sù t • ó s t 7 ø 9 $ #

Ó ¨ L y m (# · r ô‰ t ã u r $ \ ‹ ø ó t / ¼ ç n ß Š q ã Y ã _ u r

t A $ s% ä - t • t ó ø 9 $ # ç mŸ2 u ‘ ÷ Š r & ! # s Œ Î)

ü “ Ï %© ! $ # žw Î) t m » s 9 Î) I w ¼ ç m ¯ R r & à M Z t B # u ä

Ÿ@ ƒ Ï ä Â u Ž ó Î) (# þ q ã Z t / ¾ Ï m Î / ô M u Z t B # u ä

* t û ü Ï J Î = ó ¡ ß J ø 9 $ z ` Ï B O $ t R r & u r

| M Z ä . u r ã@ ö6 s% | M ø Š | Á t ã ô‰ s% u r z ` » t « ø 9 ! # u ä

t P ö q u ‹ ø 9 $ $ sù * t û ï Ï ‰ Å ¡ ø ÿ ß J ø 9 $ # z ` Ï B

---

(1) أنظر الشعراء (56-66)

(2) طه (77-78).

(3) عبارة، عفيف عبد الفتاح، اليهود في القرآن الكريم، ص 166، مراجعة شريف خليل سكر وحسين يوســف غــزال، مطابع دار الكتب، بيروت، ط(1)، 1966م.

ô ` y J Ï 9 š c q ä 3 t G Ï 9 y 7 Ï R y ‰ t 7 Î / y 7 Š É d f u Z ç R
z ` Ï i B # Z Ž • Ï V x . ¨ b Î) u r 4 Z p t ƒ # u ä y 7 x ÿ ù = y z
š c q è = Ï ÿ » t ó s 9 $ u Z Ï G » t ƒ # u ä ô ` t ã Ä ¨ $ ¨ Z 9 $ #
x[1].

وهكذا أسدل القرآن الكريم الستار ع لى أحداث قصة موسى بغرق فرعون وجنـــده فـــي الـــيم، وزوال جبروت أشد الطغاة عناداً وكفراً وتبجحاً على الله وخلقه، لتبدأ بعد ذلك أحداث قصة أشد صعوبة من هذه المرحلة، وهي أحداث قصة موسى مع بني إسرائيل.

(1) يونس (90-92)



المبحث الثاني: ملامح عامة حول قصة موسى مع فرعون في التوراة.

المطلب الأول: التوراة معنى ودلالة.

يطلق لفظ التوراة على الشريعة المكتوبة [(1)]، وهي التي أُنزلت على موسى عليه السلام، وهي من أقدم الكتب السماوية التي نص عليها القرآن الكريم، ويطلق اسم التوراة أساساً على الأسفار الخمسة الأولى من كتاب العهد القديم، وهي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية، ويطلق على التوراة كذلك مسميات أخرى مثل الأسفار الخمسة أو أسفار الشريعة والناموس وأسفار موسى الخمسة، وقد يطلق لفظ التوراة على العهد القديم بأكمله من باب إطلاق الجزء على الكل[(2)].

المطلب الثاني: الأسفار التي وردت فيها قصة موسى مع فرعون.

تبين مما سبق ذكره أن التوراة تطلق على الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم، وقصة موسى بشكل عام في جميع مراحلها من ولادته حتى وفاته وردت في كل من سفر الخروج واللاويين والعدد والتثنية، دون الحديث عنها في سفر التكوين، أول أسفار العهد القديم، والذي تناول قصة بدء الخلق حتى وفاة يوسف عليه السلام بأرض مصر [(3)]، وقد جاءت أحداث قصة موسى مع فرعون كاملة في سفر الخروج فقط، وقد سُمي بهذا الاسم لتناوله خروج بني إسرائيل من أرض مصر[(4)].

المطلب الثالث: الأحداث الرئيسة للقصة في سفر الخروج

تناول سفر الخروج أحداث قصة موسى مع فرعون من ولادته حتى خروجه مع بني إسرائيل وغرق فرعون وجنده، وفيه الحديث عن الأجواء التي ولد فيها موسى والتي ترافقت مع

---

(1) البار، محمد علي، المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم، ص111، دار القلم والدار الشامية، ط(1)، 1990م.

(2) المرجع السابق، ص31و ص111-112.

(3) البيشاوي، سعيد وآخرون، دراسات في الأديان والفرق، ص 33، دار الاتحاد، الأردن، ط (1)، 1990، بتصرف.

(4) السقا، أحمد حجازي، نقد التوراة، أسفار موسى الخمسة، ص30، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، 1976م.

اضطهاد فرعون لبني إسرائيل، فقد جعل الفراعنة بني إسرائيل عبيداً لهم، وسخروهم في بناء مدنهم وفوق ذلك كله، فقد أمر فرعون مصر في ذلك الزمان بتذبيح ذكور بني إسرائيل من المواليد الجدد، ويذكر سفر الخروج أن أُم موسى وضعته في سفط من البردى [1]، وذلك بعدما خافت اكتشاف أمره، ثم ألقته في اليم، وبعد ذلك تحدث سفر الخروج عن دور أخته في مراقبته، وكذلك الحديث عن التقاطه من قبل آل فرعون، ودور ابنة فرعون في رعاية موسى واحتضانه، ومن ثم رجوعه إلى أمِّه والعيش في كنفها على نفقة القصر الفرعوني، ومن ثم عودته إلى قصر فرعون ليمضي فيه شبابه، ويذكر السفر كذلك حادثة قتل موسى الرجل القبطي، ودفنه في الرمال، وهروبه إلى مدين خوفاً من بطش فرعون وجنده، بعد أن فُضح أمره، وتحدث السفر كذلك عن قصته مع كاهن مدين وزواجه من ابنته، ومن ثم رجوعه إلى مصر، والمناداة عند جبل حوريب[2]، وأحداث المواجهة مع فرعون ، وخروجه مع بني إسرائيل من مصر، وغرق فرعون وجنده في اليم[3]، وكانت هذه الحادثة هي نهاية قصة موسى مع فرعون. وقبل الخوض في مقارنة أحداث قصة موسى مع فرعون بين نصوص القرآن والتوراة ، رأيت من المجدي أن أقدم للقارئ عرضاً أبين فيه صفات الشخوص، وهما شخصية موسى وفرعون كما جاءت في القرآن والتوراة، لما في ذلك من إفادة إن شاء الله.

---

(1) في إشارة إلى قارب صغير مصنوع من عيدان البردى التي تنمو على ضفاف النيل، والتي تم طلاؤها بالقار لمنع نفاذ الماء منها، انظر ماستر فيديا، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص132، التقريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية شركة ماستر فيديا، حلوان، مصر.

(2) هو جبل سيناء، انظر المرجع السابق، ص138.

(3) البار، المدخل لدراسة التوراة، ص183، وما بعدها، مرجع سابق.



المبحث الثالث: شخصية موسى عليه السلام بين القرآن والتوراة

المطلب الأول: التكريم الرباني لموسى عليه السلام في القرآن

إن استعراض قصة موسى في القرآن يشكل صورة وضيئة ومشرقة لرجل اختاره الله منــذ لحظة ولادته ليكون من أولي العزم من الرسل، حيث تتسم شخصيته بالقوة والصراحة والغضب لله والحب له وفيه، والبغض لمن عاداه وناوأه، مع ثقته التامة بنصرة الله له، ورعايتــه ودعمــه للمستضعفين[1]، والقرآن الكريم وصف موسى عليه السلام بالصفات التي تليق بمنزلــة رســول اختاره الله تعالى واصطفاه، وهذه أهم الصفات والمكرمات التي منحها الله لنبيه موسى من خلال آيات القرآن الكريم.

أولاً: موسى مخلصاً ورسولاً نبياً

لعل أهم وأرفع ما وصف به موسى في كتاب الله تعالى اختيــار الله لــه لمنزلــة الرســالة والنبوة، وهي منزلة لا تضاهيها منزلة، يصطفي لها الله مــن يشــاء ويختــار، z # $! ª

W x ß ™ â ‘ Ï p x 6 Í ´ ¯ » n = y J ø 9 $ # š Æ Ï B ’ Å " sÜ ó Á t ƒ

7 ì ‹ Ï J y ™ © ! $ # žc Î) 4 Ä ¨ $ ¨ Z 9 $ # š Æ Ï B u r

/ t Á Å • Ž × x[2]، وقد جمع الله له منزلة النبوة والرسالة والاصطفاء في آية واحدة فقــال عز من قائلz r u # $ Œø . ä • û Î ’ # $ 9 ø 3Å G t » = É B q ã › y Ó #

4) Î R ¯ m ç ¼ . x % b t C è ƒ ø = n A Å T $ r u . x % b t

‘ u ™ ß q w Z R ¯ ; Î ‹ | $ x[3]أي كان موسى مختاراً إذ كان من الرسل العظــام، وأولي العزم، الذين اصطفاهم الله على سائر الخلق و النبيين.

ثانياً: موسى كليم الله

---

(1) البار، الله جل جلاله، ص 190، مرجع سابق.
(2) الحج (75).
(3) مريم (51).

خصَّ الله سبحانه وتعالى نبيه موسى بتكليمه مباشرة دون وساطة، قال تعالى : z
x $ VJŠ Î =ò6s? 4Ó y › qãB ª ! $ # zN¯= x . u r، وفي هذا تشريف وتكريم، وقد أكد الكلام بالمصدر "تكليماً" لبيان أنه أراد حقيقة الكلام ، والمعنى أن التكليم منتهى مراتب الوحي، وفيه حيازة التكريم والتشريف [1]، يقول المفسرون: وقد خص الله موسى بهذه العبارة z 4Ó y › qãB ª ! $ # zN¯= x . u r x $ VJŠ Î =ò6s?[2] ليدل على أنه أوحى لموسى بطريقتين، الأولى : الطريق الذي أوحى بها إلى غيره من الأنبياء، والثانية الطريقة الخاصة وهي تكليمه مباشرة [3]، وعلى هذا يكون جمع المراتب العالية، وخلُص إلى المنزلة الرفيعة في التكريم والتشريف وعلى هذا يدل قوله تعالى: z ’ Î oT Î) # Ó y › q ß J » t ƒ tA $ s%

Ä¨ $ ¨ Z 9 $ # ’n?tã y 7 çGøŠ x ÿsÜô ¹ $ #
x ‘ Ï J »n=s3 Î / u r ÓÉ L»n=» y ™ Í • Î /[4]

ثالثاً: موسى مبرأً وجيها

ضرب بنو إسرائيل أشنع الأمثلة في إيذاء نبي الله موسى، ومارسوا ضده شتى أصناف الإيذاء، فطعنوا في عقيدته ودينه وأخلاقه، ورموه بالعيوب المنفرة في جسده [5]، فبرأه الله مما رموه به وأثبت لهم سلامته z: « ! $ # y‰Z Ï ã tb%x . u r x $ \ k ŽÅ_ u r[6]والوجيه عند الله عظيم القدر، رفيع المنزلة[7]، وقال بعض السلف :

(1) الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، (414/3)، دراسة وتحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت،ط3، 1999م.
(2) النساء (164).
(3) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، (2845/5)، طباعة دار أخبار اليوم.
(4) الأعراف (144).
(5) انظر تفصيل ذلك، ابن كثير، قصص الأنبياء، ص400، وما بعدها، مرجع سابق.
(6) الأحزاب (69).
(7) الشوكاني، محمد علي بن محمد، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، (380/4)، راجعه وعلق عليه هشام البخاري و نصر عكاوي، المكتبة العصرية، صيدا، طـ (1)، 1997م.

كان من وجاهته أنه شفع في أخيه هارون عند الله، وطلب منه أن يكون معه وزيراً، فأجابـه الله إلى سؤاله وجعله نبياً.

رابعاً: موسى من الصابرين

قُدِّر لموسى أن يخرج من مصر خائفاً يترقب ولبث في الغربة عشر سنين، ثم قُدِّر له أن يُبعث إلى أكثر أهل الأرض جبروتاً وطغياناً، وما أن بلَّغه دعوته حتى لاقى ما لاقى من السخرية والاستهزاء، والتوعد بالسجن والقتل، ويصبر موسى على هذا كله، ويوجِّه قومه للاستعانة بالله والصبر حتى يهديهم ويهلك عدوَّهم، 4 Ó y › q ã B t A $ s% z

« ! $ $ Î / (# q ã Y ‹ Ï è t G ó ™ $ # Ï m Ï B ö q s) Ï 9

¬ ! u Ú ö ‘ F { $ # ž c Î) ((# ÿ r ç Ž É 9 ô ¹ $ # u r

(¾ Í n Ï Š $ t 6 Ï ã ô ` Ï B â ä ! $ t ± o „ ` t B $ y g è O Í ‘ q ã ƒ

u r $ 9 ø è y ») É 7 t p è 9 Ï =ù J ß F -) É ü ú š x[1]، وقد صبر موسى على لون آخر من البلاء، لعل نبياً آخر لم يمتحن بمثله، ذلك هو الصبر على أذى قومه، وعناد أتباعه من بني إسرائيل، وكثرة تمردهم وطول عنادهم[2]، فما أن جاوز بهم البحر بعد نجاتهم من فرعون حتى طلبوا منه أن يجعل لهم إلهاً، وما أن ذهب موسى إلى الطور ليناجي ربه حتى عبدوا من دون الله عجلاً جسداً له خوار، وما أن أمرهم بدخول الأرض المقدسة واعداً إياهم بنصر الله حتى رفضوا ذلك، ولذلك نجد أن جمهور المفسرين في تفسيرهم لقوله تعالى :

(# q ä 9 ' r é & u Ž y 9 | ¹ $ y J x . ÷ Ž É 9 ô ¹ $ $ sù z

$ 9 ø è y “ Q÷ Ï B Ï ` z # $ 9 • ” ™ ß @ È x[3]، يعدُّون موسى ضمن

---

(1) الأعراف (128).

(2) القرضاوي، يوسف، الصبر في القرآن الكريم، ص87، وما بعدها، مؤسسة الرسالة، ط (2)، 1984م.

(3) الأحقاف (35).

أصحاب العزم من الرسل الكرام، وذلك لصبره وثباته على دعوته ، ولما لاقاه من فرعون ومن صبره على قومه(1).

خامساً: الغضب لله ونصرة المستضعفين

تظهر آيات القرآن الكريم غضب موسى لربه ودينه ونصرته للمستضعفين، فعندما طلب منه قومه أن يجعل لهم إلهاً من دون الله فوجئ بنسيان قومه معجزة النجاة، وانحراف نفوسهم تجاه الوثنية وتقليدها غضب لرب العالمين فهو يغار على الألوهية، ويقول قولته التي تليق بهذا الطلب العجيب: t b q è = y g ø g r B × P ö q s% öNä3¯R Î) tA $ s% z x(2)، وقد جعل الجهل مبهماً ليكون في إطلاق اللفظ مما يعني الجهل الكامل الشامل، فقد وصل جهلهم بطلبهم هذا أقصى درجاته، ويظهر غضبه لله أكثر وضوحاً في قصة عبادة بني إسرائيل للعجل من دون الله، فما أن أ خبر الله موسى أن قومه عبدوا عجلاً من بعده، حتى رجع غاضباً أسفاً، وما أن وصل إليهم حتى دفعه الغضب الذي أخذ عليه كل مأخذ إلى جذب هارون بقوة وأمسك شعره وجرَّه إليه، معاتباً إيَّاه، منادياً له باسمه من شدَّة غضبه مع أنه أكبر منه سناً، z

¾ Ï m Ï B ö q s% 4 ' n< Î) # Ó y › q ã B y ì y _ u ‘ $ £ J s 9 u r

$ y J | ¡ ø ¤ Î / tA $ s% $ Z ÿ Å ™ r & z ` » t 7 ô Ò x î

(ü “ Ï ‰ ÷ è t / . ` Ï B ' Î T q ã K ç F ø ÿ n = y z

' s + ø 9 r & u r (öNä3 Î n / u ‘ z • öD r & ó O ç F ù = É f t ã r &

Ï m ‹ Å z r & Ä ¨ ù & t • Î / x ‹ s{ r & u r y y # u q ø 9 F { $ #

ÿ ¼ ç n ” • è g s † Î) Ï xm ø ‹ s 9 (3) وما هذا إلا من شدة غضبه لربه ودينه ، كما وتظهر آيات القرآن خلقاً كريماً آخر يوصف به كليم الله موسى، فهو على استعداد في كل أحواله وأوقاته لنصرة المستضعفين فها هو يساعد الإسرائيلي المستضعف من القبطي الموالي

---

(1) انظر: البيضاوي والنسفي والخازن وابن عباس، ضمن كتاب مجموعة من التفاسير، (494/5)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(2) الأعراف (138).

(3) الأعراف (150).

للطاغية فرعون، وذلك بعدما استغاثه الإسرائيلي لضعفه، وها هو يقدم مساعدة للجانب الضعيف عندما ورد ماء مدين ووجد امرأتين تمنعان أغنامهما من ورود الماء لـئلا تخـتلط مـع غـنم الرجال، أو لئلا يختلطن مع الرجال فمد موسى يد المساعدة لهما وسقى لهما أغنامهما.

سادساً: القوي الأمين

وصف الله تبارك في علاه نبيه موسى على لسان إحدى الفتاتين اللتين سقى لهمـا أغنامهمـا عنــدما ورد مـــاء مـــدين بأنـــه قـــوي أمـــين وذلـــك فـــي قولـــه: z s% $ 9 sMô

ç nö • É f ø « tGó ™ $ # Ï M t / r ' ¯ » t ƒ $ y J ß g 1 y ‰÷ n Î)

| Nö • y f ø « t G ó ™ $ # Ç ` tB u Žö • y z žc Î) (

$ 9 ø) s q È “ ‘ # $ { F B Ï ü û ß x[1]‘ويذكر البغوي أن الآية جمعت لموسـى صفتي القوة والأمانة، وقال بعض أهل العلم: وصف بالقوة لما رأت الفتاتين من قوته في سقايته الأغنام ومزاحمته للرعاة على بئر مدين، ولرفعه صخرة على البئر لا يسـتطيع أن يرفعهـا إلا العدد الكبير من الناس، وتظهر قوته جلية واضحة عندما وكز القبطي وكزة خفيفة فقضى عليـه، والأمانة صفة خُلقية يتجلى بها من جمع الله له الخير، وتظهر أمانة موسى عليه السلام في أكثـر من موضع في القرآن الكريم، فكان أميناً على الأعراض عندما سقى للفتاتين أغنامهما احتـرازاً للإختلاط بالرجال،وحينما جاءت ابنة الرجل تدعوه لبيت أبيها وكانت تمشـي أمامـه والـريح تضرب ثوبها فتصف جسمها فكره موسى ذلك وأمرها أن تمشي خلفه، وقد كان أميناً في عملـه عندما وفَّى الأجل الذي اتفق عليه مع والد الفتاتين مقابل زواجه من إحداهما مما يدل على وفائه وأمانته[2].

سابعاً: الواثق بنصر الله

---

(1) القصص (26).

(2) البغوي، أبو محمد بن مسعود الفرَّاء، تفسير البغوي المسمَّى معالم التنزيل، (380/3)، دار الكتب العلمية، بيـروت طـ(1)، بتصرف.

عندما اقترب فرعون وجنوده من موسى والذين آمنوا معه، وتقابل الفريقان وجهاً لوجه، ولم يبق أمام بني إسرائيل سوى أن يقعوا في يد الطاغية فرعون، لينكل بهم، ويسومهم سوء العذاب، وإما الموت غرقاً في اليم، ساءت بهم الظنون، وكاد اليأس يطغى عليهم، وقـد وصـف تعـالى حـــالهم فقـــال: È b $ y è ô J y f ø 9 $ # # u ä Â t • s? $ £ J n = sù z

$ ¯ R Î) # Ó y › q ã B Ü = » y sô ¹ r & tA $ s%

H x x . tA $ s% z وعندهاجاء جواب الواثق بالله ‹(1)x t b q ä . u ‘ ô‰ ß J s 9

( ) Î b ¨ B t ë É Ó z ‘ u 1 n Î ’ ™ y Ž u k ö‰ Ï ï û È x(2)‹ لقـــد كـــان

موسى في حالة نفسية تغاير كلياً حالة الذين معه، لقد كان في غاية الا ستقرار النفسي، فمعيـــة الله التي يستشعر بها موسى سكبت في قلبه الأمن والأمان، وذكرَّ أتباعه بهذه المعية التي تنمُّ عن ثقة عالية بالله، وأن الله لن يمكن فرعون منهم، وأنَّه سيهديهم إلى طريق النجاة.

أقول: وليست هذه الصفات التي ذكرتها سابقاً هي الصفات الوحيدة لموسى عليه السلام فـــي كتاب الله، وإنما هي كثيرة يطول الحديث عنها وإنما اخترت جملة منها لبيان الغرض، وهو

التكريم الرباني لموسى في القرآن الكريم، وأن وصف موسى في كتاب الله كـــان وصـــفاً لائقـــاً بمكانة نبي مقرب من أنبياء الله عليهم السلام.

المطلب الثاني: موسى عليه السلام في وصف التوراة

القارئ المتبصر لقصة موسى في التوراة يجد التباين الواضح والتناقض الصر يح لشخصـــية موسى في نصوص التوراةوالذي استحق غضب الرب بعـ دما خاصمه واتهمه بالخيانة، وتـــارة أخرى يوصف بأنه كليم الله ونبيه، وكل هذا يعكس سوء الأدب الذي تخلَّـ ق به بنو إسرائيل تجـــاه الله وأنبيائه خصوصاً كليم الله موسى وسأعرض أهم المطاعن التي طُعن بها موسى من خـــلال نصوص التوراة لأبين للقارئ مدى الإيذاء الذي وقع لموسى مـ من زعموا محبته وادعوا تكريمـــه وطاعته.

---

(1) الشعراء (61).

(2) الشعراء (62).



اولاً: موسى يخون الرب ولا يؤمن به

تنسب التوراة إلى موسى عدم الإيمان بالله، بل وتسجِّل عليه الخيانة التي كان ثمنها أن حُرِّمَت عليه أرض فلسطين [1]، تقول التوراة في حق موسى وأخيه هارون **(لأنكما خنتماني في وسط بني إسرائيل)** [2]، وماذا بقي لموسى عليه السلام بعدما خان ربه ولم يؤمن به**!!!**

ثانياً: موسى يُعاتب الربَّ ويستحق غضبه

كثيرة هي المواضع التي تذكر فيها التوراة عتاب موسى لربه وتقريعه إياه، وكأنه يعاتب بشراً مثله، دون النظر إلى قدسية الله، ومنها ما جاء على لسان موسى لربه كما تزعم التوراة، **(يا سيد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟ لماذا أرسلتني؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك)** [3]، وبذلك استحق موسى حسب زعمهم غضب الرب وطرد من رحمته حيث تقول التوراة : **(فالآن اذهب وأنا أكون معك وأعلمك ما تتكلم به، فقال موسى: إستمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل، فحمي غضب الرب على موسى)** [4].

ثالثاً: موسى مترددا في قبول التكليف

تصور التوراة موسى عندما تلقَّى الأمر الإلهي بالذهاب إلى فرعون، وتبليغ الرسالة بالخوف الشديد والتردد في قبول هذا الأمر فهو يعيش لحظات من الخوف والرهبة، فقد جاء في نصوص التوراة:**(هلّم أرسلك إلى فرعون، وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر، فيرد عليه موسى مستهجناً، ومن أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر؟)**[5].

أقول:وليست هذه الصفات والمطاعن المحرَّفة الوحيدة التي تجرأ بها اليهود على نبي الله موسى في التوراة فقط ، ولكنكُلفي بسرد هذه الإفتراءات كونها تدل دلالة واضحة على نظرة

---

(1) أحمد عبد الوهاب، النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام،ص48، مكتبة وهبة، القاهرة، طـ (2)، 1992م.
(2) التثنية (51/32).
(3) الخروج (5/ (22-23).
(4) االخروج (12/4).
(5) الخروج (3/(10-11).



اليهود لنبي الله موسى، وما رموه به من أكاذيب وألصقوا به من أباطيل، حتى تعطـــي صـــورة واضحة لشخصية موسى في التوراة المحرّفة، وبالنظر إليها وإلى ما ورد في المطلـــب الســـابق من التكريم الرباني لموسى في القرآن، يستطيع القارئ أن يقارن بين شخصية موسى وصـــفاته كما وردت في القرآن والتوراة.



المبحث الرابع: الشخصية الفرعونية بين نصوص القرآن والتوراة

الملاحظ عند دراسة شخصية فرعون كما رسمها القرآن الكريم، وكما بينتهـا التـوراة فـي نصوصها، أننا لا نجد تبايناً واضحاً ولا اختلافاً كبيراً لشخصية فرعون وصفاته بين نصـوص القرآن والتوراة، كما هو الحال عند الحديث عن شخصية موسى وصفاته كما هـو مبـيِّن فـي لمبحث الثالث من هذا الفصل، فجل الصفات التي ذكرها القرآن الكـريم والتـي وصـف بهـا فرعون، نجد أن التوراة تتوافق مع القرآن فيها إلى حد كبير، وسأقدم عرضـاً مبسـطاً لـبعض الصفات التي توافق ذكر التوراة لها مع ما أثبته القرآن الكريم في حق فرعون، ثم أقدِّم عرضـاً آخر أبين فيه بعض الصفات التي اختلف إيرادها بين القرآن والتوراة في حق ذلك الطاغية.

المطلب الأول: بعض صفات فرعون المتفق عليها بين الكتابين

إستعباد الآخرين وقتلهم

أشارت آيات القرآن إلى كثير من مظاهر فساد حكم فرعون، وذكرت نماذج من اضـطهاده وتعذيبه لبني إسرائيل، ومن هذه الصفات العلو الذي قاده إلى الاستكبار واستعباد الآخـرين، وتقتـيلهم وإذلالهـم، قـال تعـالى: z) Î b ¨ ù Ï • ö ã t q ö c š ã t x Ÿ û Î '

$ Y è u ‹ Ï © $ y g n = ÷ d r & Ÿ@ y è y _ u r ÇÚ ö ‘ F { $ #

öNå k ÷] Ï i B Z p x ÿ Í ¬ ! $ sÛ ß # Ï è ô Ò t G ó ¡ o „

¾Ä Ó ÷ Õ t G ó ¡ o „ u r öN è d u ä ! $ o Y ö / r & ß x Î n / x ‹ ã ƒ

z ` Ï B š c % x . ¼ ç m ¯ R Î) 4 öN è d u ä ! $ | ¡ Ï R

$ 9 ø J ß ÿ ø ¡ Å ‰ Ï ï t x û [1]، فها هو فرعون يستعبد الآخرين ويذللهم لخدمتـه، ويقتل المواليد الذكور دون رحمة ولا شفقة، ويستبقي الإناث للخدمة والتسخير ، ونجد أن التوراة قد سطرت هذه الصفات الإجرامية في نصوصها، تقول التوراة: **(فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس)** [2]، وفي موضع آخـر

---

(1) القصص (4).

(2) الخروج: (11/1).



تبين التوراة إجرام فرعون في حق بني إسرائيل، بتقتيل أولادهم الذكور حيث تقول التوراة : **وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم إحداهما شفره والأخرى فوعه وقال : حيثما تولِّدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي، إن كان ابناً فاقتلاه وإن كان بنتاً فتحيا)** [1].

الإستخفاف بعقول قومه

أخبر القرآن عَن فرعون أنه استخف بعقول قومه وتألّه عليهم فقال تعالى: z 4 çnqãã $sÛ r'sù ¼çmtBöqs% £#y, tGó™$ $sù öNßg¯RÎ) (#qçR%x. $YBöqs% (#qçR%x . öNßg¯RÎ) $YBöqs% »sù ¡Å) Éüûtx[2]، وقال أيضاً بعد أن جمع القوم: z &rRt $O ‘u / š3äNã $# {Fãô?n’ 4 x[3]، فقد صادرعقول المصريين وفهامهم واعتبر نفسه الوحيد الذي ينطق بالحقيقة والهداية والرشد، وما سواه سفهاً لا يؤبه لقوله، ولا يسمع لرأيه، وما ذلك إلا لأن الشعب كان خائفاً ذليلاً ليس من بينهم رجلٌ رشيد، وليس منهم رجل جريء ينطق بالحق، ويتفوه بالصدق [4]، **(فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيثوم ورعمسيس**)[5]، ومن هنا نلاحظ إطاعة المصريين لفرعون في تقتيل أبناء الإسرائيليين واستحياء بناتهم، **) ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً كل ابن يولد تطرحونه في النهر ولكن كل بنت تستحيونها)** [6].

الإفساد في الأرض

وصف تبارك وتعالى فرعون في كتابه بقوله : z) Î R¯ m ç ¼ . x %c š B Ï ` z # $ 9 ø J ß ÿ ø ¡ Å ‰ Ï ï û t x[7]، ومظاهر إفساد فرعون كثيرة ومتنوعة،

---

(1) الخروج (1: 15-16).

2 الزخرف (54).

(3) النازعات (24).

(4) محمد أبو فارس، إن فرعون علا في الأرض، ص19، بتصرف، مرجع سابق.

(5) الخروج (11/1).

(6) الخروج (12/1).

(7) القصص (4).



فقد أفسد شعبه أخلاقياً، وذلك بتقتيل الذكور واستبقاء النساء، فزاد عدد النساء على عدد الــذكور، فشاع الفساد الأخلاقي، وإذا شاع فساد الأخلاق في

أمّة انحدرت وضعفت، وصنّف في قاع الأمم والشعوب [1]، كما يظهر إفساد فرعون فــي قولــه x $ Y è u ‹ Ï © $ y g n = ÷ d r & Ÿ@ y è y _ u r z [2]، فقد قسم المجتمع على طبقات وهذا العمل جعل الفساد يعمُّ في البلاد نتيجة الطبقية بين أفراد المجتمع، واستعباد بعضهم البعض، وهذه المظاهر التي تبين فساد فرعون ، أشارت إليها التوراة فــي نصوصــها، فبينــت التوراة أن فرعون كان يقسم شعبه إلى مسخرين وهم طبقة مميزة مقرَّبة، ولها ميزات عن بقيــة الشعب الذين سُخروا لخدمة فرعون وملئه المقربين **(فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يُذلوهم بأثقالهم)**[3]، وها هو فرعون لا يرضى أن يطلق بني إسرائيل من ذلهــم وأن يــدعهم وشــأنهم ويصرُّ على استعبادهم، غير آبه بطلب موسى منــه إطلاقهم حتــى بعــد مــا رأى الآيــات والمعجزات عياناً أمام عينيه **فقال (فرعون من هو الرب حتى أسمع لقوله فأطلق إسرائيل ؟ لا أعرف الرب وإسرائيل لا أطلقه)**[4].

الاستكبار

لقد أفرط فرعون لعنه الله في استكباره وجحوده رسالة موسى، ومما يشهد عليه بذلك أنه قــد رأى الكثير من الآيات وهي لم تكن جملة واحدة، بل كانت متفرقة على فترات زمنية ، وتــوالي الآيات مرةً بعد مرَّة أبلغ في الإعجاز من نزولها مرة واحدة، فقد رأى آيتي العصا واليد في أول مواجهة له مع موسى عندما بلغه رسالته، والتي كان من توابعها الإنتصار على السحرة، وبعدها

---

(1) محمد أبو فارس، إن فرعون علا في الأرض، ص13، بتصرف، مرجع سابق.

(2) القصص (4).

(3) الخروج (11/1).

(4) الخروج (2/5).

كان الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، ولكن فرعون بقي على استكباره، وأصـــر أنـــه الإله الأوحد، لقد وصـــف الله حالـــه بقولـــه z r u 9 s) ô‰s & r ‘ u ƒ ÷ Y o » m ç

$ u ä # ƒ t » F Ï Z u $. ä = ¯ g y $ ùs3s ‹ ¤ > z r u & r 1 n ’ 4 x[1]،

أي أرينا فرعون وعرفناه آياتنا كلها، وأن موسى كان قد عرفه جميع معجزاته، فكذبه فرعـــون وأبى عليه

أن يجيبه للإيمان، وهذا يدلُّ على أن كفر فرعون كفر عناد واستكبار[2]، والتوراة تدلُّ نصوصها على هذه الصفة في شخصية هذا الطاغية، فكلما رأى آية من الآيات الواضحات، يعـــد موســـى وهارون أن يطلق بني إسرائيل، وبعد أن يكشف الله العذاب الذي سلطه عليه وعلى قومه، يعـــود فرعون إلى استكباره وجحوده ونكث العهود، تقول التوراة: **(طرحوا كل واحد عصاه فصـــارت العصي ثعابين ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم فأشتد قلب فرعون فلم يسمع لهما كما تكلَّم الرب)**[3]، وعندما سلط الله على فرعون وقومه أصناف العذاب من الـــدم والقمـــل والضـــفادع والجراد وغيرها، طلب فرعون من موسى أن يسأل الله أن يرفع ذلك العذاب، وبعد رفع العذاب يعود فرعون تارة أخرى إلى عناده وجحوده، **(فدعا فرعون موسى وهارون وقال صـــليا إلـــى الرب ليرفع الضفادع عني وعن شعبي فأطلق الشعب ليذبحوا للرب)**[4]، **فلما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج، أغلظ قلبه، ولم يسمع لهما كما تكلم الرب)**[5].

أقول: واكتفي بذكر هذه الصفات التي اشترك الكتابان بذكرها عند الحـــديث عـــن شخصـــية الطاغية فرعون ليتضح للقارئ أن هذه الشخصية تشترك ملامحها وصفاتها إلى حد كبيـــر بـــين نصوص القرآن والتوراة.

المطلب الثاني: نماذج لبعض الصفات المختلف عليها بين الكتابين

---

(1) طه (56).
(2) الشوكاني، فتح القدير، (370/3)، بتصرف، مرجع سابق.
(3) الخروج (12/7).
(4) الخروج (8/8).
(5) الخروج (15/14).

الحديث عن صفات فرعون التي لا يتوافق ذكر التوراة لها مع ما أثبته القرآن قليلة بالنســبة للصفات التي اتفق عليها بين القرآن والتوراة، وقبل أن أذكر بعضاً مــن هــذه الصــفات غيــر المشتركة لا بُدَّ من الإشارة إلى أن الـ قرآن عند الحديث عن فرعون يتحدث عن فرعون واحــد، بينما يستوحى من نصوص التوراة أن موسى واجه أكثر من فرعون، فرعون الأول وهو الــذي ولد في عصر موسى وتربى في قصره، ثم هرب منه بعد ما قتل المصري، وفرعــون الثــاني الذي أرسله الله إليه بعد خروجه من مدين، حيث تقول التوراة بعدما سردت قصة الهروب إلــى مدين، وزواج موسى من ابنة كاهن مدين، **(وحدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر قد مــات وتنهد بنو إسرائيل من العبودية)** [1]، وهذا ما يصطلح عليه في بعض كتب التاريخ بأن موســى عاصر فرعونين، الأول هو سيتي الأول ويسمى فرعون الإ ضطهاد، والثاني هو رمسيس الثاني، الذي استمر في اضطهاد بني إسرائيل، والذي واجهه موسى بالدعوة، وهو فرعون الخروج[2].

وهذه بعض صفات فرعون التي وقع الاختلاف فيها بين القرآن والتوراة

إدعاء فرعون الألوهية والربوبية

ذكر القرآن أن فرعون نصب نفسه إلهاً من دون الله ،وتوعد موسى بالسجن إذا عبد من دونه إلهاً وذلك في قوله: z & r R t $ O ‘ u / š 3 äNã # $ { F ã ô ? n ’ 4 x[3]

وقولــــــــــه: z s% $ A t ! s . Í û È # $ B ª ƒ s ‹ õ N |) Î 9 s » g · $

î x • ö Ž Î “ { V _ ô è y = n Z ¨ 7 y B Ï ` z

$ 9 ø J y ¡ ó f à q R Ï ü ú š x[4]،ولا تذكر التوراة أن فرعون نصَّ ب نفسه إلهــاً لبني إسرائيل مع إشارتها لتسخيره إيَّ اهم في العمل لخ دمته وتحقيق مصالحه، ولذلك لم يعتــرض فرعون على موسى عندما طلب منه أن يطلق الإسرائيليين ليذبحوا للرب بأنهم ســيتخذون إلهــاً

---

(1) الخروج (23/2).

(2) البار، الله جل جلاله، ص186، وما بعدها، بتصرف، مرجع سابق.

(3) النازعات (24).

(4) الشعراء (29).



معبوداً من دونه، وإنما كان اعتراضه على أنهم إذا خرجوا فستعطَّل الأعمال التي كانت تناط بهم، ومن هنا يظهر الاختلاف بين الكتابين في بيان شخصية فرعون.

فرعون يسمح لموسى ومن معه بالخروج

تذكر التوراة أن فرعون طلب من موسى وهارون ومن معهما أن يخرجوا من بين شعبه، وأن يذهبوا إلى عبادة الرب، طالباً منهم أن يباركوه عند الله، وذلك عندما صبَّ الله عليهم سوط عذابه وابتلاهم بما لا يطيقونه، تقول التوراةعلى لسان فرعون: **(فدعا موسى وهارون ليلاً وقال قوموا اخرجوا من بين شعبي، أنتما وبنو إسرائيل جميعاً، واذهبوا واعبدوا الرب كما تكلمتم، خذوا غنمكم أيضاً وبقركم كما تكلمتم، واذهبوا وباركوني أيضاً)** [1]، ومع أن القرآن ذكر أن الله أنزل العذاب على فرعون وقومه، فهو لم يذكر أن فرعون رضي أن يطلق بني إسرائيل مع موسى.

أقول: ومن خلال دراسة هذه الصفات لشخصية فرعون، والتي اختلفت حقيقتها في التوراة عما أثبته القرآن، يتضحُ أن القرآن والتوراة إتفقا في رسم شخصية فرعون وفي إثبات أكثر تلك الصفات، واختلفا في القليل منها، وما هذا الاختلاف إلا نتيجة للتضارب والاختلاف الكبير في نصوص التوراة مع بعضها البعض، فهي تارةً تعطي صفات ثم تعود لتثبت عكسها، وهذا لا يظهر في شخصية فرعون فحسب، بل يظهر واضحاً وجلياً بصورة أكثر عند الحديث عن صفات موسى عليه السلام والله تبارك وتعالى أعلم.

---

(1) الخروج (12/(21-22).

الفصل الثانـي

موسى مع فرعون منَ الميلاد إلى البعثة



الفصل الثاني

موسى مع فرعون منَ الميلاد إلى البعثة

في هذا الفصل أُقدِّم عرضاً لأحداث حياة موسى مع الطاغية فرعون من ميلاده إلى تكليفه بالرسالة أثناء عودته من مدين إلى مصر، حيث أبين أحداث هذه المرحلة كما جاءت في كتاب الله في المبحث الأول من هذا الفصل، ثم أبين خلال المبحث الثاني أحداث هذه المرحلة كما رسمتها التوراة، ثم أبين خلال المبحث الثالث الأحداث التي توافق ذكر التوراة لها مع ما أثبته القرآن الكريم، وبعد ذلك أعرض الجوانب التي اختلفت التوراة في ذكرها مع ما أثبته القرآن الكريم، موضحاً أنني لن أخوض في التفاصيل الدقيقة والأحداث المختلف عليها بين العلماء في هذه القصة، حيث إن الهدف من هذه الرسالة هو مقارنة قصة موسى مع فرعون بين القرآن والتوراة، وليس التفسير المفصل للقصة في كل منَ القرآن والتوراة.

المبحث الأَول: مع موسى مِنَ الميلاد إلى البعثة في كتاب الله

نستطيع من خلال تدبر آيات القرآن الكريم التي تحدثت عَن مشاهد هذه المرحلة أن نقسِّمها إلى قسمين أساسيين:

أولهما: ولادة موسى وطفولته وفيها نشأة موسى شاباً في قصر فرعون، **وثانيهما:** فرار موسى إلى مدين بعد قتله الرَّجل القبطي، وما جرى معه من أحداثٍ في مدين إلى أن عاد إلى مصر، حيث كُلفَّ بالرسالة في طريق عودته عند جبل الطور.

المطلب الأوّل: ولادة موسى وطفولته في القرآن الكريم.

أولاً: شخوص هذه المرحلة ودور فرعون فيها.

برزت في هذه المرحلة في حياة موسى أربع شخصيات رئيسة، بالإضافة إلى شخصية موسى، وهذه الشخوص هي أم موسى، وأخته، وفرعون وزوجته، أمَّا أم موسى فلم يقف القرآن على اسمها وأبقاه مبهماً، ويتلخص دورها بعد ولادة موسى، وتلقيها الوحي من الله بطريق

الإلهام الفطري[1] أرضعته ثم وضعته في التابوت، ثم ألقته في اليمِّ، وقد أشار الله إلى ذلـــك

بقولــــــــــه: Ï dQé & # ’n< Î) ! $ uZøŠ ym÷ r r & u r z

Ï Mø ÿ Å z # sŒÎ * sù) Ïm‹ Ï è Å Ê ö ‘ r & ÷b r & # Ó y › qãB

Ÿwu r É dO uŠø 9 $ # † Î û Ïm Š É) ø 9 r 'sù Ïmø ‹ n= t ã

çnr –Š ! # u ‘ $ ¯ R Î)) þ ’ Î T t “ øt r B Ÿwu r ’ Î û $ sƒ r B

š Æ Ï B çnq è = Ïæ% y ` u r Å 7ø ‹ s9 Î)

$ 9 ø J ß • ö ™ y = Î üú š x[2] ثم عادت بعد ذلك لتلعب دور المرضع المستأجرة

من قبل قصر فرعون، وذلك بعدَ أن حَرَّم الله على موسى أثداء النساء ليحقق لها ما وعدها به.

أمَّا الشخصية الثانية والتي شاء الله لها أن تلعب دوراً في حماية موسى وردِّه إلـــى أمِّـــه

هي أخته، والتي سكت القرآنُ عَن اسمها، فقد راقبت التابوت بأمرٍ من أمها، دون أن تلفت لهـــا

أنظار الراصدين مِن آل فرعون وجنده، مما هيأ لها بعد ذلك أن تتدخل في اللحظـــة المناســـبة،

وذلك بعد امتناع موسى عَن جميع المرضعات، وتعرض عليهم في تلك اللحظة خـــدماتها لإنقـــاذ

حياة ابن فرعون – بالتبني - وأخبرتهم أنها تعرف مرضعاً سيقبل الصغير ثديها[3]، وقـــد ســـجل

لها القـــرآن ذلـــك الموقـــف بقولـــه تعـــالى: z r u %s$ 9 sMô { T z ÷G Ï m Ï ¾

öNè d u r 5=ãZã_ ` tã ¾Ïm Î / ôNuŽÝÇ t 7sù Ïm‹ Å _ Á è%

Ïmø ‹ n= t ã $ oYøB§• y mu r * š c r ã • ã è ô ± o „ Ÿw

ö@y d ôMs9 $ s) sù ã@ö6s% ` Ï B y ì Å Ê # t • y Jø 9 $ #

; MøŠ t / È@÷d r & # ’n? tã ö / ä3—9 ß Š r &

¼ ç ms9 öNè d u r öNà 6s9 ¼ ç m t R q è = à ÿ õ3 t ƒ

t R Á » ß sÅ c š x[4].

(1) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مع قصص السابقين في القرآن، (69/5)، دار القلم، دمشق، ط2، 1996م.

(2) القصص (7).

(3) الخالدي، القصص القرآني، (290/2)، بتصرف، مرجع سابق.

(4) القصص (11-12).

أمَّا الشخصية الثالثة فهي زوجة فرعون، وهي النموذج الطاهر للمرأة المؤمنة، جعلها الله مــثلاً للذين آمنوا في الحياة الدنيا ، مع أنها كانت تحت أعدى أعداء الله فرعون، وقــد لعبــت زوجــة فرعون الدور الأكبر في حماية موسى من القتل، بعد أن التقطه آلُ فرعون مِنَ اليم، وهمُّوا بقتله تنفيذاً لأمر فرعون المسبق بقتل كل ذكور بني إسرائيل من المواليد الجــدد، فيسَّــر الله امــرأة فرعــــون لتقــــول لزوجهــــا: b r & # Ó | ¤ t ã ç n q è = ç F ø) s? Ÿw z

V $ s ! u r ¼ ç n x ‹ Ï , - G t R ÷ r r & ! $ o Y y è x ÿ Z t ƒ x š c r ã • ã è ô ± o „ Ÿw öN è d u r [1] وقولها لا تقتلــوه" كمــا يــذكر المراغــي مخاصمة عنه، وتحبيباً لفرعون به، إذ أنه مما تقر به العيون، وتفرح لرؤيتــه القلــوب [2]، فقــد أَقحمت يدُ القدرة الإلهية على قلب فرعون قلبَ امرأته، فحمت موسى بالمحبــة، ذلــك الســتار الرقيق الشفاف، لا بالسلاح والمال والجاه، حمته بالحب الحاني في قلب امرأة [3]؛ وقــد ســكت القرآن عن اسمها ولم يصرح به، وقد جاء في السنة أن اسمها آسية (كمل من الرجال كثير ولــم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران) [4].

أما الشخصية الرابعة فهو فرعون، الذي عاث في الأرض فســاداً، فــذبَّح أبنــاء بنــي إسرائيل واستحيا نساءهم، ويتلخص دوره في هذه المرحلة، بخضوعه لرغبة امرأته بعــدم قتــل الوليد الصغير، والإبقاء على حياته، فاتخذ قراره بتبني موسى، و الإحتفاظ بــه، وإبقائــه فــي القصر عند امرأته ليكون قرة عين لها [5]، وهكذا عاش موسى الوليد الصغير تحت رعايــة أُمِّــه ودفء حنانها، على نفقة القصر الفرعوني، والقرآن قد عدل عَن اسمِ فرعون إلى لقبه، حيث إنه عمد إلى إبراز صفات هذه الشخصية بغض النظر عَمَّن يمثل هذه الشخصية.

ثانياً: مشاهد ولادة موسى وطفولته في كتاب الله

---

(1) القصص (9).
(2) المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، (39/2)، دار إحياء التراث، بيروت، ط3، 1974م.
(3) قطب، الظلال، (326/6)، بتصرف، مرجع سابق.
(4)البخاري، صحيح البخاري، م3 (252/6)، كتاب الأطعمة، باب الثريد، حديث رقم(5418)، مرجع سابق.
(5)هداب محمد أحمد، المرأة في القصص القرآني، ص 36، رسالة جامعية، إشراف د.محسن سميح الخالــدي، جامعــة النجاح الوطنية، 2003م.

عرض القرآن أحداث هذه المرحلة كاملة في سورة القصص [1]، وعلى طريقته في عرض القصة، قسَّمها إلى مشاهد، وجعل بينها فجوات فنية يملؤها الخيال، وقد جاءت أحداث هذه المرحلة في خمسة مشاهد، وقبل البدء في عرض المشاهد، رسم القرآن المسرح الذي تجري فيه الحوادث، والذي يتمثل باستعلاء فرعون في الأرض وتجبره على بني إسرائيل، حيث يصل أعلى درجات التجبر بتقتيل أبناء بني إسرائيل، واستحياء نسائهم[2]، ونقرأ ذلك في قوله تعالى É = » t GÅ 3 ø 9 $ # à M » t ƒ # u ä y 7 ù = Ï ? * $ Oû ¡ Ûz

` Ï B š • ø ‹ n = t ã (# q è = ÷ G t R * È û ü Î 7 ß J ø 9 $ #

È d , y s ø 9 $ $ Î / š c ö q t ã ö • Ï ù u r 4 Ó y › q ã B Î * t 7 ¯ R

Ÿ x t ã š c ö q t ã ö • Ï ù ¨ b Î) * š c q ã Z Ï B ÷ s ã ƒ 5Q ö q s) Ï 9

$ Y è u ‹ Ï © $ y g n = ÷ d r & Ÿ@ y è y _ u r ÇÚ ö ‘ F { $ # ’ Î û

ö N å k ÷] Ï i B Z p x ÿ Í ¬ ! $ s Û ß # Ï è ô Ò t G ó ¡ o „

¾ Ä Ó ÷ Õ t G ó ¡ o „ u r ö N è d u ä ! $ o Y ö / r & ß x Î n / x ‹ ã ƒ

z ` Ï B š c % x . ¼ ç m ¯ R Î) 4 ö N è d u ä ! $ | ¡ Ï R

$ 9 ø J ß ÿ ø ¡ Å ‰ Ï ï û t x[3]، ثم بدأ القرآن بعرض أحداث المشهد الأول وفيه تصويرٌ لحال أم موسى بعد ولادته، تلك الأم الملتاعة المروعة والتي ملأ جوانحها الخوف على وليدها الصغير، وذلك بسبب القرار الفرعوني بقتل الذكور من المواليد الجدد من بني إسرائيل، حيث ينتشر أتباعه يبحثون عن هؤلاء المواليد، لتنفيذ حكم فرعون فيهم، ثم تتدخل القدرة الإلهية فتتصل بالأم الوجلة والمذعورة، فتلقي في روعها كيف تعمل وتوحي إليها بالتصرف [4]، ونقرأ هذا المشهد في قوله تعالى: z r u & r r ÷ m y Š ø Z u $!) Î < n ’

sŒ Î * sù) Ï m ‹ Ï è Å Ê ö ‘ r & ÷ b r & # Ó y › q ã B Ï d Q é &

É d O u Š ø 9 $ # † Î û Ï m Š É) ø 9 r 'sù Ï m ø ‹ n = t ã Ï M ø ÿ Å z

---

(1) القصص (7-20)، وأنظر فضل عباس، القصص القرآني، ص306، مرجع سابق.

(2) الجبالي، أبو محمد، قصص الأنبياء في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب، (1/ (186-187)، دار اليوسف، بيروت، ط1، 1998، بتصرف.

(3) القصص (1-4).

(4) الجبالي، قصص الأنبياء، (189،2)، مرجع سابق.

$ ¯R Î)) þ ' Î T t “ ø t r B Ÿw u r ' Î û $ s ƒ r B Ÿw u r

š Æ Ï B ç n q è = Ï æ% y ` u r Å 7 ø ‹ s 9 Î) ç n r – Š ! # u ‘

š # $ 9 ø J ß • ö ™ y = Î úü x[1]، فاستجابت أم موسى لهذا النداء، ووضعت صغيرها في التابوت[2]، وألقت به في اليمِّ، لتبدأ بعد ذلك أحداث المشهد الثاني، وذلك عندما انتشل بعضُ آلِ فرعون التابوت مِنَ الماء، ليجدوا فيه وليداً صغيراً، وقد وقعت عليه عين زوجة فرعون، فألقى الله محبته في قلبها، وأدركت أن زوجها سيقتله كغيره من المواليد الذكور، فقالت لزوجها :

! $ o Y y è x ÿ Z t ƒ b r & # Ó | ¤ t ã ç n q è = ç F ø) s? Ÿw z

& r r ÷ R t G - , Ï ‹ x n ç ¼ r u ! s $ V # x´[3]، وتلح عليه حتى ينصاع لأمرها، ويأمر جنده بعدم قتله وإبقائه في القصر، وتدبير شؤون رعايته وإرضاعه، ثم تقودنا الآيات إلى المشهد الثالث، حيث تعود بنا لوصف حال أُم موسى بعد أن التقط آل فرعون موسى مِنَ اليم، حيث وصف حالها بقوله: Ï d Q é & ß Š # x s è ù y x t 7 ô ¹ r & u r z

” Ï ‰ ö 7 ç F s 9 ôN y Š $ Ÿ2 b Î)) % ¸ ñ Ì • » s ù 4 † y › q ã B

4 ’ n ? t ã $ o Y ô Ü t / § ‘ b r & I w ö q s 9 ¾ Ï m Î /

š ú ü Ï Z Ï B ÷ s ß J ø 9 $ # z ` Ï B š c q ä 3 t G Ï 9 $ y g Î 6 ù = s%

x[4]، لقد صار فؤاد أم موسى فارغاً من كل شيء من أمور الدنيا، إلا من موسى، وتمر بها اللحظات كأنها سنوات[5]، وما هذا إلاَّ لأنها تملك عاطفة الأم، والتي لا تستطيع أن تتحكم بها، فهي تريد أن تطمئن على ولدها، وكادت أن تخرج إلى الطرقات تصيح من شدِّة الأمر ردُّوا إليَّ ولدي، لولا أن طمأن الله قلبها وربطه برباط منه، فسكنت وسلَّمت أمرها لله[6]، ثم تنتقل الآيات إلى المشهد الرابع لتبيِّن دور الأُخت "أخت موسى" في هذه المرحلة من حياة أخيها، حيث نفذت

---

(1) القصص (7).

(2) في إشارة لقوله تعالى "أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم"، طه (39).

(3) القصص (9).

(4) القصص (10).

(5) جابر الشال، قصص النساء في القرآن، ص29، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

(6) خطاب، عبد المعز، عشرون امرأة في ضوء القرآن، ص31-32، دار الاعتصام، القاهرة، بتصرف.

أمر أمِّها بأن تقتفي أثره، وأن تراقب التابوت، فنفذت الأخت هذا المطلـــب بحكمـــةٍ وحـــذر[1]، وتظهر أهمية دورها بعد أن رفض موسى قبول الرضاعة مـــن أيٍّ مـــن مرضـــعات القصـــر، فأنزعج آل فرعون لذلك، واحتاروا في أمره، و هم يخشون عليه المرض أو الموت، وهو آخـــذٌ بالصراخ من شدَّة الجوع، فتدخلت أُخته في الوقت المناسب، وعرضت خدماتها بأن تدلهم علـــى من يقوم بخدمته وإرضاعه و الاهتمام بشـــؤونه، ونقـــرأ هـــذا ا لمشـــهد فـــي قولـــة تعـــالى z

ôNu ŽÝ Çt 7sù) Ïm‹ Å_ Á è% ¾Ïm Ï G÷ z T{ ôMs9 $ s%u r

š c r ã• ã è ô ± o „ Ÿw öNè d u r 5=ã Z ã_ ` t ã ¾Ïm Î /

` Ï B y ì Å Ê # t • y J ø 9 $ # Ïmø‹ n=tã $ oYøB§• ymu r

’ n? t ã ö / ä3—9 ß Š r & ö@ y d ôMs9 $ s) sù ã@ö6s%

öNà6s9 ¼ç mtRq è = à ÿ õ3t ƒ ; MøŠt / È@÷d r &

öNè d u r ¼ç ms9 tR ¼ç ms9 ß sÅ Á » š c q x[2]، ثم طوى القرآن بالمشهد الخامس وهو إرجاع موسى إلى أمِّه لإرضاعه على نفقة القصر الفرعوني تحقيقاً لوعد الله لهـــا بـــردِّه إليهـــا

ö ’ s 1 ¾Ïm Ï i Bé & # ’ n< Î) ç m» tR÷Š y Š t • sù zالمأسـ

z On=÷ è tG Ï 9 u r š c t “ ó ss? Ÿw u r $ y g ãYøŠt ã §• s) s?

£ ` Å3»s9 u r ?Y y m « ! $ # y‰ô ã u r žc r &

š c q ß J n=ô è t ƒ Ÿw öNè d u ŽsYò2 r & x[3].

ويستشف من خلال هذه المشاهد الخمسة التي تقدم الحديث عنها أن علاقة موسى بفرعـــون كانت علاقةَ التبني والرعاية في تلك المرحلة من حياة موسى، ونستطيع أن نحدد الهـــدف الـــذي من أجله ساق الله موسى إلى بيت فرعون، وما هذا إلاَّ ليكون لهم عدواً وحزناً، وعلى يديه يُهدَّم ملك فرعون ويكون هلاكه، أمَّا عَن طفولة موسى بعد رجوعه إلى أُمِّه فقد سكت القرآن عنهـــا، ولم ترد تفاصيل عنها من خلال آيات القرآن الكريم، فلا يعلم مـــاذا كـــان بعـــد ردِّه إلـــى أُمِّـــه

---

(1) الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، (75/5)، بتصرف، مرجع سابق.
(2) القصص (8-12).
(3) القصص (13).

لترضعه، ولا يعلم إذا كان قد رجع إلى قصر فرعون، ولا كيف كانت صـــلته بأُمـــه ولا كيـــف كانت طبيعة حياته.

المطلب الثاني: مع موسى في زهرة الشباب

بعد أن ذكر الله مولد موسى ونشأته صغيراً، أُسدِل الستار عَن حلقاتٍ كثيرة من عمره لم يذكرها القرآن الكريم، لأن الله لا يذكر من القصص إلا ما فيه الحكمة والعظة والعبـــرة، فنجـــد أنفسنا مع موسى شاباً قوياً قد بلغَ أشدّه وآتاه الله القوة والحكمة، قال تعالى : $ £ J s 9 u r z

" u q t G ó ™ $ # u r ¼ ç n £ ‰ ä © r & x ÷ n = t /

4 $ V J ù = Ï ã u r $ V J õ 3 ã m ç m » o Y ÷ • s ? # u ä

x t û ü Ï Z Å ¡ ó s ß J ø 9 $ # " Ì " ø g wU š • Ï 9 º x ‹ x . u r [(1)]،

وهكذا ينجز الحق تعالى وعده الذي بشَّر به أم موسى من قبل، وها هو موسى يسخر قوته في نصرة الحق تمهيدا لتكليفه بالرسالة، لكنه لم يباشر دوره التمهيدي من فراغ وإنما انطلـــق مـــن قاعدة راسخة، فقد منحه الله القوة الجسمية والقوة العقلية، ويذكر القرطبي أنه عند تدبُّر أحـــداث حياة موسى في شبابه، وعلاقته بفرعون من خلال القرآن، لا نجد تصـــريحاً واضـــحاً بطبيعـــة العلاقة القائمة بين موسى وفرعون، فهل كان موسى يعيش في قصر فرعـــون؟ أم غيِّـــب عَـــن القصر؟؟ أم غير ذلك؟؟ [(2)]، فقد سكت القرآن عن ذلك كلِّه، حتى بدأت علاقة جديدة بين موســـى وفرعون، بعد ما قتل موسى الرجل القبطي الموالي لفرعون، وكانت هذه الحادثـــة قـــد أحـــدثت تغيراً جذرياً في حياة موسى وطبيعة علاقته بفرعون، فبعد أن كان موسى قد عاش صغيراً تحت رعاية فرعون وحمايته، يصبح الآن طريداً له، ومطلوباً للقصاص منه لقتله رجلاً مـــن قومـــه، ونقرأ حادثة قتل القبطي ونتائج هذه الحادثة في سورة القصص [(3)]، ومختصر هذه الحادثـــة كمـــا جاءت في كتاب الله، أن موسى دخل مدينة من مدن مصر فوجدَ فيها رجلين يختصمان، أحـــدهما

---

(1) القصص (14).

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (376/21)، مرجع سابق، وانظر عمارة، محمود محمد، فقه الدعوة من قصة موسى عليه السلام، مكتبة الإيمان، مصر، ط (1)، 1997م.

(3) أنظر القصص (14-21).

ممن شايعه على ذمته من بني إسرائيل والثاني من مخالفيه من القبط، ممن هو على ما عليه فرعون وقومه[1]، فاستنصره الذي من شيعته لينصره على الذي هو من عدوِّه فوكزه موسى، أي دفعه في صدره بجمع أصابع كفه [2]، والواضح من السياق أن موسى لم يقصد قتل القبطي، ولم يتعمد القضاء عليه، فما كاد يراه جثةً هامدةً بين يديه حتى استرجع، وندم على فعلته z

Ç ` »sÜø ‹ ¤ ± 9 $ # È@uHx å ô ` Ï B # x ‹ » y d tA $ s%

É b > u ‘ tA $ s% * ×ûü Î 7 • B @@ÅÒ • B A r ß‰ t ã ¼ ç m ¯ R Î)

’ Í < ö • Ï ÿ ø î $ $ sù ÓÅ ¤ ø ÿ tR à M ô J n = s ß ’ Î o T Î)

u q è d ¼ ç m ¯ R Î) 4 ÿ ¼ã & s ! t • x ÿ t ó sù

$ 9 ø ó t ÿ à q ‘ â # $ 9 • §m Ï ŠO Þ x[3]، وفي هذا إشارة إلى أن موسى عزا هذه الفعلة إلى الشيطان وغوايته، فقد كانت من الغضب، والغضب من الشيطان [4]، وأصبح بعد قتله القبطي خائفاً متوجساً من أن يكشف أمره z's r ¹ ô 7 t x y û Î ’

$ 9 ø J y ‰ Ï ƒ Z u p Ï { s% ! ¬ Í ÿ Z $ ƒ t I t Ž u %© = Ü x[5]، أي أصبح خائفاً يتسمَّع الأخبار، وقيل إنما خاف لأنه قد علم أنه لا يتجرأ أحدٌ على قتل رجل من رجال فرعون سوى موسى من بني إسرائيل لقربه من فرعون [6]، وهو في تلك الحال فإذا الإسرائيلي الذي كان سبباً في قتل موسى للقبطي يستغيثه مَرَةً أخرى، وعندما أراد موسى أن يبطش بالقبطي رد عليه : z s% $ At ƒ t » J ß q › y Ó # & r ? è • Ì ƒ ‰ ß ‰

& r b ? s)) ø G ç = n _ Í Ó . x J y $ %s G t = ù =Mù | R t ÿ ø ¡ G $

/ Î $ $ { F B ø§Ä ((Î b ? è • Ì ƒ ‰ ß ‰) Î ûw H & r s?3ä q b t

_ y 7 ¬ $ ‘ Y # ûÎ ’ $ # { F ‘ ö Ú Ç r u B t $? è • Ì ƒ ‰ ß ‰ & r b

(1) حوى، سعيد، الأساس في التفسير، (4068/7)، دار السلام، ط(1)، 1989م.
(2) إبن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، باب الفاء، مادة وكز، (430/5)، دار الفكر، بيروت، ط(3)،1994.
(3) القصص (15-17).
(4) قطب، الظلال، (330/6)، مرجع سابق.
(5) القصص (18).
(6) أنظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان، (11/4)، مراجعة علاء السعيد، دار الفكر، 1995وانظر الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (815/2)، تحقيق صفوت عدنان داوودي، دار القلم، والدار الشامية، ط1، 1997.

x tûüÅs ï = ó Á ß J ø 9 $ # z ` ï B t b q ä3s?[1]، وقيل إن الذي خاطب موسى بهذا الكلا م هو الإسرائيلي وليس القبطي وذلك لما رأى منه الغضب والشدَّة، وظن أنه قاتله[2]، فعلم القبطي أن موسى هو قاتل القبطي بالأمس، فانطلق وأخبر فرعون، فاجتمع الملأ وتشاوروا في أمره، فأمَرَ فرعون بقتل موسى، وبعث في طلبه، فجاء رجلٌ كان قد علم بما دبره الملأ من قوم فرع ون لموسى بالقتل والبطش، وهو رجلٌ يحب موسى ويريد له الخير، وقيل هو الرجل المؤمن الذي كان يخفي إيمانه والذي جاء ذكره في سورة غافر، جاءه مسرعاً مخبراً إيَّاه بأن حاشية فرعون يريدون قتله، وقدم له النصيحة بالخروج من مصر، فاستجاب موسى لهذه النصيحة، وقد خرجموسى من مصر فراراً بنفسه منَ القوم الظالمين، وهو لا يملك من متاع الدنيا شيئاً، فليس معه زادٌ ولا راحلة، بل خرج، وحيداً خائفاً يتلفت ذات اليمين وذات الشمال، ولم تكن مدين في سلطان فرعون، وقيل كان بينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام[3].

أقول:وعند هذه النقطة انـ قطعت علاقة موسى بالطاغية فرعون، بعدما تحوَّلت العلاقة بينهما من علاقة التبني والرعاية إلى علاقة المطاردة والملاحقة والتربُّص، ودام هذا الانقطاع فترة عشر سنين، وهي فترة مكوث موسى في مدين [4]، وقد قصَّ القرآن علينا مختصراً لحياة موسى في مدين، منذ لحظة وصوله إليها، ووروده ماءها انتهاء بعودته قافلاً مع أهله إلى مصر، بعد أن وفَّى موسى الوعد الذي أبرمه مع الرجل [5] الذي استضافه في بيته وذلك بعد أن سقى الغنم لابنتيه عندما زاحمهما الرعاة على البئر، وكان موسى قد رأى على مقربة من الماء فتاتين تبعدان أغنامهما لئلا تقترب من الماء، رأى موسى هذا المشهد فعجب لأمرهما، فتقدم وسألهما

---

(1) القصص (19).
(2) أنظر حجازي، محمد أحمد، التفسير الواضح، (27/6)، مطبعة الإستقلال الكبرى، ط5، 1972م، وانظر تفصيل ذلك، النيسابوري، غرائب القرآن، (333/5)، مرجع سابق.
(3) البروسوي، إسماعيل حقي، تنوير الأزهار في تفسير روح البيان، (144/3)، إختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط 1، 1988م، وانظر الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، تفسير الثعالبي، المسمَّى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، (512/2)، تحقيق: محمد الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996م، مع بعض التصرف.
(4) أنظر البخاري، صحيح البخاري، (217/3)، كتاب الشهادات، باب من أنجز الوعد وفعله الحسن، حديث رقم (2684)، مرجع سابق.
(5)اختلف في اسم الرجل فقيل : شعيب، وقيل: يثرون وقيل نيثرى وقيل غير ذلك، أنظر الطبري، تفسير الطبري، م11(ج77/2)، مرجع سابق.

عن شأنهما، فعلم منهما أنهما لا تسقيان الغنم حتى ينصرف الرعاة عن البئر، فثارت في نفسه الشفقة عليهما وسقى لهما أغنامهما، وقد طلب الرجل من إحدى بناته إحضار موسى إلى بيته، لإكرامه بسبب مساعدته إياهنَّ في السقاية، وقد استجاب موسى للدعوة وذهب الى بيت الرجل ولقي راحة وأمنلم،قص عليه قصته وأفضى له مكنون سره فطمأنه الشيخ وقال له : wzŸ

Ï Qöqs)ø9 $# šÆÏB |NöqpgwU ô# y ,s?

$ 9à©»=Î J Ï üûxt[1]، وعندها تدخلت إحدى بناته لتطلب من والدها استئجار موسى للعمل لما رأت من قوته وأمانته، فاتفق موسى مع الرجل على العمل عنده فترة أقلها ثماني سنين مقابل زواجه ممن يختار من بناته، وتقص علينا سورة القصص هذه الأحداث

y‰y `ur šútïô‰tB uä! $tB yŠu‘ur $£Js9 urz

šcqà)ó¡o„ Ä¨$¨Y9 $# šÆÏiB Zp¨Bé& Ïmø‹n=tã

Èû÷üs?r& t•øB$# ãNÎg ÏRrßŠ `ÏB y‰y_ urur

$tGs9 $s% $yJä3ç7ôÜyz $tB tA$s%) Èb# yŠrä‹s?

âä! $tãÌh•9 $# u‘Ï‰óÁãƒ 4Ó®Ly m’Å+ó¡nS Ÿw

4’s+|¡sù *×Ž•Î 7Ÿ2 Ó‡ø‹x© $tRqç/ r&ur

Èe@Ïj à9 $# ’n<Î) #’¯<uqs? ¢OèO $yJßgs9

|Mø9t“Rr& !$yJÏ9 ’ÎoTÎ) Éb>u‘ tA$s)sù

çmø?uä! $mgmú *×Ž•É)sù 9Žö•yz ô`ÏB ¥’n<Î)

’n?tã ÓÅ´ôJs? $yJßg 1y‰÷nÎ)

’Î1r& žcÎ) ôMs9 $s% &ä! $uŠósÏFó™$#

$tB t•ô_r& š•tƒÌ“ôfu‹Ï9 x8qããô‰tƒ

¡Ès%ur ¼çnuä! $y_ $£Jn=sù 4 $oYs9 |Mø‹s)y™

|Nöqpg wU ô# y ,s? Ÿw tA$s%}È|Ás)ø9 $# Ïmø‹n=tã

ôMs9 $s% * tûüÏJÎ=»©à9 $# ÏQöqs)ø9 $# šÆÏB

---

(1) القصص (26).

ç n ö • É f ø « t G ó ™ $ # Ï M t / r ' ¯ » t ƒ $ y J ß g 1 y ‰ ÷ n Î)
| N ö • y f ø « t G ó ™ $ # Ç ` t B u Ž ö • y z žc Î))

þ ' Î o T Î) ß A $ s%* ûü Ï B F { $ # ' " È q s) ø 9 $ # t

" y ‰ ÷ n Î) y 7 y s Å 3 R é & ÷ b r & ß ‰ ƒ Í ' é &

b r & # ' n ? t ã È û ÷ ü t G » y d ¢ Ó t L u Z ö / $ #

÷ b Î * sù 8 k y f Ï m z Ó Í _ » y J r O ' Î T t • ã _ ù's ?

! $ t B u r x 8 Ï ‰ Z Ï ã ô ` Ï J sù # \ • ô ± t ã | M ô J y J ø ? r &

4 š • ø ‹ n = t ã ¨ , ä © r & ÷ b r & ß ‰ ƒ Í ' é &

š Æ Ï B ª ! $ # u ä ! $ x © b Î) þ ' Î T ß ‰ É f t F y ™
.[1]x t û ü Å s Î = » ¢ Á 9 $ #

وقد سكت القرآن بعد ذلك عَن طبيعة حياة موسى في مدين ولم يذكر تفاصيلها، وقد أشار القرآن إلى أن موسى قد أوفى بالوعد الذي أبرمه مع الرجل ثم قفل عائداً إلى مصر بعد ذلك ،

u ' $ y ™ u r Ÿ@ y _ F { $ # Ó y › q ã B 4 Ó | Ó s% $ £ J n = sù z
É = Ï R $ y _ ` Ï B • [t R # u ä ÿ ¾ Ï & Î # ÷ d r ' Î /
.[2]x # Y ' $ t R Í ' q ' Ü 9 $ #

المطلب الثالث: التكليف بالرسالة

أقف للحديث عَن تكليف موسى بالرسالة، كونها النقطة التي عاد من خلالها موسى لمسرح المواجهة مع فرعون، بعدما كانت حادثة قتل القبطي الموالي لفرعون، النقطة التي انقطعت مِن خلالها علاقة موسى بفرعون مُدَّة عشر سنين، وقد تحدث الله عَن تكليف موسى بالرسالة في عددٍ مِن سور القرآن الكريم، وهذه السور تشمل سور طه والنمل والقصص و الشعراء والنازعات[3]، وعند النظر في هذه السور نجد أن سورة طه كانت أكثر السور تفصيلاً

---

(1) القصص (23-27).
(2) القصص (29).
(3)انظر سورة طه (9-48)، والشعراء (10-17)، والنمل(7-14)، والقصص (29-35)، والنازعات (15-19).

لهذا الجانب، مع اشتراك السور التي تحدثت عن تكليف موسى بالرسالة في إيــراد عــدٍ مــن الأحداث المشتركة، مثل المناداة لموسى عند جبل الطور، ومعجــزة العصــا واليــد البيضــاء وغيرها، مع الإشارة إلى اختلاف العبارات بين آيات السور لإفــادة الأغــراض المختلفــة[1]، وسأعرض ما جرى مع نبي الله موسى أثناء عودته من مدين قافلاً إلى أرض مصر، كما جــاء في كتاب الله، فقد سار موسى بأهله في طريق سيناء التي توصله إلــى مصــر، وســيناء أرضٌ صحراوية، والصحراء تعرف بحرِّها نهاراً وبردِها القارص ليلاً، وأثناء المســير رأى موســى ناراً، فطلب من أهله أن يقيموا في مكانهم، وتوجه نحو النار مستبشراً فرحاً مستأنساً، لما للنــار من حاجةٍ في هذا البرد القارص والليل البهيم، وكان المكان الذي شاهد موسى فيــه النــار هــو جانب جبل الطور في سيناء، و يدل على ذلك قولــه تعــالى : z sù= n J £ $ %sÓ | Ó 4

ÿ ¾ Ï & Î # ÷ d r ' Î / u ' $ y ™ u r Ÿ@ y _ F { $ # Ó y › q ã B

x[2] # Y ' $ t R Í ' q ' Ü 9 $ # É = Ï R $ y _ ` Ï B • [t R # u ä

وجانب الطور هو الجانب الأيمن كما ورد في قوله تعالى: z r u R t » ‰ y ƒ ÷ Z u » m ç

ï B ` _ y $ R Ï = É # $ 9 Ü ' q ' ‘ Í # $ { F ƒ ÷ J y ` Ç x[3]، ويرى أنَّ الأيمن هو صفة لجانب الطور[4]، والجانب الأيمن من جبل الطور هو الجانب الغربي، كمــا فـــــــي ســـــــورة القصـــــــص z r u B t $. ä Z M | 2 ¿ g p $ R Ï = É

4 ' n < Î) ! $ o Y ø Š Ÿ Ò s% ø Œ Î) Ç c ' Î 1 ö • t ó ø 9 $ #

z ` Ï B | M Y ä . $ t B u r t • ø B F { $ # Ó y › q ã B

$ 9 ± ¤ » g Î ‰ Ï ï ú š x[5]، أي ما كنت بالجانب الغربي الأيمن لجبل الطور، وهو الجانب الذي نادينا موسى منه، وهذا[6] الجانب هو المقصود مــن قولــه : z sù= n J £ $!

& r ? s 8 y g $ R ç q Š Ï " š B ` Ï © x » Ü Ï Ã ™ # $ 9 ø q u # Š Ï

---

(1) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فــي وجــوه التنزيل، (175/3)، دار الفكر، ط1، 1977م.

(2) القصص (29).

(3) مريم (52).

(4) الأندلسي، البحر المحيط، (188/6)، مرجع سابق.

(5) القصص (44).

(6) الخالدي، القصص القرآني، (353/2)، مرجع سابق.

$ { F ƒ ÷ J y ` Ç x[1] وشاطئ الواد هو جانب الواد كما ذكر البقاعي[2]، وقــد وردَ

اســم الــواد فــي قولــه تعــالى z) Î øŒ R t $ Š y 1 m ç ‘ u / š m ç ¼

/ Î $ $ 9 ø q u # Š Ï # $ QùR ç) s‰£ ¨ Ä Û è q · “ x[3]، وشــاطئ

الواد أي جانبه، كان مشتملاً على هذه الشجرة، إذ كانت نابتة فيه[4]، والمعنى مختصراً لما أتــى

موسى المكان بعد أن رأى النار، ناداه الله من الشجرة، وهذه الشجرة، في شاطئ وادي طــوى،

وهذا الشاطئ هو جانب الوادي الأيمن، وهذا الوادي هو في جانب جبل الطور الأيمــن، وهــذه

البقعة هي كلها البقعة المباركة[5]، وقد نادى الله موسى مخبراً إيَّاه أنــه هــو الله الــذي يكلمــه

ويخاطبه، وأمره أن يخلع نعليه تعظيماً وتكريماً وتوقيراً لتلك البقعة المباركة، ولا سيَّما في تلــك

الليلة المباركة[6]، فهو يعلمه التواضع في الهيئة بخلع النعلين لقدسية المكان، ثم أخبره بالإصطفاء

والإجتباء، ليكون نبياً رسولاً، ثم طالبه بــأدب الإنصــات[7] قــال تعــالى: z sù= n J £ $

& r ?s 8 g y $ R ç q Š Ï “ y ƒ t » J ß q › y Ó # *) Î T o Î ’ þ

& r R t $ O ‘ u / Ž y 7 ù s $ $ z ÷ = n ì ô ò R t è ÷ = n ‹ ø 7 y

“ Y q è Û Ä ¨ £ ‰ s) ß J ø 9 $ # Ï Š # u q ø 9 $ $ Î / y 7 ¨ R Î))

* r u & r R t $ # $ z ÷ I t Ž ÷ ? è 7 y ù s $ $ ™ ó G t J ï Ï ì ô

9 Ï J y $ ƒ ã q r ã Ó y # x[8]، ثم بيَّن له سبحانه أن الدين الذي أوحى به إليه يقومُ على

أسس ثلاثة، وهي الوحدانية ويدلُّ عليهــا قولــه تعــالى: z) Î R ¯ _ Í Ó û & r R t $ $

! $ ª I w) Î 9 s » m t) Î I w) Î H w & r R t $ O x[9]، والأصــل الثــاني هــو

---

(1) القصص (30).

(2) البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (482/5)، تخريج عبــد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1995م.

(3) النازعات (16).

(4) الألوسي، أبو الفصل شهاب الدين السيد محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثــاني، (10/ 73)، دار الفكر، 1987م.

(5) الخالدي، القصص القرآني، (354/2)، مرجع سابق.

(6) بيومي، محمد، القصص القرآني، دروس وعبر للدعوة والدعاة، ص249، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 1999م.

(7) حوَّى، الأساس، (3353/7)، مرجع سابق.

(8) طه (11-13).

(9) طه (14).

الإخلاص لله في العبادة، وذلك في قوله z sù $ $ ã ô6 6 ç ‰ô T Î ’ r u & r % Ï O É

$ 9 Á ¢ = n q 4 o n ! Î % Ï 2 ò • Ì “ ü x[1]، ثم ذكر له الأصل الثالث وهو

البعث وفيه تجزى كل نفس بما كسبت، وذلك في قوله z) Î b ¨ # $ 9 ¡ ¡ $ ã t p s

u ä # ? Ï Š u p î & r . x %Š ß & é z ÷ ÿ Ï Ž k p $

9 Ï G ç f ô “ t “ 3 . ä@ ‘ R t ÿ ø§ ¤ / Î J y $ @n ¡ ó ë t Ó 4 x[2]،

وقد جعل وقت الساعة مبهماً ليرتقب العباد مجيئها في كل وقت، ويخافوا منها، ويعملوا لها، ثم يستوفوا جزاء عملهم، ولا يظلموا شيئاً [3]، وفي هذا تنبيه وإشارةٌ وتحذيرٌ من كل داعٍ إلى باطل يصدُّ عن الإيمان الواجب، أو عن كماله، أو يوقع الشبهة في القلب[4].

وبعد بيان هذه الأصول الثلاثة، قفَّى على ذلك بذكر البراهين التي آتاها موسى، دلالةً على نبوته، وتصديقاً له على رسالته، فبدأَ بذكر العصا التي انقلبت إلى حيَّةٍ تسعى حينما ألقاها من يده، وكان ربُّه قد سأله عنها استجماعاً لقلبه، وتهدئة لروعه في هذا المقام الرهيب، وإعلاماً بما سيكون لها بَعْدُ من عظيم الشأن، وجليل المنافع والمزايا التي لم تكن تدور في خلده عليه السلام[5]، وقد أمر الله موسى أن يلقي عصاه فإذا هي حية تسعى، وقد نمت وعظمت حتى غدت في جلادة الثعبان، لمحها موسى فولَّى هاربا حتى سمع نداء العلي العظيم،

z ƒ t » J ß q › y # Ó & r % ø6 Î @ö r u w Ÿ ?s , y # ô)) Î R ¨ • š

B Ï ` z # $ y F Ï B Z Ï üú š x[6]، فلما رجَع أمَرَهُ الله أن يمسكها z %s $ A

{ è ‹ õ d y $ r u w Ÿ ?s , y # ô)™ y Y ã è ‹ ‰ß d y $

™ Å • Ž u ?s g y $ # $ { W r < n ’ 4 x[7]، فاطمأنت نفسه لنداء الله الكريم، وقرَّت

---

(1) طه (14).
(2) طه (15).
(3) الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (190/8)، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر دمشق، ط1، 1991م.
(4) السعدي، تفسير الكريم الرحمن، (194/3)، مرجع سابق.
(5) المراغي، تفسير المراغي، (102/8)، مرجع سابق.
(6) القصص (31).
(7) طه (21).

عينه بنور الله الحق الواضح[1]، ثم أمَرَه الله أن يدخل يَدَه إلى جناحه، وأصل الجناح للطائر، ثــم أطلق على اليد والعضدِ والجنب فإذا هي تخرج بيضاء من غير بــرص ولا أذى [3]، وقيــل كانت يد موسى سمراء لأنه أسمر [4]، ولما أدخل يده في جيبه وأخرجها سطعَ منها نورٌ عظــيم، وقد أرى الله موسى هاتين المعجزتين اللتين وصفهما بأنهما من المعجزات والآيــات الكبــرى z

" u Ž ö 9 ä3ø 9 $ # $ u Z Ï F » t ƒ # u ä ô ` Ï B y 7 t ƒ Î Ž ã \ Ï 9
.[5]x

وكل هذا حدث قبل أن يأمره بالذهاب إلى فرعون، وما ذلك إلاَّ لأنه يعلم أنه سيبعثه إلى أكثرِ أهل الأرض جبروتاً وطغياناً، فقدَّم الله له ما يهوُّن عليه ما ك لفه به، ثــم أخبــره بــالتكليف المحــــدد لـــــه قـــــائلاً: z $ # ó = y d øŒ $ #) Î < n ' 4 Ï ù • ö ã t q ö b t

) Î R ¯ m ç ¼ çsÛ ö x Ó 4 x [6]أي جاوز الحد في طغيانه وجبروته [7]، وفي هذه اللحظة علم موسى أنه منتدبٌ لهذه المهمة الضخمة، فهو يعرف من هو فرعون، فقد ربي فــي قصــره، وشهد طغيانه وجبروته، وشاهد ما يصبه على قومه من عذاب ونكال [8]، وقد كان تأييد موســى بالمعجزات أمراً ضرورياً اقتضته حكمة المولى عز وجل، فهو مرسل إلى الطاغيــة فرعــون، أعتى ملوك الارض في زمانه، وأقدمهم عرشا، وأثبتهم ملكا ،وأعرقهم حضارة،وأشدهم اســتعبادا للخلقهو مرسل لاستنقاذ قوم شربوا من كؤوس الذ ل حتى استمرأوا مذاقــه فمــردوا عليــه واستكانوا دهرا طويلا، والذل يفسد الفطرة حتى تأسن وتتعفن ويذهب مــا فيهــا مــن الخيــر، فاستنقاذ هؤلاء أمر شاق وعسير [9]، فانطلق لسانه مناشداً ربه، سائلاً إيَّاه بعضَ المسائل التي مِن

---

(1)جاد المولى، محمد أحمد، قصص القرآن، ص117، تحقيق محمد علي الشقيري، مكتبة دار الثقافة، عمان، 1997م.
(2) المراغي، تفسير المراغي، (104/8)، مرجع سابق.
(3) حوى، الأساس، (3356/7)، مرجع سابق.
(4) أنظر البخاري، صحيح البخاري، (170/2)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم، حديث رقم 3438، مرجع سابق، وانظر العسقلاني، فتح الباري، (601/6)، مرجع سابق.
(4) طه (24).
(5) طه (25).
(7) حوى، الأساس، (3356/7)، مرجع سابق.
(8) قطب، الظلال، (469/5)، مرجع سابق.
(9)الفتياني، تيسير المحجوب، الحوار القرآني في قصة موسى عليه السلام، ص 53، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط1، 2004م.

شأنها تسهيل العمل، والتخفيف عَن النفس، وإزالة لبـ عض المخاوف التي علقت في نفس موســى نتيجةً لقتله القبطي، وفراره من بطش فرعون بعدما أراد قتله، وقد وردت هذه المسائل في سياق قصة موسى في سور طه والشعراء والقصص، وقد أوردت السور سالفة الذكر هـذه المســائل تارة على شكل دعاء وتارة أخرى على هيئة مخاوف محتملة عند البدء في الدعوة، وبالإستقراء نجد أن سورة طه هي أكثر السور ذكراً لهذا الجانب، فقد ذكرت في معـرض الســياق أربعــة مسائل على هيئة دعاء وتخوف واحد ونقرأ هـذه المســائل فــي قولــه تعــالى : t A $ s% z

÷ Ž Å c £ o „ u r * “ Í ‘ ô‰ | ¹ ’ Í < ÷ y u Ž õ ° $ # É b > u ‘

` Ï i B Z o y‰ø) ãã ö@ è = ôm $ # u r * “ Ì • øB r & þ ’ Í <

* ’ Í < ö q s% (# q ß g s) ø ÿ t ƒ * ’ Î T $ | ¡ Ï j 9

* ’ Í ? ÷ d r & ô ` Ï i B # \ • ƒ Î — u r ’ Í k < @ y è ô _ $ # u r

“ Í ‘ ø— r & ÿ¾ Ï m Î / ÷ Š ß‰ô© $ # * Ó Å • r & t b r ã • » y d

* Î Ž õ ° r & u r . ø m ç û Î ’ þ & r B ø • Ì “ x[1]، فقد طلب موسى من ربه أن يشرح له صدره، ويفتح قلبه، ويجعله عليماً بشؤون الحق، وأحوال الخلق ويجعله حليماً، وأن يوسِّع صدره ليحتمل الوحي والمشاق ورديء الأخلاق [2]، ثم طلب موسى مــن ربــه أن يعينــه بمعين من أهله، وأن يشركه في أمره، هارون أخاه، فهو يعلم فيه فصاحة اللسان وثبات الجنــان وهدوء الأعصاب[3]، ومن المعروف أن الفصاحة والبلاغة من أهم خصائص الإنسان العــادي، فكيف بالأنبياء والرسل الكرام؟ فهي لهم لازمٌ بيِّن، فالباطل يواجه الحق في كوكبة إعلامية تزيِّن القول وتزخرفه، وشياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا، فــإذن هي من أهم أسلحة الداعية التي يجلى بها الحق ويكشف بها عن عيوب الباطـل ومثالبــه فــي أسلوب يتشح بالحكمة ولا يـ مكِّن الخصم من الحق وأهله، وقد ذكر موسى لربــه مخاوفــه التــي يتوقع أن تحلَّ به بعد أن يبلِّغ فرعون دعوته، وهــذا المخــاوف تشـمل الإتهــام بالكــذب، z

---

(2) طه (25-32).

(3) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، تفسير أبي السعود أو ما يسمَّى بإرشاد العقل السليم إلى مزايــا الكتاب الكريم، (276/4)، ترتيب عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.

(3) قطب، الظلال، (47/5)، مرجع سابق، وانظر عمارة، فقه الدعوة من قصة موسى، ص 70، مرجع سابق.

b r & ß $ %s{ r & þ ’ Î oT Î) É b > u ‘ tA $ s%

x È b q ç / É j ‹ s3ã ƒ[1]، والتخـــوف الثـــاني فـــي قولـــه: z %s $ Ÿw

x Þã • ø ÿ t ƒ b r & ß $ $ sƒwU $ u Z¯R Î) ! $ oY- / u ‘

x 4 Ó x öôÜ t ƒ b r & ÷ r r & ! $ oYøŠn= t ã[2]، فقد تخـوَّف موسى

وهارون من أن يعجِّل لهما فرعون بالعقوبة، أو أن يجاوز الحد في الإساءة إليهما[3]، والتخـوُّف

الثَّالث كان خوفه من القتل بسبب قتله الرجل القبطي الموالي لفرعون قبل فراره إلى مدين، وقـد

عبَّر عن ذلـك بقولـه ß $ %s{ r 'sù Ò= / RsŒ ¥ ’ n? t ã öN ç I m ; u r z

x È b q è = ç F ø) t ƒ b r &[4].

فقد سأل موسى ربَّه مسائله، وذكر له مخاوفه في ذلك الموقـف العظـيم، فأعطـاه الله

مسـائله، وآتـاه مـا أراد، قـال تعـالى: | MŠ Ï ? r é & ô‰s% tA $ s% z

x 4 Ó y › q ß J » t ƒ y 7 s 9 ÷ s ß ™[5]، وقبل أن يغادر موسى ذلك المكان، ذكَّره الله

بنعمه عليه ورعايته له في حياته منذ ولادته، حتى هذه اللحظة، وذلك لينشط في الدعوة إلى الله،

و القيام بواجبه، وهذه النعم كثيرة، ابتداءً من إنجائه من فرعون صغيراً وإرجاعـه إلـى أمـه،

وإنجائه مرة أخرى من بطش فرعون عندما أراد قتله، ثم اصطفائه برسالته وتأييده بـالمعجزات

* # “ t • ÷ z é & ¸ o§ • t B y 7 ø ‹ n= t ã $ ¨ Y u Z t B ô‰s) s 9 u r z

$ t B y 7 Ï i B é & # ’ n< Î) ! $ u Z ø Š y m÷ r r & øŒ Î)

’ Î û Ï mŠ Ï ù É ‹ ø% $ # È b r & * # Ó y r q ã ƒ

’ Î û Ï m ‹ Ï ù É ‹ ø% $ $ sù Ï N q ç / $ - G 9 $ #

• O u ‹ ø 9 $ # Ï m É) ù= ã ‹ ù=sù É d O u ‹ ø 9 $ #

’ Í k < Ar ß‰ t ã ç n õ ‹ è { ù' t ƒ È@ Ï m $ ¡ ¡ 9 $ $ Î /

---

(1) الشعراء (12).
(2) طه (45).
(3) حوى، الأساس، (336/7)، مرجع سابق.
(4) الشعراء، (14).
(5) طه (36).



y 7 ø ‹ n = t ã à M ø ‹ s) ø 9 r & u r 4 ¼ ã & © ! A r ß ‰ t ã u r

4 ’ n ? t ã y ì o Y ó Á ç G Ï 9 u r Ó Í h _ Ï i B Z p ¬ 6 p t x C

ã A q à) t Gsù š • ç G ÷ z é & û Ó Å ´ ô J s ? ø Œ Î) * û Ó Í _ ø ‹ t ã

¼ ã & é # à ÿ õ 3 t ƒ ` t B 4 ’ n ? t ã ö / ä 3 — 9 ß Š r & ö @ y d

§ • s) s ? ö ’ s 1 y 7 Ï i B é & # ’ n < Î) y 7 » u Z ÷ è y _ t • sù

$ T ¡ ø ÿ t R | Mù = t Gs% u r 4 t b t “ ø t r B Ÿw u r $ p k ß] ø ‹ t ã

y 7 » ¨ Y t Gsù u r É d O t ó ø 9 $ # z ` Ï B y 7 » u Z ø Š ¤ f u Z sù

È @ ÷ d r & þ ’ Î û t û ü Ï Z Å ™ | M ÷ V Î 7 n = sù 4 $ Z R q ç F è ù

9 ‘ y ‰ s% 4 ’ n ? t ã | M ÷ ¥ Å _ §N è O t û t ï ô ‰ t B

Ó Å ¤ ø ÿ u Z Ï 9 y 7 ç G ÷ è u Z sÜ ô ¹ $ # u r * 4 Ó y › q ß J » t ƒ

.[(1)]x

(1) طه (37-41).



المبحث الثاني: موسى مع فرعون من الميلاد إلى البعثة في التوراة

المطلب الأول: ولادة موسى وطفولته في التوراة

عند النظر في قصة موسى مع فرعون في التوراة، نجد أن جميع أحداث هذه القصة في جميع مراحلها وردت في سفر الخروج، والذي سمي بهذا الاسم لتناوله خروج بني إسرائيل من أرض مصر [(1)]، وعند الحديث عن ولادة موسى وطفولته في التوراة، تذكر التوراة أن ملكاً جديداً قد حكم مصر، ولم تذكر التوراة اسم ذلك الملك، وكان هذا الملك يكنّ الحقد لبني إسرائيل، وخاصةً بعد ما رأى أن عددهم يكثر، وأن أملاكهم تتسع ونفوذهم يقوى [(2)]، ولكي يتجنب الفرعون الجديد هذا التزايد السكاني عند بني إسرائيل، فقد فرض عليهم أن يلقوا إلى النهر بكل طفلٍ ذكر، ولكي يضمن فرعون قتل الذكور من المواليد الجدد لبني إسرائيل، وكَّل ذلك الأمر لقابلتي العبرانيات، **(وكلمّ ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم أحداهما "شفره" والأخرى "فوعه" وقال حينما تولِّدان العبرانيات وتنظرانهنَّ على الكراسي إن كان ابنا فاقتلاه، وإن كان بنتاً فتحيا)**[(3)]، ولكن القابلتين كما تذكر التوراة لم تنجزا لفرعون ما أراد، لخوفهما من الله، وتعذَّرتا لفرعون بأن نساء بني إسرائيل أقوى من نساء القبط حيث يلدن قبل أن تصل القابلة إليهن[(4)]، فأمر فرعون عندئذ جميع شعبه بقتل كل مولودٍ ذكر يولد من أبناء بني إسرائيل واستحياء كل بنت، وخاصةً بعدما قام الكاهنُ الأكبر في مصر بإبلاغه أن ولداً يولد للعبرانيين يقوم بإهلاك فرعون وقومه، فاستشاط فرعون غضباً وزاد من نقمته وعذابه على بني إسرائيل، وتذكر التوراة أن فرعون سخَّر بني إسرائيل لخدمته وبناء المدن الضخمة، **(فجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكي يذلوهم بأثقالهم فبنوا لفرعون مدينتي فيثوم ورعمسيس)**[(5)]، ولا تزال هذه

---

(1) السقا، نقد التوراة، ص30، مرجع سابق.
(2) الخروج (1/1-10).
(3) الخروج (1/ 15-16).
(4) الخروج (1/18-20).
(5) الخروج، (1/11).

المدن شاهدةً على ظلم فرعون لبني إسرائيل، فهي موجودة في المنطقة الشرقية من دلتا النيل[1]، وفي هذا الزمن المظلم من تاريخ بني إسرائيل ولد موسى، وتذكر التوراة أن والد موسى "عمرام" تزوج من عمته "يوكابد"[2]. وينتسب عمرام وزوجته إلى بيت لاوي بن يعقوب عليه السلام[3]، وحينما ولد موسى خبأته أمه "يوكابد"، ثلاثة أشهر بعيداً عَن عيون فرعون وجنوده، وبعد ذلك لم تستطع أمَّه أن تخفيه فوضعته في سفطٍ من البردي، وهو قارب صغير مصنوعٌ من عيدان البردي التي تنمو على ضفاف النيل، والذي تم طلاؤه بالقار لمنع نفاذ الماء إلى داخل الصندوق[4] ووضعته في النهر، حيث وقفت أخته من بعيدٍ لتعرف ماذا يفعل به[5]، وتذكر التوراة أن ابنة فرعون[6] كانت في ذلك الوقت تغتسل في النهر مع بعض جواريها، فلمَّا رأت الصندوق أمرت بإحضاره، فأحضر لها، ولما فتحته وجدت فيه صبياً صغيراً يبكي، فرَقَّ له قلبها، حيث علمت أنه من أولاد العبرانيات[7]، ومع علمها بكره والدها للعبرانيين إلا أن غريزتها دفعتها لحبه والحنو عليه، وفي تلك اللحظة تقدمت أخته من ابنة فرعون وسألتها إن كانت ترغب في أن تحضرَ امرأةً من العبرانيات لِكي ترضع المولود، ولمَّا رأت رغبتها في ذلك ذهبت وأحضرت أمها، فقالت لها ابنة فرعون: **(إذهبي بهذا المولود وأرضعيه لي وأنا أعطيك أجرتك)**[8]، فذهبت به وأرضعته حتى كبر، ثم أرجعته إلى ابنة فرعون، التي اتخذته إبناً لها وأسمته بموسى بسبب أنها انتشلته مِنَ الماء[9]، ونقرأ في هذه الأحداث أن موسى قد عاد إلى بيت أُمه، وعاش فيه فترة من الزمنِ لم تحددها التوراة، ثم رَجَع إلى قصر فرعون ليعيش في

---

(1) بوكاي، موريس، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص193، ترجمة نخبة من الدعاة، دار الكندي، بيروت، ط1، 1978م.
(2) الخروج (20/6).
(3) الخروج (16/6).
(4) ماستر فيديا، التفسير التطبيقي، ص132، بتصرف، مرجع سابق.
(5) أنظر الخروج (2/3-4).
(6) أختلف في اسم إبنة فرعون، فيرى البعض أنها حتشبوت زوجة تحتمس الثاني وكانت عاقراً، ويرى آخرون أنها ابنة رمسيس الثاني الذي كان يشتهر بالقسوة واستعباد الأخرين، أنظر ماستر فيديا، التفسير التطبيقي، ص 132، مرجع سابق.
(7) أنظر الخروج (2/5-6).
(8) أنظر الخروج (2/7-9).
(9) الخروج (6/9-10)

كنف ابنة فرعون وتحت رعايتها، وقد أصبح منذ ذلك الوقت ربيب ابنة فرعون، ونلحظ كـذلك عدم تحديد الزَمن الذي ولد فيه موسى، ولا تحديداً لاسم فرعون مصر في ذلك الزمن، ثم تطوي التوراة مرحلةً من حياة موسى دون ذكر أي تفاصيل لتلك المرحلة، تلك المرحلة التي رجع فيها موسى إلى قصر فرعون حتى أصبح شاباً، ومن الملاحظ أن علاقة موسى بفرعون فـي هـذه المرحلة كانت علاقة تبني دون ذكر لأي تفاصيل عَن طبيعة التبني وحدوده.

المطلب الثاني: طبيعة العلاقة بين موسى وفرعون في مرحلة الشباب

بعد أن طوت التوراة دون تفاصيل تذكر حياه موسى في قصر فرعون، إنتقلت للحـديث عن شباب موسى، وهي مرحلة شهدت تغيراً جذرياً في علاقة موسى بفرعون، وذلـك بعـد أن قتل موسى الرجل القبطي والذي يعد من أتباع فرعون، تقول التوراة في وصف عمليـة القتـل : **(وحدث في تلك الأيام لمَّا كبر موسى أنه خرج إلى إخـوته لينظر في أثقـالهم فـرأى رجـلاً مصرياً يضرب رجلاً عبرانياً من إخوته، فالتفت إلى هنا وهناك، ورأى أن لـيس أحـد فقتـل المصري وطمره في الرمل)**[1] وهنا تنسب التوراة إلى موسى تهمة ا لقتل بشأن المصري الـذي اعتدى على أخيه الإسرائيلي [2]، فعندما اطمأن موسى أن ليس أحدٌ يراه قتل المصـري وأخفـى جثته تحت الرمل، وفي اليوم التالي وجد موسى رجلين من العبرانيين يختصمان، فما كان منـه إلا أن خاطب المذنب منهما، سائلاً إياه عن سبب ضربه لصاحبه، فرد عليه الـ مذنب قائلاً: **(مـن جعلك رئيساً وقاضياً علينا أمفتكر بقتلي كما قتلت المصري؟؟)**[3]، وكان هـذا العبـري يعلـم بحادثة قتل المصري في اليوم السابق، وذلك إمَّا عَن طريق العبراني الذي نصره موسـى بقتـل المصري، أو بطريقة أخرى، فعلم موسى أن أمره قد فضح، وتذكر التـوراة أن فرعـون علـم بالأمر، وطلب أن يقتل موسى، فهرب موسى من وجه فرعون وسكن في أرض مدين، وجلـس

---

(1) الخروج (2/11-12).

(2) الخولي، محمد علي، اليهود من كتابهم، ص 24، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، طـ (1)، 1998م، بتصرف، وانظر السقا، نقد التوراة ، ص40، مرجع سابق، والخولي، محمد علي، التحريف في التـوراة، ص31، دار الفـلاح للنشر والتوزيع، ط1، 1999م.

(3) الخروج (3/14).

عند بئرها[1]، وعند هذه النقطة تحوّل موسى من ربيب لابنة فرعون إلى شخص مطلــوب مــن قبل والدها في عمليه قتل لأحد أفراد شعبه، ونتيجةً لذلك انقطعت العلاقة بين موســى وفرعــون مدةً زمنية، وهذه المدة غير محدَّدة في نصوص التوراة، وقد سردت التوراة بعضاً من الأحــداث التي عاشها موسى في مدين، إبتداءً من التقاء موسى بسبع فتياتٍ لكاهن مدين "يثرون"[2]، حيــث قام موسى بسقاية الأغنام لهنَّ بعد أن طردهنَّ الرعاة [3]، وتزوج موسى من صفُّوره إبنة يثــرون والتي أنجبت له إبناً أسماه "جرشوم"[4]، وذلك بعدما ارتضى موسى السكن عنــد ذلــك الكــاهن والزواج من إحدى بناته، مقابل عمله في رعي الأغنام عنده، دون تحديدالمــدة الزمنيــة لــذلك الإتفاق، وتذكر التوراة أثناء تلك الفترة أن ملك مصر والذي كان يطارد موسى لقتله المصــري قد مات، **(وحدث في تلك الأيام الكثيرة أن ملك مصر قــد مــات وتنهــدَّ بنــو إســرائيل مــنَ العبودية)**[5].

المطلب الثالث: التكليف بالرسالة في نصوص التوراة

تذكر التوراة أنَّ موسى أثناء عمله في رعاية الأغنام لحماه يثرون، ساق الأغنام إلى جبــل حوريب[6]وهناك رأى موسى شجرة صغيره مشتعلة ولكنها لا تحترق، فذهب ليستطلع الأمــر فناداه الله من وسط تلك الشجرة، وطلب منه أن يخلع حذاءه لأنه في أرضٍ مقدَّســة[7]، فغطَّــى موسى وجهه لأنه خاف أن ينظر إلى الله كما تقول التوراة[8]، ثم كلَّم الله موسى مبيناً له الســبب

---

(1) الخروج (15/2).

(2) يثرون، حمو موسى كان يسكن في مدين في صحراء سيناء، وقد وصل لمعرفة الله، وكان يعمل راعياً وكاهناً، زوّج موسى من ابنته صفوره، مقابل أن يعمل في خدمته ورعاية أغنامه، ومن المشكل أن التوراة ذكرت أسماء أخرى لحمو موسى مثل رعوئيل كاهن مدين، ورحوبات بن رعوئيل المديني، ورحوبات القيني، أنظر أحمد عبد الوهاب، تعــدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، ص 15، مكتبة وهبة، مصــر، ط1، 1989م، وانظــر ماستر فيديا، التفسير التطبيقي، ص133، مرجع سابق، والبار، الله جل جلاله، ص 196، مرجع سابق.

(3) الخروج (16/2-17).

(4) الخروج (22/2).

(5) الخروج (23/2).

(6) الخروج (2/3). وهو جبل سيناء، أنظر ماستر فيديا، التفسير التطبيقي، ص183، مرجع سابق.

(7) الخروج (5/2/3).

(8) الخروج (6/3).

الذي ناداه من أجله، وهو إخراج بني إسرا ئيل من عبودية فرعون، وذلك بعد أن تذكَّر الله بنـــي إسرائيل، وتذكَّر ميثاقه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وذلك بعد أن سمع الله أنين بني إســرائيل وصعد صراخهم إليه [1]، **(فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون، وتخرج شعبي بني إســرائيل مــن مصر)**[2]، وعندها ظهر تردُّد موسى في قبول الـ تكليف، وعدم الرغبة في حمل الرسالة، وعــدم الثقة بالنفس حيث يقول : **(ومن أنا حتى أذهب إلى فرعون؟، وحتى أخرج بنـــي إســرائيل مــن مصر؟)**[3]، وفي موضع آخر قال له : **(هكذا تقول لبني إسرائيل يهــوه إلــه آبــائكم أرســلني إليكم)**[4] بعد ذلك طلب الله من موسى أن يذهب ويجمع شيوخ وزعمـ اء بنـــي إســرائيل، وأن يخبرهم أن إله آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب قد ظهر له، وطلب منه أن يقود بنـــي إســرائيل ليخرجهم من المذلة التي يعيشون تحتها في مصر[5]، وبحسب ما جاء في التوراة، فقــد أمــر الله موسى أن يذهب إلى فرعون "ملك مصر" إذا أطاعه شيوخ وزعماء بني إسرائيل، وأن يــذهبوا جميعاً إلى فرعون ويخبروه أن إله العبرانيين قد إلتقاهم، وطلب منهم أن يخرجــوا لعبادتــه[6]، وأخبر الله موسى مسبقاً بالنتيجة، وهي أن فرعون لن يسمح لهم أن يخرجوا من أرض مصــر، **(ولكني أعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون)**[7]، ونتيجة لذلك فإن الله سينزل بفرعون وقومــه أشدَّ الويلات والمصائب، وبعدها يطلق فرعون الإسرائيليين[8]، وحسب التوراة فقد طمــأن الله موسى لمَّا رآه متردداً في قبول الرسالة، وذلك بأنَّه سيجعل بنـــي إســرائيل يحظــون برضـــى المصريين وثقتهم، وطلب منه أن لا يُخرج بني إسرائيل من أرض مصر فارغي الأيــدي، بــل عليه أن يطلب منهم أن يحتالوا على المصريين، ويستغلوا رضاهم ليلة الرحيــل عــن مصــر، ويأخذوا متاعهم وحُلِيِّهم، وبعد هذا كلِّه ورغم هذا الأمان الذي أعطاه الله لموسى، نرى موســـى مرة أخرى متردداً في قبول الرسالة، وهذه المرة كانت حجته بحسب زعم التوراة، خشيته أن لا

---

(1) الخروج (2/ (24-25).
(2) الخروج (3/ (10-12).
(3) الخروج(11/3).
(4) الخروج (15/3).
(5) الخروج (16/3-17).
(6) الخروج (18/3).
(7) الخروج (19/3).
(8) الخروج (20/3).

يصالحهم بما يخبرهم به من تكليم الرب له وتكليفه بالنبوَّة [1]، وفي تلك اللحظة سأله الله عمَّا يحمل في يده، فأجابه بأنها عصاه، فأمره الله أن يلقيها على الأرض، فإذا هي حيَّةُ عظيمةٌ تتلوى، فهرب منها موسى خائفاً وجلاً، فقال الرب لموسى: **(مُدّ يدك وامسك بذنبها فمد يده وأمسك به فصارت عصاً في يده)** [2]، وأخبره الله أن هذه العصا معجزةٌ له، ودليل صدقٍ على دعواه، ثم أمره الله أن يدخل يَده في عبه، فلما أدخلها وأخرجها فإذا هي برصاء مثل الثلج [3]، ثم أمره الله بأن يعيدها، فأخرجها فإذا هي تعود كباقي جسمه، ثم أخبره الله أنهم إذا لم يصدقوا هاتين المعجزتين، ولم يصغوا لكلامه فعليه أن يغرف من ماء النهر، وأن يسكبه على الأرض الجافَّة، وعندها يتحول الماء الذي غُرف من النهر إلى دم فوق الأرض [4]، وبعد أن أرى الله موسى المعجزات الثلاث، عادَ موسى للمجادلة مرةً أخرى وظهرَ تردده في قبول الرسالة، وتوسل إلى الله أن يعفيه من هذه المأمورية [5]، ولكن هذه المرَّة بحجةٍ مختلفة، وهي أنه لا يحسن النطق، ولا يحسن الكلام الفصيح، وهذا ما يسبب له الحرج، وعدم معرفة الناس لما يقوله لهم [6]، فقال موسى للرب: **(استمع أيها السيد لَست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أوّل من أمس، ولا من حين كلمت عبدك، بل أنا ثقيل الفم واللسان)** [7]، فطمأن الله موسى أنه سيكون معه، ويلقنه ما يقول أمام فرعون وقومه، ومع ذلك استمر موسى بالجدال ومحاولة التنصل منَ المهمة فيقول للرب: **(استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل)** [8]، فعندها حمي غضب الرب على موسى لكثرة جداله وتهربه من حمل المسؤولية، ومن ثم أخبر الرب موسى أنه سيرسل معه هارون لأنه يحسن الكلام أكثر منه، فيكون ناطقاً باسمه، ويكون موسى إلهاً لهارون [9]، وأخبره كذلك أن هارون سيخرج لاستقباله عند عودته، وأنه سيفرح بلقائه، وأن عليه أن يلقن

---

(1) الخروج (4 -2).
(2) الخروج (4/2-4).
(3) الخروج (6/4).
(4) الخروج (4-9).
(5) ماستر فيديا، التفسير التطبيقي، ص138، مرجع سابق.
(6) البار، الله جل جلاله، ص197، بتصرف، مرجع سابق.
(7) الخروج (10/4).
(8) الخروج (12/4).
(9) الخروج (13/4).

هارون كلام الربليتكلم به أمام فرعون وأمام الشعب [(1)]، وبعد هذا يقتنع موسى بأن عليه حمل الرسالة، وأن يخرج بني إسرائيل من الذل والهوان الذي يعيشونه تحت حكم الفراعنة الظالمين، ثم عاد موسى إلى مدين وأخبر حماه يثرون بما حدث معه من لقاء الرب في أرض سيناء، وقال له أنه سيرجع إلى أ رض مصر ليخرج قومه من ظلم فرعون، وأثناء وجود موسى في مدين أخبره الله أن جميع الأشخاص الذين كانوا يريدون قتله بسبب قتله القبطي قد ماتوا، فأخذ موسى زوجته وأولاده، وأركبهم على الدواب، ورَجع إلى مصر آخذاً معه عصاه [(2)]، وتوردُ التوراة قصةً عجيبة حدثت مع موسى أثنا ء عودته مع أهله إلى أرض مصر، وهذه القصة أشبه بالخرافات، أو قُل إنَّ الخرافات أشبه بها، حيث تذكر التوراة أن الرب قَرَّر قتل موسى أثناء عودته إلى أرض مصر، فنزل بنفسه ليقوم بهذه المهمَّة، وعندها أخذت صفوره زوجةُ موسى "صوانه أي حجراً حاداً "وقطعت غرلة إبنها [(3)]، ومست رجلي الرب بدماء ابنها وقالت له مسترحمةً **(إنك عريس دم لي فأقلع الرب عن قتل موسى)** [(4)]، وقبل ذلك طلب الله من موسى أن يكمل الطريق إلى مصر، ويبلغ دعوته لفرعون وقومه، وأن يطلق تحذيراً لفرعون مفاده أنه إذا لم يؤمن بالله، ولم يرتض أن يخرج بني إسرائيل من مصر، فإن الله سيقتل ابن فرعون البكر، من باب المجازاة بالمثل، كون إسرائيل الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل ابن الله البكر [(5)]، وبعدها أمرَ الله هارون أن يذهب إلى الصحراء ليلتقي بموسى، فذهب والتقاه، وأخبرَ موسى هارون بجميع ما جرى معه من لقاء الرب وما أمره به، والآيات التي منحها إيَّاه، ثم مضى موسى وهارون وجمعا شيوخ بني إسرائيل، وهناك تكلم هارون أمام الشعب، مخبراً إيَّاهم بما حدث مع موسى، وأراهم هارون المعجزات التي أيد الله بها موسى، وعندما رأى بنو إسرائيل

---

(1) الخروج (4/14-17).

(2) الخروج (4/19-20).

(3) في إشارة لعملية الختان،والختِّان إسم للمحل وهي الجلدة التي تبقى بعد القطع، والتي تجري للذكورعادةً، وهي مقدمة الفرج عند الذكور، انظر ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، ص103، تقديم محمد سويد، المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، 1995، وانظر علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، (107/1)، دار السلام، ط2، 1978م.

(4) البار، المدخل، ص 60، مرجع سابق، وانظر زنون كوسيد وفسكي، الأسطورة والحقيقة في التوراة، ص 97، ترجمة د. محمد مخلوف، دار الأهالي للطباعة والنشر، ط1، 1996م، بتصرف.

(5) الخروج (4/21-23).

هذه المعجزات علموا أن الرب قد افتقدهم وأنه أراد أن يخرجهم من العبودية والذل، فخروا لـــه ساجدين[1]، وعند هذه النقطة إبتدأت مرحلة جديدة، هي المرحلة العملية في الدعوة إلى الله أمـــام فرعون، والمواجهة مع الباطل.

---

(1) الخروج (4/27-31).



المبحث الثالث: مقارنه لأحداث هذه المرحلة بين القرآن والتوراة

عند دراسة قصة موسى مع فرعون من ميلاده إلى بعثته في كل من القرآن والتوراة، نجدُ أن بعضاً من أحداث هذه المرحلة يتوافق ذكر التوراة لها مع ما أثبته القرآن الكريم، والبعض الآخر يختلف اختلافاً جزئياً أو كلياً بين الكتابين، وسأعرض من خلال هذا المبحث أوجه الاتفاق والاختلاف لأحداث هذه المرحلة بين نصوص الكتابين مستهلاً بالتوافق ثم بالاختلاف.

المطلب الأوّل: المتفق عليه بين الكتابين من أحداث هذه المرحلة

التصريح باسم موسى والسكوت عَن اسم فرعون

ورد اسم موسى في كتاب الله صراحةً مائة وستاً وثلاثين مَرَّةً[(1)]، وورد اسمُ موسى كذلك في نصوص التوراة الكثيرَ الكثير، ولم يُعْدَل في أي من الكتابين عن تسمية موسى بغير اسمه، بينما نجد أن اسم فرعون لم يرد في كلٍ مِنَ القرآن والتوراة صراحةً، بل عُدل عَن ذلك إلى لقبه، وهذا ما يتناسب مع الفائدة المرجوَّة من إيراد القصة، وهو أخذ العبرة والعظة وليس السرد التاريخي فحسب.

الإبهام في زمن ولادة موسى وفرعون ووفاتهما

لا يستطيع أحدٌ أن يجزمَ بمعرفة تاريخ ولادة كل من موسى وفرعون ووفاتهما من خلال دراسة قصة موسى مع فرعون في كل من القرآن والتوراة، حيث لا يوجد في كلا الكتابين أي تحديد للزمن الذي وِلُد فيه موسى وفرعون أو الزَمن الذي توفيا فيه[(2)].

---

(1) الخالدي، القصص القرآني، (270/2)، مرجع سابق.

(2) البار، الله جل جلاله، ص186، بتصرف، مرجع سابق.

طبيعة الأجواء التي ولد فيها موسى عليه السلام

مَهَّد القرآن عند الحديث عَن ولادة موسى بالظروف الصعبة التي كـان يعيشـها بنـو إسرائيل في ذلك الزمان، فقد أستعلى فرعون في الأرض وجعل أهلها شيعاً، يستضعف طائفـة منهم، يذبح أبناءهم ويسخر نساءهم للخدمة والعمل تحت إمرته ، وتحدثت التوراة كذلك عَن هـذه الأجواء، فقد ذكرت أن ملكاً جديداً قد حكم مصر، وكان هذا الملك يُكنُّ الحقـد لبنـي إسـرائيل، فأمر بتقتيل ذكور بني إسرائيل منَ المواليد الجدد، وتسخير رجالهم ونسائهم للعمل فـي خدمتـه وبناء المدن الضخمة[1].

إلقاء موسى في اليم

عندما تحدث القرآن عن ولادة موسى ذكر خوف أُمه عليه، وما آل إليه هذا الخوف فيما بعد بأن وضعت موسى فـي التـابوت، وألقـت بـه فـي الـيم، قـال تعـالى: øŒ Î) z

Ó y r q ã f $ t B y 7 Ï i Bé & # ' n< Î) ! $ u Z ø Š y m÷ r r &

Ï N q ç / $ -G 9 $ # ' Î û Ï mŠ Ï ù É ‹ ø% $ # È b r & *

$ sù Ï ù É ‹ ø% $ # ' Î û Ï m‹ ø 9 $ # ‹ Ó d O u x É[2]، وتوردُ التـوراة هـذا الحدث، **(فقد خبَّأت أم موسى وليدها بعد خوفها عليه منَ القتل داخل صندوق وألقت بـه فـي اليم)**[3]، فكلا الكتابين يذكر حادثة وضع موسى في التابوت ثم القذف به داخل اليم مِن قبل أُمِّـه بعد خوفها عليه.

الأخت المراقبة

ذكر القرآن أُخت موسى ودورها في مراقبة تابوت موسى في اليم بإيعـاز مـن أُمهـا،

ôNu Ž Ý Ç t 7 sù Ï m‹ Å _ Á è % ¾ Ï m Ï G÷ z T { ô Ms9 $ s%u r z

---

(1) المرجع السابق،ص185،بتصرف.

(2) طه (39).

(3) الخروج (2/2).



،[(1)]x š c r ã • ã è ô ± o „ Ÿw öNè d u r 5= ã Z ã _ ` t ã ¾ Ï m Î /

واستمرت أخته في المراقبة الحذرة، حتى وقع موسى في يد آل فرعون، ثم تدخلت في اللحظـــة المناسبة لتقترح عليهم أن ترشدهم إلى مَن تكونُ له مرضـــعةً ومربيـــةً، ô Ms 9 $ s) sù z

; MøŠ t / È@÷ d r & # ' n ? t ã ö / ä3— 9 ß Š r & ö@ y d

¼ ç ms 9 öNè d u r öNà 6s 9 ¼ ç m t R q è = à ÿ õ3 t ƒ

x š c q ß sÅ Á » t R[(2)]وتذكر التوراة هذه الحادثة فتقول : **(ووقفت أخته من بعيد لتعرفَ ماذا يفعل به)**[(3)]، كما وتذكر التوراة تدخل الأخت عند القصر الفرعوني لكي ترشدهم إلى مـــن يتولَّى إرضاع ورعاية موسى، **(فقالت أخته لابنة فرعون هل أذهب وأدعو لك امرأةً مرضـــعةً من العبرانيات لترضع لك الولد)** [(4)].

إرضاع موسى على نفقة فرعون

بعد أن احتار القوم في شأن الوليد الصغير، وأرشد الله أخته لكي تتدخل في اللحظـــة المناســـبة، وأحضرت أم موسى لكي ترضعه، وبعد قبوله ثديها استقر الرأي على أن تكون لـــه مرضـــعاً، وكان هذا على نفقة فرعون، ويقرأ هذا في قوله تعالى على لسان فرعون عندما أخذ يمنُّ علـــى موســـى بعـــد أن رفـــض دعوتـــه، z s% $ At & r 9 sO ó R ç • t / n Î 7 y

ô ` Ï B $ u Z Š Ï ù | M ÷ W Î 6s 9 u r # Y‰ ‹ Ï 9 u r $ u Z Š Ï ù

x t û ü Ï Z Å ™ x 8 Ì • ç H é å[(5)]،أي أنسيت أ نك الذي ربيناك صغيراً في بيتنا، وعلى فراشنا، فعشت بيننا في نعمةٍ ورخاء؟ [(6)]، وتذكر التوراة أن ابنة فرعون أعطت أُمه الأُجرة على

---

(1) القصص (11).
(2) القصص (12).
(3) الخروج (4/2).
(4) الخروج (7/2).
(5)الشعراء (18).
(6) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لإحكام القرآن، م7(ج65/13)، دار الكتب العلمية،1993م.

إرضاعه، فقالت ابنة فرعون **إذهبي بهذا الولد فأرضعيه لي وأنا أُعطيك أجرتك**)[1]، وما هذا المال إلا مال فرعون، صاحب المال والسلطان في القصر.

رجوع موسى إلى حضن أُمِّه

ذكرَ القرآن رجوع موسى إلى حضن أمِّه، لكي يعيش في كنفها وتحت رعايتها، تحقيقاً لوعد الله لها بردّه لهـا z ùs• tŠ yŠ÷R t »m ç (Î <n ' # & éB i Ï m Ï ¾ 1 s' ö ?s)s •§ ãtŠøY ãg y $ r u w Ÿ ?ss ó " t c š x[2]، وأشارت التوراة لهذا الأمر أيضاً **فأخذت المرأة الو لد وأرضعته)**[3]، وذلك بعد ما طلبت ابنة فرعون من أخـت موسى أن تحضر من يرضع لها الوليد الصغير.

لا تفاصيل عن طفولة موسى

سكتَ القرآن عَن تفاصيل حياةِ موسى بعد رجوعه إلى أُمِّه كي ترضـعه، ولـم يُبـيِّن القرآن كيف كانت حياته بعد ذلك، وانتقل مباشرةً للحديث عَن شباب مو سـى[4]، وعنـد قـراءة نصوص التوراة لا نجد تفصيلاً لحياة موسى في طفولته مع الإشارة إلى أننا نستطيع أن نقـول : أن موسى قد رجع إلى قصر فرعون ليعيش فيه بعد أن أخذته أمه لإرضاعه بالأجرة، ويظهـر هذا من خلال دراسة حياة موسى من خلال آيات القرآن ونصوص التوراة، فقد تمـنن فر عـون على موسى بتربيته موسى صغيراً في بيته سـنيناً مـن عمـره، z %s$ At & r 9 sO ó

R ç • t / n Î 7 y ù Ï Š Z u $ r u 9 Ï ‹ ‰% Y # r u 9 s6 Î W ÷ M |
ù Ï Š Z u $ B Ï ` ô å é H ç • Ì 8 x ™ Å Z Ï ü û t x[5]، وما هذه السنين إلاَّ سنين طفولته، كون موسى رجع إلى أمه مباشرة بعدما امتنع عن قبول المراضع التي أحضرت لكـي ترضعه، وقطعاً لا تكون الفترة الزمنية التي مكثها في قصر فرعون منذ أن التقطه آل فرعـون

---

(1) الخروج (9/2).
(2) القصص (13).
(3) الخروج (9/2).
(4) الخالدي، مع قصص السابقين، ص83، مرجع سابق.
(5) الشعراء (18).

حتى إرجاعه إلى أمه فتره طويلة حتى تقدر بالسنين، كون الوليد الصغير لا يستطيع احتمال هذه الفترة دون الحصول على حليب أمِّه أو ما يسد مكانه، فقد رجع إلى أمِّه وأُرضع هنـــاك حتـــى كبر، ثم عاد إلـــى قصـــر فرعـــون ليعـــيش فيـــه، وهـــذه الفتـــرة المقصـــودة فـــي قولـــه z
x tûü Ï ZÅ™ x 8 Ì • çHéå ô ` ÏB $ uZŠ Ïù | M÷W Î6s9 ur[1]،
وتصرِّح التوراة كذلك برجوع موسى إلى قصر فرعون ليعيش كربيبٍ لابنة فرعـــون[2]، وكـــل ذلك دون الحديث عَن تفاصيل تذكر عن طبيعة حياة موسى في طفولته، فلا نعلم كيـــف كانـــت علاقته بأُمِّه ولا بفرعون، ولا بمن حوله، فقد سكت الكتابان عن ذلك.

---

(1) الشعراء (18).

(2) انظر سفر الخروج (10/2).



فرار موسى إلى مدين بعد قتل القبطي

وردت حادثة قتل موسى الرجل القبطي في كل من القــرآن والتـــوراة، ونتيجــةً لهــذه الحادثة، فرَّ موسى من وجه فرعَون إلى مدين هارباً خائفاً، ممتلأً قلبه بالرج   اء، لكي ينجيـــه الله من بطش فرعون وجبروته، وقد أشير في الكتابين إلى أن موسى وردَ ماء مدين، قال تعـــالى:

tA $ s% Ü = ©% u Ž t I t ƒ $ Z ÿ Í ¬ ! %s { $ p k ÷] Ï B I t • s ƒ múz

Ï Q ö q s) ø 9 $ # z ` Ï B Ó Í _ Å n g wU É b > u ‘

t m§ _ u q s? $ £ Js 9 u r * t û ü Ï J Î = » © à 9 $ #

b r & ú † Î n 1 u ‘ 4 Ó | ¤ t ã tA $ s% š ú t ï ô‰ t B u ä ! $ s) ù = Ï ?

* È @ ‹ Î 6 ¡ ¡ 9 $ # u ä ! # u q y ™ Ó Í _ t ƒ Ï ‰ ô g t ƒ

y ‰ y ` u r š ú t ï ô‰ t B u ä ! $ t B y Š u ‘ u r $ £ Js 9 u r

š c q à) ó ¡ o „ Ä ¨ $ ¨ Y 9 $ # š Æ Ï i B Z p ¨ B é & Ï m ø ‹ n = t ã

x[1]، وتشير التوراة كذلك إلى وقوع هذا الأمر، **(فسمع فرعون بقتل موسى القبطي، فطلب أن يقتل موسى، فهرب من وجه فرعون وسكن في أرض مدين وجلس عند البئر)**[2].

موسى يرعى الغنم في مدين

كان موسى فتياً نبيلاً، أثار في نفس الشيخ وابنتيه اللتين سقى لهما أغنامهما عنــد البئــر عوامـــــل الإعجــــــاب، ولهـــــذا قالــــــت إحـــــداهما : z ƒ t » ¯ ' r / t M Ï ô

$ ™ ó G t « ø f z z y • ö Ž u B t ` Ç

$ ™ ó G t « ø f y • ö N | # $ 9 ø) s q E " ‘ # $ { F B Ï ü û ß x[3]،

وقد طلب الشيخ من مـ وسى أن يعمل عنده في رعاية الأغنام مقابل أن يزوجه من إحدى بناتــه، فوافق موسى على ذلك، وتتفق التوراة مع القرآن بأن موسى كان يرعـــى الأغنـــام فـــي أرض

(1) القصص (21-23).

(2) الخروج (15/2).

(3) القصص (26).



مدين، بعدما ارتضى أن يسكن مع الرجل الذي سقى لبناته الأغنام عند بئر مدين، تقول التـــوراة :

(وأمَّا موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مدين)[1].

موسى يكلَّف بالرسالة في طور سيناء

تتفق التوراة مع القرآن بأن موسى كلف بالرسالة عند جبل الطور، أو مـــا يســـمى فـــي نصوص التوراة بجبل "حوريب"، وذلك أثناء وجوده في صحراء سيناء، وبعد أن رأى ناراً تتقــد من شجرة تقدم كي يستطلع الأمر، فناداه الله من تلك الشجرة، وأمره أن يخلع نعليه تعظيماً لهذه البقعة المباركة[2]، مبيناً له أنه اختاره لحمل رسالته، وتبليغ دعوته، وفي ذلـــك الموقـــف يـــذكر الكتابان أن الله خص موسى بالتكليم مباشرةً دون وساطة [3]، وأن الله سأل موسى عَمَّا يحمل في يده، * 4 Ó y › q ß J » t ƒ y 7 Î YŠ ï J u Š Î / š • ù= ï ? $ t B u r z

$ p k ö Žn = tæ (# à sž2 u qs? r & y “ $ | Á t ã } ‘ ï d t A $ s%

u ’ Í < u r ‘ ï J u Z x î 4 ’ n? t ã $ p k Í 5 • · è d r & u r

x 3 “ t • ÷ z é & Ü > Í ‘ $ t « t B $ p k Ž ï ù[4]، وفي التوراة : **(فقال له الرب ما هذه في يدك فقال عصا)**[5]، وبعدها أمره الله أن يلقي عصاه، فتحولت إلى ثعبانٍ يسعى، ممـــا أخافه ودفعه للهرب من وجه ذلك الثعبان، فأمره الله بالعودة وأخذ العصا لتعـــود إلـــى أصـــلها وكانت تلك هي المعجزة الأولى لموسى حسب ما جاء في الكتابين، ويتفق الكتابان كذلك على أن الله أمـــد موســـى بـــالمعجزة الثانيـــة، وهـــي معجـــزة اليـــد البيضـــاء، قـــال تعـــالى : z

y 7 Ï m $ u Z y _ 4 ’ n< Î) x 8 y‰ t ƒ ö N ß J ô Ê $ # u r

> ä þ q ß ™ Î Ž ö • x î ô ` Ï B u ä ! $ ŸÒ ø ‹ t / ó l ã • ø ƒ r B

x 3 “ t • ÷ z é & º p t ƒ # u ä[6]، وفي التوراة : **(ثم قال الرب أيضاً أدخل يـــدك فـــي**

---

(1) الخروج (1/3).

(2) بيومي، قصص القرآن، ص249، مرجع سابق، والبار، الله جل جلاله، ص197، مرجع سابق، والخروج، (5/3).

(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي، (2845/5) مرجع سابق، والخروج (3/4-5).

(4) طه (17-18).

(5) الخروج (2/4).

(6) طه (22).



عبك فأدخل يده في عبه، ثم أخرجها فإذا هي برصاء مثل الثلج)[1]. وعِبُّ الرجل هو كمــه[2]، والكم هو مدخل اليد ومخرجها من الثوب[3].

الأمر بالذهاب إلى فرعون وإخراج بني إسرائيل من عبوديته

بعدما كُلف موسى بالرسالة، وأُيِّد بالمعجزات، أمره الله أن ينطلق إلى فرعون، ويعرض عليه الإيمان بالله، وأن يطلب منه أن يطلق بني إسرائيل مــن عبوديتــه، وأن يعطــيهم حريــة العبادة، قال تعالى: z ?ù'sù çn$ uŠÏ ?ù'sù) Iwqà) Î R¯ $ ‘ u™ß qwŸ

‘u /n Î•š ?ù'sù r‘ ö™Å@ö Bt èy Zu $ /t _Í Óû

) Î óŽu Âä Ï ƒ@Ÿ rwuŸ ? è è y ‹j É5ö kå Nö x[4]، وتقول التوراة:

(الآن هلم فأرسلك إلى فرعون وتخرج شعبي بني إسرائيل من مصر)[5].

الإشارة إلى عُقدة اللِّسان

يتضح لنا من قراءة قصة موسى في كل من القرآن والتوراة، أنَّه كان يعاني من عقــدةٍ في لسانه، ولم يرد في كلا الكتابين بيانٌ لسبب هذه العقدة، وقد أكتفى الكتابان بالإشارة إلى هــذه العقدة، التي كانت تسبب الحــرج لموســى، كمــا بــيَّن الله علــى لســان موســى قــائلاً: z

r u # $ mô= è @ö ãã) øy oZ Bi Ï 9 j Ï¡ | $ TÎ ’

ƒ t ÿø) s g ß q # (%s q ö < Í ’ x[6]، وجاءَ في التوراة أيضاً **(فقال موسى للــرب استمع أيها السيد أنا لست صاحب كلام منذ أمس ولا أوّل من أمس ولا من حين كلمت عبــدك بل أنا ثقيل الفم واللسان)**[7].

---

(1) الخروج (4/3-4).
(2) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، باب العين، ص608، مرجع سابق.
(3) المرجع السابق، باب الكاف، ص834.
(4) طه (47).
(5) الخروج (10/3).
(6) طه (27-28).
(7) الخروج (10/4).

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين الكتابين في هذه المرحلة

عند دراسة أحداث هذه المرحلة في نصوص القرآن والتـــوراة، نجـدُ تناقضـــاً وتباينـــاً واضحاً في الكثير من أحداث هذه المرحلة بين الكتابين سواء كانت هذه الأحداث أحداثاً أساســية ورئيسة أو كانت تفاصيلاً دقيقة ثانوية، وبعض هذه التناقضات يظهر في مجال العقيدة وما يتعلق بالله، ومنها ما يتعلق بشخصية موسى وشخوص هذه المرحلة، ومنها ما يتعلق ببعض الأحـــداث الواردة في الكتابين، وسأقدِّم عرضاً أبين من خلاله أوجه الاختلاف بين الكتابين كما جاءت فـــي نصوص القرآن والتوراة.

أولاً: الاختلاف في حقيقة الله وصفاته

تختلف الفكرة عن الله سبحانه وتعالى في القرآن عن تلك الفكرة التي تجسدها التـــوراة، فالله في القرآن هو رب العالم ين الذي لا شريك له في ملكه ولا مدبر معه لشـــؤون خلقـــه، رب للجميع، وخالق كل شيء، متصفٌ بصفات الكمال والجلال والجمال، متنزهٌ عـــن كـــل صـــفات الـــنقص والتشـــبه بالمخلوقـــات z 9 s Š ø § { . x J Ï W ÷ = Î m Ï ¾ « x † ï ä Ö r u d è q u # $ 9 ¡ ¡ J Ï Š ì ß # $ 9 ø 7 t Á Á Å • Ž ç x[1]، أمَّا الفكرة عن الله في التوراة فهي تعني أن الله إلهٌ خاصٌ ببني إسرائيل، وهم شعبه المختار دون سائر الخلـــق، وهو إله الحرية، إله الإنتقام من أعداء بني إسرائيل، سريع الغضب، المتقلب المتغير المتجسد[2]، وهذه صفات الله التي ذكرت في التوراة عند الحديث عن قصة موسى مع فرعون من ميلاده إلى بعثته، والتي تتناقض تناقضاً واضحاً مع ما أثبته الله لنفسه في كتابه العزيز.

الإله ينسى ويتذكر

---

(1) الشورى (11).

(2)السيد سعد الدين الصالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية،ص 309، مكتبة الصحابة، جده، ومكتبة التابعين، القاهرة، ط2، 1416هـ.

جاء في سفر الخروج **(فسمع الله أَنينهم أي "بني إسرائيل" فتذكر الله ميثاقِه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب)**[1]، وهذا النص ينسب التذكر إلى الله، والتذكر يستوجب النسيان، فهل ينسى الله؟؟ هكذا تقول التوراة، صفةٌ من صفات البشر، وهي صفةٌ من صفات النقص تنسب إلى الله، والقرآن نفى النسيان عــن الله تعــالى بقولــه y 7 • / u ‘ t b% x . : $ t B u r z x $ | ‹ Å ¡ nS[2]، أي أنه تعالى لا ينسى شيئاً من ملكه حتى يختل بإهماله، وما كان ربــك ناسيا ثوابه لعباده المؤمنين وعقابه للمسيئين ولا ينسى أحدا فيهمله[3].

الله يأمر بالسرقة والاحتيال!!

جاء في سفر الخروج أن الله أمر موسى أن يخبر قومه بأن عليهم أن يأخذوا الملابــس والذهب من المصريين ليلة رحيلهم من مصر، ويخبروهم أنهم سيعيدوها لهم بعد حين، ثم يقــوم بنو إسرائيل بعد ذلك بأخذ كل هذا المتاع من الحلي والملابس ويهربوا به دون أن يعيــدوه إلــى أصحابه، وهذا أمرٌ صريحٌ بالاحتيال من أجل السرقة[4]، والقرآن المنزّل من عند الله فيه الأمــر بالخير كلِّه، والنهي عَن الشر كله، ومن هذا الشر السرقة بكل أشكالها وألوانها، وقــد جعــل الله لمن يرتكب السرقة جزاء شنيعاً تشمئز منه النفوس الكريمة، وتنفرُ منه الطباع الســليمة، وهــو قطــــــــع اليــــــــد، قــــــــال تعـــــــــالى: ä - Í ‘ $ ¡ ¡ 9 $ # u r z

(# þ q ã è sÜ ø% $ $ sù è p s% Í ‘ $ ¡ ¡ 9 $ # u r

$ t 7 | ¡ x . $ y J Î / Lä ! # t “ y _ $ y J ß g t ƒ Ï ‰÷ ƒ r &

î “ ƒ Í • t ã ª ! $ # u r 3 « ! $ # z ` Ï i B W x »s3 t R

.[5]x Ò O Š Å 3 y m

إسرائيل ابن الرب البكر

---

(1) الخروج (24/2).

(2) مريم (64).

(3) أبوالسعود، تفسير أبي السعود، (250/4)، مرجع سابق.

(4) الخولي، اليهود من كتابهم، ص14، مرجع سابق.

(5) المائدة (38).

تزعمُ التوراة أن إسر ائيل هو الإبن الأكبر للرب، وجاء ذلك بإقرار الرب كمـــا تقـــول التوراة: **(فتقول لفرعون هكذا يقول الرب: إسرائيل إبني البكر، فقلــت لــك أطلــق إبنـــي "أي إسرائيل" ليعبدني، فأبيتَ أن تطلقه ها أنا أقتل ابنك البكر)**[1]، ويقصد هنا بإسرائيل الذي طلـــب الله إطلاقة هم بنو إسرائيل ا لذين كان يستعبدهم فرعون هم ومن جاء مـــن نســـلهم فيمـــا بعـــد، وإسرائيل كلمة عبرية تتكون من مقطعين الأول "إسر" بمعنى "عبد" والثاني "إيـــل" بمعنـــى "الله"، فيكون معنى "إسرائيل" عبد الله، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام [2]،فها هي التوراة تدَّعي أن لله ابناً هو إسرائيل، ولا فرق بين ما جاء في التوراة في هذا الشأن من الخرافات، وبين ما أثبتـــه الله لنفسه من الكمال والتنزه عن النقائص، أكثر وضوحاً من القمر ليلة البدر في السماء الصـــافية، فقـــد نـــزَّه الله نفســـه عـــن اتخـــاذ الولـــد Ó È ö t 7 . ^ t ƒ $ t B u r z 9 Ï = • § q ÷ H u » ` Ç & r b ƒ t G - , Ï ‹ x ! s $ µ # x [3]، أي لا يليق بالله اتخاذ الولد لأن الولد بضعةٌ من الوالد، فهو يشبهه والله تعالى لا شـــبيه لـــه ولا مثيـــل ولا سميّ، واتخاذ الولد يدل على نقصه واحتياجه وهو الغني الحميد [4]، تعالى الله عمَّا يقولون علـــواً كبيراً.

التوراة وخداع الرب

تدَّعي التوراة أن صفوره زوجة موسى است طاعت أن تخدع الرب، وتزعمُ التـــوراة أن الرب قد غضب على موسى غضباً شديداً لأن موسى كان جباناً مثل بقية بني إسرائيل ورفـــض بدايةً أمر الرب بأن يذهب إلى فرعون خوفاً وفرقاً منه، وأعلن الرب أنه سينزل ليقتـــل موســـى لأنه رفض أن ينقذ إسرائيل ابن الله البكر "من يد فرعون" [5]، تقول التوراة : **(وحدثَ في الطريق أن الرب ألتقاه وطلب أن يقتله)**[6]، وفي التو تدرك صفوره أن الرب يريد قتله، فتأخـــذ بيـــدها

---

(1) الخروج (24/4-26).

(2) السقاف، أبكار، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، ص99، مكتبة مدبولي، مصر، ط2، 1997م.

(3) مريم (92).

(4) انظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، (187/3)، مرجع سابق، والبروسوي، تنوير الأزهار، (423/2)، مرجع سابق.

(5) البار، الله جل جلاله، ص36، مرجع سابق.

(6) الخروج (24/4).

قطعة من حجر الصوان وتجري لابنها عملية الختان، وتلمس بعد ذلك أرجل موسى بالدم الناتج عن عملية الختان لأبنها[1]، وقالت حينئذٍ : **(إنك عريس د م لي)**[2]، وقامت صفوره بعملية الختان لابنها لإنقاذ زوجها من القتل على يد الرب الذي ثارت ثائرته لأن موسى لم يكن قد إختتن بالإضافة إلى أنه رفض أن ينقذ بني إسرائيل من يد فرعون، ومست قدمي موسى بالدم لتظهر للرب أن موسى قد أختن، واقتنع الرب بذلك، وانفك عن قتله[3]، واستطاعت بذلك زوجة موسى أن تخدع الرب، وهل يعقل هذا؟! الله مدبر السماوات والأرض، الذي لا تخفى عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء، تخدعه امرأة من مخلوقاته !! ومن؟! زوجة نبيه وكليمه الذي شرَّفه الله بحمل رسالته وإعلاء كلمته، وهو الذي يعلم السر وما يخفى، تنزه الله عما تقول ألسنتهم بهتاناً وزوراً.

ثانياً: المختلف عليه من أحداث هذه المرحلة بين الكتابين

بعد الحديث عن التناقض الواضح في حقيقة الإله بين القرآن والتوراة، من خلال دراسة هذه المرحلة من قصة موسى مع فرعون من ميلاده إلى بعثته، أتعرض للحديث عَن الاختلاف بين الكتابين في أحداث هذه المرحلة، سواء كان هذا الاختلاف جزئياً أو كلياً.

في التوراة تفاصيل أكثر عَن أحوال بني إسرائيل قبل ولادة موسى

عند الحديث في التوراة عَن الأجواء التي تزامنت مع ولادة موسى، نجد سرداً لتفاصيل لم ترد في القرآن الكريم، حيث اكتفى القرآن بـ الإشارة إلى الأجواء العامة التي ترافق معها مولد موسى، وهذه الأجواء هي فساد فرعون في الأرض، واستعباد بني إسرائيل، وتقتيل مواليدهم الذكور واستحياء الإناث منهم، أمَّا التوراة فتورد تفاصيلاً أخرى لم ترد في القرآن، وتتحدث هذه التفاصيل عَن طبيعة الاستعباد، فتذكر أن فرعون سخَّر الإسرائيليين لبناء المدن الضخمة مثل فيثوم ورعمسيس[4]، وكذلك توكيل فرعون لقابلتي العبرانيات مراقبة ولادة نساء العبرانيين،

(1) الزيادي، محمد منير، الرسالة وبنو إسرائيل، (اليهودية)، ص44، 1991م.
(2) الخروج (24/4).
(3) أحمد عبد الوهاب، تعدد نساء الأنبياء، ص16، مع بعض التصرف، مرجع سابق.
(4) الخروج (11/1).



وقتل مواليدهم الذكور، وموقف القابلتين من هذا الأمر والاحتيال على قرار فرعون، ولا نجــد في القرآن ذكراً لقابلتي العبرانيات، ولا إشارةً لاستخدام الإسرائيليين في بناء المدن الضخمة.

في القرآن... لا تفاصيل عن أفراد عائلة موسى

إكتفى القرآن في حديثه عن عائلة موسى عندما قصَّ علينا قصته، بالإشارة إلى هارون، أخِ موسى وشريكه في حمل الرسالة، وكذلك الإشارة إلى أُمِّه دون تفاصيل عَن إسمها و طبيعــة حياتها، وكذلك الإشارة إلى أخت موسى ودورها بعد ولادة موسى وإلقائة في اليم، دون تفاصيل عنها، ولا يذكر القرآن شيئاً عن أفراد العائلة الآخرين، مثل والده وزوجته وأبنائه، بينمــا نجــد شيئاً منَ التفصيل في التوراة عَن عائلة موسى، فوالد موسى الذي تسميه التوراة "عمرام" تــزوج من عمته "يوكابد"[1]، وهما ينتسبان إلى بيت لاوي بن يعقوب عليه السلام، بالإضافة إلى أخــت موسى، ونجد في التوارة ذكراً لزوجة موسى "صفوره" إبنة كاهن مدين، ويأتي هذا تمشــياً مــع أسلوب القرآن في إيراد القصة، حيث يهتم بالعبرة والعظه، ويبتعد عن السرد التا ريخي الخــالي من الفائدة.

وصف حال أم موسى عند الولادة

عندما تحدث القران عَن ولادة موسى وصف حالة الخوف التي عاشتها أمه وصفاً دقيقاً، تلك الأم التي ملأ الرعب والخوف فؤادها، فأصبحت لا تفكر بشيء من الدنيا سوى موسى، وقد ذكر القرآن الإيحاء إلى أم موسى بإرضاعه ووضـ عه في التابوت وإلقائه في اليم، ولم يكن ذلــك بمبادرةٍ شخصيةٍ منها، ثم ذكر تطمين الله لها على وليدها الصغير، والوعد بــردِّه لهــا ســالماً، وبَعد ذلك أنه سيكون مــن المرســلين ، # ’ n < Î) ! $ u Z ø Š y m ÷ r r & u r z

sŒ Î * sù Ï m ‹ Ï è Å Ê ö ‘ r & ÷ b r & # Ó y › q ã B Ï d Q é &

É d O u Š ø 9 $ # † Î û Ï m Š É) ø 9 r 'sù Ï m ø ‹ n = t ã Ï M ø ÿ Å z

$ ¯ R Î) þ ’ Î T t “ ø t r B Ÿw u r ’ Î û $ s ƒ r B Ÿw u r

š Æ Ï B ç n q è = Ï æ% y ` u r Å 7 ø ‹ s 9 Î) ç n r – Š ! # u ‘

---

(1) الخروج (20/6).



x š ú ü Î = y ™ ö • ß J ø 9 $ #[1]، بينما لا تذكر التوراة شيئاً عَن حال أم موسى عند ولادته سوى خوفها، وإخفائها موسى ثلاثة أشهر من وجه فرعون وأتباعه، ثــم وضــعته فــي تابوت وألقته في اليم، وهذا الأمر يظهر من خلال التوراة أنه صدر من تلقاء نفس أم موسى ولم يكن بإيحاء من الله لها، وكيف يعقل أن ترمي الأمُّ الخائفة الملتاعة مولودها في النهر؟؟ ولم تذكر التوراة البشرى لأُم موسى برده لها ولا أنه سيكون في كبره مِن المرسلين.

لا ذكر لزوجة فرعون في التوراة

عندما تحدثت التوراة عَنِ التقاط موسى من النهر، ذكرت أن ابنة فرعون هــي التــي رأت الصندوق الذي وضع فيه موسى، وذلك أثناء نزولها للإستحمام في النهر [2]، ولا تــذكر التــوراة شيئاً عَن زوجة فرعون، بل تذكر أن ابنة فرعون هي من كان لها الدور في حضــانة موســى، وتربيته في القصر، وذلك بعدما رقّ له قلبها، بينما يذكر القرآن أن زوجة فرعون هي من قامت بحماية موسى من بطش فرعون، والمدافعة عنه ورعايته، ويذكر القرآن مجادلتها لزوجها حتــى وافق على عدم قتله z r u s% $ 9 s M Ï # $ B ø • t & r N ß ù Ï ö • ö ã t q ö c š

% è • § N ß ã t ü ÷ û & < k Í ’ r u 9 s 7 y w Ÿ ? s) ø F ç = è q n ç

t ã ¤ | Ó # & r b f t Z ÿ x è y Y o $! & r r ÷ R t G - , Ï › x n ç ¼

r u ! s $ V # x[3]، بالإضافة إلى أن التوراة لم تذكر حادثة تحريم المراضع على موســى والتي ذكرها القرآن في معرض الحديث عن تحقيق الوعد لأم موسى بردِّه إليها سالماً من عــدو الإسرائيليين الأول فرعون.

منشأ تسمية موسى بهذا الاسم

لم يذكر القرآن شيئاً عن سبب تسمية موسى بهذا الاسم، وذلك لاهتمام القــرآن بــإبراز العبرة والعظة من أحداث القصة، وعدم تركــيزه على التفاصيل التي لا تتعلق بهذه الفائدة، بينما

---

(1) القصص (7).
(2) الخروج (5/2).
(3) القصص (9).



تذكر التوراة أن منشأ تسمية موسى بهذا الاسم هو ابنة فرعون، والتي قامت بانتشال موسى من النهر، وقد أسمته بهذا الاسم عندما أعادته أمه إليها بعد انقضاء الفترة التي عاشها في كنفها ورعايتها، وقد علَّلت ابنة فرعون سبب التسمية بهذا الاسم بأنها انتشلته من بين الماء [(1)]، كون كلمه "موسى" مكونة من مقطعين، الأول "مو" والتي تعني الماء في اللغة المصرية القديمة، والثاني: "شا" والتي تأتي بمعنى "الشجر" حيث وجد في النهر[(2)].

موسى والقتيل

المتتبع لسير الأنبياء قبل نبوتهم، يجدها شاهدةً بأنهم أبعد الناس عَن المعاصي، كبائرها وصغائرها، لِعلو فطرةِ كل رسول، وصفاء نفسه، وسمو روحه، ليكون أُنموذجاً بين قومة، في أخلاقه ومعاملاته وأمانته، وفي بعده عَن ارتكاب القبائح التي تنفُر منها العقول السليمة والطباع المستقيمة، و ذلك حتى لا يكون هناك مطاعن في رسالته ودعوته [(3)]، ومن هؤلاء الرسل نبي الله موسى، الذي اختاره الله من صفوة البشر، ورعاه منذ الصغر على عينه، كما قال تعالى: z x ûÓ Í _ ø ‹ t ã 4 ’ n ? t ã y ì o Y ó Á ç G Ï 9 u r [(4)]، وجعله من المصطفين الأخيار المعصومين من الكبائر قبل النبوة وبعدها [(5)]، لكن التوراة المحرَّفة تأبى إلاّ أن تلصق بموسى أبشع الأفعال وأقبحها، وعلى رأسها تهمة القتل العمد، وذلك حين أشارت التوراة إلى أن موسى قتلَ الرجل القبطي عمداً، بعدما نظر حوله فتأكد من خلُّو المكان مِن الشهود، فقرر قتل الرجل ودفنه [(6)]تقول التوراة: **(نظر إلى هنا وهناك ورأى أن ليس أحد فقتل المصري وطمره في الرمل)**[(7)]، ولا تذكر التوراة شيئاً يدلُّ على أن موسى ندم على هذا العمل، مما يلصق تهمة القتل العمد بموسى، بينما نجدُ أن القرآن بعيدٌ كل البعد عَن إلصاق تهمة القتل

(1) الخروج (10/2).
(2) طبارة، مع الأنبياء في القرآن، ص219، مرجع سابق.
(3) الميداني، حبنكة عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية وأسسها، ص338، دار القلم، دمشق، ط7، 1994.
(4) طه (39).
(5) انظر أقوال العلماء في عصمة الأنبياء، الصابوني، محمد علي، النبوة والأنبياء، ص53، ط1980،2، مع بعض التصرف.
(6) الخولي، التحريف في التوراة، ص31، مرجع سابق.
(7) الخروج (12/2).

العمد بموسى، إذ عبر بلفظ الوكز وهو الضرب بجمع الكف في الصدر [(1)]، فلم يضربه بآلةٍ مــن شأنها القتل عادة، كالأدوات الحادَّةِ أو الحجارة وغيرها، وقد أورد القرآن ندم موسى على هــذه الفعلة واستغفاره والإقرار بأنها من عمل الشيطان، وطلب الرحمة والمغفرة مِنَ الله تعــالى: z

Ç ` »sÜø ‹ ¤ ± 9 $ # È@uHx å ô ` Ï B # x ‹ » y d tA $ s%

É b > u ‘ tA $ s% * ×ûü Î 7 • B @@ÅÒ • B A r ß‰ t ã ¼ ç m ¯ R Î)

’ Í < ö • Ï ÿ ø î $ $ sù ÓÅ ¤ ø ÿ t R à M ô J n = s ß ’ Î o T Î)

u q è d ¼ ç m ¯ R Î) 4 ÿ ¼ ã & s ! t • x ÿ t ó sù

$ 9 ø ó t ÿ à q ‘ â # $ 9 • §m Ï ŠO Þ x[(2)]، وشتان بين القصتين.

موسى وصاحب النصيحة

قصَّ علينا رب العزة في سورة القصص حادثة قتل موسى الرجلَ القبطي، وبعدما فضح أمْرُ موسى، إجتمع الملأ من قوم فرعون يأتمـــرون به ليقتلوه، ويشير القرآن إلى رجل حريصٍ على حياة موسى جاءه مسرعاً من أقصى المدينة ليخبر موسى بخبر القوم الذين اجتمعو ا لقتلــه، ويسدي له النصيحة بالخروج مـــن مصـــر ليحـــولَ ذلـك دون قتلــــه، قــال تعــالى : z

$ | Á ø% r & ô ` Ï i B ×@ã _ u ‘ u ä ! %y ` u r

Ó y › q ß J » t ƒ tA $ s% 4 Ó t ë ó ¡ o „ Ï p u Z ƒ Ï ‰ y J ø 9 $

y 7 Î / t b r ã • Ï Js?ù' t ƒ V | y J ø 9 $ # žc Î)

y 7s9 ’ Î o T Î) ó l ã • ÷z $ $ sù x 8 q è = ç F ø) u ‹ Ï 9

B Ï ` z # $ 9 Y ¨ » Á Å Û Ï ü ú š x[(3)]، وقد استجاب موسى لتلك النصيحة، وخــرج من مصر متجهاً نحو مدين، فاراً مِن بطشِ فرعون وقومه، راجياً رحمة الله وفضــله، ويــرجح الشهيـــد سيد قطب أنَّ هذا الرجل هو مؤمن آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه، والذي جاء ذكــره

---

(1)إبن منظور، لسان العرب، باب الكاف، مادة وكز، (430/5)، مرجع سابق.

(2) القصص (15-16)

(3) القصص (20).

في سورة غافر[1]، وقد سكت القرآن عَن اسم هذا الرجل، ويذكر البعض مِن أهــل التأويــل أن اسمه "حزقيل"، وقيل: اسمه "شمعون"، وقيل: اسمه"سمعان"[2]، ولا تذكر التوراة شيئاً عَــن هــذا الرجل، ولا عن نصيحته التي أسداها لموسى، وتكتفي التوراة بالإشارة إلى أن موسى فرَّ هاربــاً إلى مدين من تلقاء نفسه دون أن يوجهه أحد أو يقدم له أي نصيحة[3].

---

(1) قطب، الظلال، (6،335)، مرجع سابق.

(2) البغوى، معالم التنزيل، (378/3)، مرجع سابق.

(3) الخروج (14/2-15).



في أرض مدين

بعد أن ذُكر هروب موسى إلى أرض مدين مِن وجه فرعون في كلٍ من القرآن والتوراة، تطل علينا اختلافاتٌ طفيفة في تفاصيل هذه القصة بين الكتابين، فالقرآن يذكر أن موسى وجد فتاتين تمنعان أغنامهما من ورود الماء لئلا تختلط بأغنام الرجال عند البئر، بينما تذكر التوراة أنَّ موسى وجد سبع فتيات ليثرون كاهِن مدين[1]، والقرآن يذكر أن موسى اتفق مع والد الفتاتين على أن يقوم بالعمل عنده في رعاية أغنامه وخدمته ثماني سنين أو عشراً على التخيير، مقابل أن يزوجه إحدى بناته، وذلك بعدما أشارت عليه إحدى بناته باستئجار موسى لمَّا رأت من أمانته وقوته ما رأت، ولا نجد شيئاً عَن هذا الإتفاق بين موسى والرجل في التوراة، ولا تحديداً لعدد السنوات التي مكثها موسى في مدين، وتذكر التوراة زواج موسى من صفوره إبنة يثرون كاهن مدين والتي أنجبت له جرشوم[2]، بينما سكت القرآن عَن اسم زوجته واسم والدها، ولم يشر إلى جرشوم، فكل ذلك من مبهمات القرآن الكريم.

موت فرعون أثناء وجود موسى في مدين

تذكر التوراة أن فرعون الذي كان يطلب موسى لقتله قد مات أثناء وجود موسى في أرض مدين، تقول التوراة: **(وحدث في تلك الأيام أي زمن وجود موسى في مدين أن ملك مصر قد مات)**[3]، ثم جاء فرعون آخر ليحل محلَّه، وهو الذي بُعث إليه موسى حسب رأي التوراة، بينما لا نجد شيئاً في القرآن يؤيد هذا الكلام، والظاهر أن موسى واجه فرعوناً واحداً، ولم يتحدث القرآن عَن أكثر من فرعون، ولا يوجد دليل بين أيدينا يثبت أن موسى قد واجه أكثر من فرعون[4].

---

(1) البار، الله جل جلاله، ص196، مرجع سابق.
(2) الخروج (22/2).
(3) الخروج (23/2)، والخروج (19/4).
(4) قاسم خضر، شخصية فرعون في القرآن، ص90، بتصرف، مرجع سابق.

حال موسى عند التكليف بالرسالة

يذكر القرآن أن موسى بعدما أتمَّ العهد الذي بينه وبين الرجل الذي استضافه في بيته، قد سارَ بأهله قافلاً إلى أرض مصر، وفي صحراء سيناء وبالتحديد عند جبل الطور، ناداه الله بعدما دخل موسى الوادي المقدس ليستطلع أمر الشجرة التي تتقد ناراً، $ £ J n = sù z

u ‘ $ y ™ u r Ÿ@ y _ F { $ # Ó y › q ãB 4 Ó | Ós%

É = Ï R $ y _ ` Ï B • [t R # u ä ÿ ¾ Ï & Î # ÷ d r ' Î /

Ï & Î # ÷ d L { tA $ s% # Y ‘ $ t R Í ‘ q ’ Ü 9 $ #

Y ‘ $ t R à M ó ¡ nS # u ä þ ’ Î o T Î) (# þ q è Wä 3 øB $

AŽ y 9 s ƒ ¿ 2 $ y g ÷ Y Ï i B Nä 3 ‹ Ï ? # u ä þ ’ Ì j ? y è © 9

öNä 3 ª = y è s 9 Í ‘ $ ¨ Z 9 $ # š Æ Ï i B ; o u r õ ‹ y _ ÷ r r &

š ” Ï Š q ç R $ y g 8 s ? r & ! $ £ J n = sù * š c q è = sÜ ó Ás?

’ Î û Ç ` y J ÷ ƒ F { $ # Ï Š # u q ø 9 $ # Ã ™ Ï Ü » x © ` Ï B

z ` Ï B Ï pŸ2 t • » t 7 ß J ø 9 $ # Ï p y è ø) ç 7 ø 9 $ #

þ † Î o T Î) # Ó y › q ß J » t ƒ b r & Í o t • y f ¤ ± 9 $ #

$ t R r & # $ # ª ! ‘ • U u # $ 9 ø y è » = n J Ï ú ü š x[1]، بينما لا

تذكر التوراة أن موسى قد كُلِّف بالرسالة أثناء عودته إلى مصر، حيث تذكر أن موسى كان يرعى الغنم لحميه "يثرون" عند جبل حوريب، وعندها رأى ناراً تتقد مِنَ شجرةٍ فذهب لينظر إليها، فناداه الله من تلك الشجرة [2]، وعند تتبع ما جاء في التوراة بشأن تكليف موسى بالرسالة، نجد اختلافاً واضحاً في كثير مِن التفاصيل بين الكتابين، ففي حين أننا نجد تفصيلاً دقيقاً للمكان الذي نودي منه موسى في صحراء سيناء في آيات القرآن الكريم، التي ذكرت أنَّ موسى نودي من الشجرة، وهذه الشجرة في شاطئ وادي طوى، وهذا الشاطئ هو جانب الوادي الأيمن، وهذا الوادي هو جانب الطور الأيمن، وهذه البقعة كلها البقعة المباركة [3]، فإننا نجد أن التوراة قد

---

(1) القصص (29-30).

(2) الخروج (3/1-2).

(3) الخالدي، القصص القرآني، (354/2)، مرجع سابق.



اكتفت عند الحديث عَن المكان الذي نادى الله فيه موسى بالإشارة إلى جبــل حوريــب "جبــل[1] سيناء"، والشجرة التي نودي منها موسى عندما أراد أن يستطلع أمر الشجرة المشــتعلة بالنــار، وكذلك نجد أن التوراة ذكرت أنَّ موسى خاف أن ينظر إلى الله بسبب خوفه مــن المــوت عنــد رؤية الله[2]، وكأنَّ المجال كان مفتوحاً أمام موسى لكي ينظر إلى الله، والقرآن يذكر عكس ذلك، فقد استشرفت نفس موسى إلى أن تجمع بين التكليم والرؤية، قال تعالى علــى لســان موســى :

š • ø ‹ s 9 Î) ö • Ý à R r & þ ’ Î T Í ‘ r & É b > u ‘ t A $ s% z

ونرى[3] أيضاً أن الله أيَّد موسى في ذلك الموقف بمعجزتين وهما العصا واليد البيضاء، وتذكر التوراة واحدةً أخرى، وهي معجزة تحول الماء المُخْرَج من النهر إلى دم، و ذلك بعد سكبه فوق اليابسة[4].

الرسالة بين القبول والرفض

ذكرَ القرآن أنَّ الله أمرَ موسى بالذهاب إلى فرعون ليبلغه دعوته، وقد استجاب موســى لأمر ربِّه، سائلاً إيَّاه أن يشرحَ له صدره، وأن ييسِّر له أمره، وأن يحلل لَه عُقــدةً كانــت فــي لسانه، وأن يشدَّ عضده بأخيه هارون، فهو يعلم منه فصاحة اللسان وثبات الجنان، بينمــا تــذكر التوراة تلَكُّؤ موسى في قبول الرسالة، والتهرب منها أكثر من مرَّة وفي سبيل ذلك تذكر الـ توراة أن موسى احتقر نفسه وقدرته على الذهاب إلى فرعون، فيقول مخاطباً ربه : **(من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بني إسرائيل من مصر؟)**[5]، وفي موضع آخر يقول : **(إســتمع أيهــا السيد أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أوّل من أمس حين كلمت عبدك بل أنا ثقيــلُ الفــم واللسان)**[6]، ونرى من خلال هذه النصوص أن التوراة تجعل موســى رســولاً متهربــاً مــن

---

(1) الخروج (2/1-3).
(2) الخروج (6/31).
(3) الأعراف(143).
(4) الخروج (9/4).
(5) الخروج (11/3).
(6) الخروج (10/4).

المسؤولية، رافضاً أمْرَ ربِّه، حتى يستحق بذلك غضب الله وسخطه [1]، ولا نجد في نصوص التوراة ذكراً للمسائل التي سألها موسى ربَّه كما جاء في القرآن الكريم، بل تنص التوراة على أن موسى استخدم عقد ة اللسان التي كان يعاني منها كحجة في رفض قبول الرسالة، وتنص التوراة كذلك على أن الله أَيَّدَ موسى بأخيه هارون دون طلب مِن موسى كما جاء في القرآن، وتذكر التوراة كذلك أن موسى بعد ما قبل الرسالة عاد إلى مدين ليستأذن حماه يثرون بالرجوع إلى مصر [2]، بينما لا نجد إشارةً إلى رجوع موسى إلى مدين بعد تكليفه بالرسالة، أو استئذانه من يثرون ليعود إلى أرض مصر.

تمنن الله على موسى

بعدما صدر الأمرُ الإلهي لموسى بالبدء بالدعوة، وأيَّده الله بالمعجزات البيِّنات لتكون دليل صدقٍ على رسالته، وأعطاه مسائله التي سألها إيَّاه، ذكَّر الله موسى بنعمه عليه وفضله منذ منشئه وحتى تكليفه بالرسالة، ونقرأ هذا التمنن في سورة طه عند قوله تعالى: z

* # “ t • ÷ z é & ¸ o§ • t B y 7 ø ‹ n = t ã $ ¨ Y u Z t B ô‰s) s 9 u r

$ t B y 7 Ï i B é & # ’ n < Î) ! $ u Z ø Š y m÷ r r & øŒ Î)

’ Î û Ï mŠ Ï ù É ‹ ø% $ # È b r & * # Ó y r q ã ƒ

’ Î û Ï m ‹ Ï ù É ‹ ø% $ $ sù Ï N q ç / $ - G 9 $ #

• O u ‹ ø 9 $ # Ï m É) ù = ã ‹ ù = sù É d O u ‹ ø 9 $ #

’ Í k < A r ß ‰ t ã ç n õ ‹ è { ù ' t ƒ È @ Ï m $ ¡ ¡ 9 $ $ Î /

y 7 ø ‹ n = t ã à M ø ‹ s) ø 9 r & u r 4 ¼ã & © ! A r ß ‰ t ã u r

4 ’ n ? t ã y ì o Y ó Á ç G Ï 9 u r Ó Í h _ Ï i B Z p ¬ 6 p t x C

ãA q à) t Gsù š • ç G÷ z é & û Ó Å ´ ô J s ? øŒ Î) * û Ó Í _ ø ‹ t ã

¼ã & é # à ÿ õ 3 t ƒ ` t B 4 ’ n ? t ã ö / ä3— 9 ß Š r & ö @ y d

§ • s) s ? ö ’ s 1 y 7 Ï i B é & # ’ n < Î) y 7 » u Z ÷ è y _ t • sù

(1) البار، الله جل جلاله، ص197، مرجع سابق.

(2) الخروج (18/4).



$ T ¡ ø ÿ t R | Mù= tGs% u r 4 t b t “ ø t r B Ÿw u r $ p k ß] ø ‹ t ã

y 7 » ¨ Y t Gsù u r É d O t ó ø 9 $ # z ` Ï B y 7 » u Z ø Š ¤ f u Z sù

È@÷ d r & þ ’ Î û tûü Ï Z Å™ | M÷V Î 7 n=sù 4 $ Z R q ç F è ù

9 ‘ y ‰s% 4 ’ n? t ã | M÷¥ Å _ §N è O tû t ï ô‰ t B

Ó Å ¤ ø ÿ u Z Ï 9 y 7 ç G÷ è u ZsÜ ô ¹ $ # u r * 4 Ó y › q ß J » t ƒ

x[1]، وفي هذه الآيات ذكَّر الله موسى بنعمه الكثيرة، من شرح الصدر، وتيسير الأمــر، وحــل عقدة لسانه، وتأييده بأخيه هارون، وقبل ذلك تخليصه من بطش فرعون عندما ألقى محبة موسى في قلب زوجة فرعون، وبعد ذلك انجائه مَرَّةً أخرى من بطش فرعون عندما أراد قتلــه لقتــل القبطي وغيرها، وفي التوراة لا نجدُ ذكراً لهذا التمنن الذي ذكره الله في كتابه العزيــز، وبــدل ذلك نجد جدالاً طويلاً صوَّرته التوراة بين الله ونبيه موسى انتهى بقبول موسى حمل الرسالة[2].

مخاوف موسى عند التكليف بالرسالة

يذكر القرآن وكذلك التوراة مخاوف موسى عند تكليفه بالرسا لة، فكلٌ منهما ذكر خــوف موسى من التكذيب، والذي يتوقعه موسى مــن فرعــون وقومــه، قــال تعــالى علــى لســان موسـى: b r & ß $ %s{ r & þ ’ Î o T Î) É b > u ‘ A $ s%z

x È b q ç / É j ‹ s3ã ƒ[3]،وفي التوراة قال : **(هاهم لا يصدقونني ولا يسمعون لقولي بل يقولون لم يظهر لك الرب)**[4]، ويذكر الكتابان خوف موسى وخشيته من عقدة لســانه،

ß , Î =sÜ Z t ƒ Ÿw u r “ Í ‘ ô‰ | ¹ ß , ‹ Å Ò t ƒ u r z

x ’ Î T $ | ¡ Ï 9[5]، وفي التوراة : **(بل أنا ثقيل الفم واللسان)**[6]، ويذكر القرآن تخوفاً لم تذكره التوراة، وقد أشار موسى إلى هذا التخــوُّف قــائلاً : ¥ ’ n? t ã öN ç l m ; u r z

---

(1) طه (36-41).
(2) الخروج (الإصحاح الثالث والرابع).
(3)الشعراء (12).
(4) الخروج (1/4).
(5) الشعراء (13).
(6) الخروج (10/4).

x È b q è = ç F ø) t ƒ b r & ß $ %s{ r 'sù Ò = / RsŒ[1]، وهذا التخوف مِنَ العقوبة التي قد تصل إلى القتل، لم تذكره التوراة، فقد طمأن الله موسى أن جميع القـــوم الـــذين كانوا يطلبونه لقتله قد ماتوا جميعاً وكان ذلك وهو في أرض مدين[2]، وهكذا نلحــظ الاخــتلاف الواضح بين قصة موسى مع فرعون من لحظة ولادته حتى لحظةِ تكليفه بالرسا لة بـــين القـــرآن والتوراة، وهذه الاختلافات بعضها جوهري يتعلق بالعقيدة وحقيقة الإلـــه وصـــفات رســـول الله موسى، ومنها ما هو ثانوي يتعلق بتفاصيل القصة ومجرياتها.

---

(1) الشعراء (14).

(2) الخروج (19/4).

الفصل الثالث

مرحلة الدعوة ومواجهة فرعون

الفصل الثالث

مرحلة الدعوة ومواجهة فرعون

في هذا الفصل أُقدِّم عرضاً للمرحلة الدعوية العملية في قصة موسى مع فرعون، حيث أُقدِّم في المبحث الأوَّل عرضاً لأحداث هذه المرحلة في القرآن الكريم مبيناً أهم المشاهد التي ذكرها القرآن الكريم، ثم أبين في المبحث الثاني مشاهد هذه المرحلة كما بينتها نصوص التوراة، ثم أُقدِّم في المبحث الثالث عرضاً لأوجه الاتفاق والاختلاف بين القرآن والتوراة عند الحديث عن مرحلة الدعوة في قصة موسى مع فرعون، مشيراً إلى أنني سأتناول في هذا الفصل قصة موسى مع فرعون من بداية عودته من أرض مدين إلى مصر مروراً بالأحداث التي جرت مع موسى أثناء دعوة فرعون وقومه، وسأقف عند نقطة خروج بني إسرائيل من أرض مصر لأتحدث عنها في الفصل الرابع من هذه الرسالة إن شاء الله.

المبحث الأول: موسى ودعوة فرعون في كتاب الله

لا يخفى على أحد أن مهمة موسى في هذه المرحلة كانت من أشق المهام في تاريخ البشرية، فهو يقف أمام طاغيةٍ متجبر ادَّعى الألوهية والربوبية من دون الله، بالإضافة إلى أن فرعون ما زال يطلبه لقتله رجلاً من رجاله، فهو يقف أمام عدوٍ مباشرٍ له، وفي نفس الوقت استعبد فرعون قوم موسى حتى مردوا على الذل وألفوا الاستعباد[1]، فقد كانت مهمة مضاعفةً، شقها الأوّل يتعلق بفرعون نفسه، وما علق في نفسه من أفكارٍ ومعتقداتٍ وتسلط على الآخرين، وشقها الثاني يتعلق بمن استعبدهم فرعون، ويشار إلى أن أحداث المواجهة مع فرعون ذكرت في السور التالية: الأعراف وطه والشعراء والقصص ويونس وغافر والزخرف والدخان والنازعات[2]، وسأقدِّم عرضاً لأحداث هذه المرحلة كما جاءت في كتاب الله عز وجل.

---

(1) العدوي، محمد أحمد، دعوة الرسل إلى الله تعالى، ص176، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979.
(2) عباس، القصص القرآني، ص227، مرجع سابق.



المطلب الأوّل: اللقاء الأوّل وعرض الرسالة

إنطلق موسى بعد أن كُلِّف بالرسالة قاصداً فرعون في محطته الأولـــى، فوقــف أمامــه ليعرِّفه ويدعوه، ويذكر مطالبه، فأخبر فرعون أنه رسولٌ من رب العالمين إليه وإلى قومه، وبيَّن له الغاية التي جاء من أجلها، وهي إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وتحريرهم من عبودية غير الله، ورفع الظلم والحرج عن بني إسرائيل، وإخراجهم مما هم فيه من الـــذل والاســتعباد، ونقرأ ذلك في قوله تعالى z r u s% $ A t B ã q › y † 4 ƒ t » ÿ Ï • ö ã t q ö b ã

* t û ü Ï J n = » y è ø 9 $ # É b > § ‘ ` Ï i B ×A q ß ™ u ‘ ’ Î o T Î)

« ! $ # ’ n ? t ã tAq è %r & Hw b r & # ’ n ? t ã Î , ‹ É) y m

7 p u Z É i • t 7 Î / Nà6 ç Gø ¤ Å _ ô‰s% 4 ¨ , y sø 9 $ # žw Î)

û Ó Í _ t / z Ó É ë t B ö@ Å ™ö ‘ r 'sù öNä3 Î n / § ‘ ` Ï i B

) Î ó Ž u Â ä Ï ƒ @Ÿ x[1]، ونلحظ أن أوّل شيءٍ قاله موسى لفرعون **(إني رسول من رب العالمين)**، فذلك طعنه فيما كان يدعيه ويحرص عليه، وبيَّن له شعاره الجامع لكل ما تطمح إليه نفسه ونفوس المضطهدين المستعبدين من التحرر والخلاص، والشعور بالأمن والكرامة[2]، ومن هنا نرى الشجاعة ورباطة الجأش في شخصية موسى، فقد طعن في دعوى فرعون أنــه الإلــه المستحق للعبادة، وطلب منه أن يطلق بني إسرائيل من عبوديته، وهو ما لم يجرؤ علــى قولــه أحدٌ لفرعون من قبل رغم أنه استعبد الآلاف من الإسرائيليين، وقد استطاع موسى بتوفيــق الله استخدام عنصري الترغيب والترهيب بعد أن وضَّح معالم دعوته، فالترغيب يشير إليــه قولــه تعــــــالى z r u # $ 9 ¡ ¡ = n » Nã ã t ? n ’ 4 B t ` Ç # $? ©7 t ì y

$; ù l ç ‰% y “ #x[3]، والترهيب في قوله: z) Î R$ ¯ $ %s‰ô & r é r r Ç Ó z

) Î 9s Š ø Z u $! & b r ¨ # $ 9 ø è y ‹ y > x # > z ã t ? n ’ 4 B t ` `

2Ÿ › ¤ U š r u ? s q u > ‾ ’ x[4]، وفي ذلك لفتةٌ قرآنيةٌ حكيمةٌ تعلُّم الدعاة كيف يخاطبون

---

(1) الأعراف (104 – 105).

(2) فوده، عبد الرحيم، قصة بني إسرائيل من معاني القرآن، ص40، الدار القومية للطباعة والنشر.

(3) طه (47).

(4) طه (48).

من المدعو أقطار نفسه كلها، يحاولون الدخول إليه من بوابة البشارة وبوابة النـــذارة معـــاً ، وإذا كان لا بدَّ من البشارة والنذارة، فلتكن البشارة براعة الا ستهلال تغليباً لمعنى التفاؤل، مهما كـــان المدعو عالياً من المسرفين[1].

---

(1) عماره، فقه الدعوة من قصة موسى عليه السلام، ص163، مرجع سابق.



المطلب الثاني: رد فرعون على موسى

إستغرب فرعون كلام موسى ربيبه السابق، ولكنه في بادئ الأمر لم يتجه إلى مجادلة موسى في أمر الألوهية والربوبية، وإنما شرع يمنُّ عليه ويبيِّن له فضله عليه في صباه، وذلك بأنه تربى في بيته، وما ذلك إلاَّ ليقطع على موسى كلامه الذي أصاب منه ما أصاب، z

Y‰ ‹ Ï 9 u r $ u Z Š Ï ù y 7 Î n / t • ç R ó Os 9 r & t A $ s%
x tûü Ï Z Å™ x 8 Ì • ç Hé å ô ` Ï B $ u Z Š Ï ù | M ÷W Î 6s 9 u r[1]،

وهذا يقتضي أن يكون موسى وفيِّاً له، بعيداً عن كل ما يغيظه، ثم ذكَّره بما اقترفه من قتل الرجل الفرعوني، وأن من ارتكب جريمة قتلٍ كان آثماً بعيداً عن رحمة ربه وليس جديراً به أن يدعي حمل رسالته[2]، حيث قال له: z y 7 tGn = ÷ è sù | Mù = y è sù u r

š Æ Ï B | MR r & u r | Mù = y è sù Ó É L© 9 $ #
x š ú ï Í • Ï ÿ »s3ø 9 $ #[3]، فشرع موسى يرد التُّهم عن نفسه قائلاً: z

÷ b r & ¥ ’ n? t ã $ p k ‘] ß Js? × p y J ÷ è Ï R y 7 ù = Ï ? u r
x ÿ@ ƒ Ï ä Â u Ž ó Î) ûÓ Í _ t / £N‰ ¬ 7 t ã[4]، أي أتمُنُّ عليَّ بتربيتي وليداً في قصرك محتسبها عليَّ نعمةً؟ أليس منشؤها ظلمك واستعبادك لبني إسرائيل؟ فإن كنت أسديت إليَّ نعمةً فقد لاقى قومي منك الذل والهوان، فإني أتألم لآلامهم، وأشفق لحالهم[5]، وبعد هذا الجواب الملجم لفرعون، أخذ موسى يدحض التهمة الثانية التي وجهت إليه بقتله القبطي z

z ` Ï B O $ tR r & u r #] Œ Î) ! $ y g ç Fù = y è sù t A $ s%
x tû , Î k ! ! $ žÒ 9 $ #[6]، فأفهمه عندما قتل القطبي لم يكن كافراً كما زعم، وإنما كان ضالاً لم يُوحَ إليه شيء، وإنما كان ذلك قبل النبوَّة[7]، وكان ذلك بغير قصدٍ ودون

---

(1) الشعراء (18).
(2) عمارة، مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص 227، مرجع سابق، وانظر حمدي بن محمد نور الدين آل نوفل، قصص القرآن، ص251، مكتبة الصفا، ط1، 2002م.
(3) الشعراء (19).
(4) الشعراء (22).
(5) جاد المولي، قصص القرآن، ص120، مرجع سابق.
(6) الشعراء (20).
(7) أحمد بهجت، أنبياء الله، ص202، دار الشروق، ط4، 1977م.



إصرار وبعد ذلك فررت منكم لمَّا خفتكم فأكرمني ربي حينما وهبني علماً، ومَنَّ عليَّ بالرسالة [1]

| = y d u q sù öNä3 ç Fø ÿ Å z $ £ Js9 öNä3Z Ï B Nö ‘ t • x ÿ sù z

z ` Ï B Ó Í _n= y è y _ u r $ VJõ3ãm ’ În1 u ‘ ’ Í <

x tûü Î = y ™ö • ß J ø 9 $ #[2]، ومن هنا نستوحي طعنةً أُخرى لفرعون، وحجةً داحضةً عليه، وهذه الطعنةُ مفادها كيف تنكر يا فرعونُ عليَّ قتل رجلٍ بغير قصدٍ وبغير إصرار، وأنت الذي أمرت بتقتيل أبناء الإسرائيليين من غير ذنب ولا جُرْمٍ اقترفوه وأنت قاصدٌ إلى ذلك الفعل ؟ فأيُّ الفريقين أحق بإلصاق تهمة القتل العمد والتسربل بصفة الإجرام والمجرمين أنا أم أنت؟؟؟ و انظر كيف كان أدب موسى في دفاعه عن نفسه، فهو لم ينكر وقوع فعلته والتهمة، وإنما أنكر دوافعها، فهو لم يقتل المصري إلاَّ عن جهلٍ وغفلة كانت منه[3].

المطلب الثالث: محاورةٌ في أمر الربوبية

بعد ما ردَّ موسى على فرعون بقوةٍ وبيانٍ، وأخبره أنه رسول رب العالمين، شعر فرعون بأنه طعن في صميم كبريائه، فقوله **(رب العالمين)** يعني لفرعون أنه مثل غيره مِمَّن يحكمهم ويظلمهم، وأنه يخضع كما يخضعون لقوةٍ أعلى من قوته وقوتهم، وإرادة أمضى من إرادته وإرادتهم، وأنه لذلك يجب عليه أن يشعر بأنه مُسَوَّدٌ لا معبود[4]، فحينئذ إستغلق باب النقاش أمام فرعون عن طريق التمنُّن وإلصاق التهم بموسى، فعمد إلى طريق آخر واهماً أنَّ به نصفته، وفيه سلامته، وهو مجادلة موسى في أمر الربوبية[5]، فشرع يجادل موسى في ربوبية الله ويسأله مستهزئاً متكبراً وما رب العالمين؟؟ فأجابه موسى قائلاً: ربي رب السماوات والأرض، ربك وربُّ آبائك الأوّليين، فتميَّز فرعون غيظاً، وراح يثير الحقد والضغينة في نفوس من حوله على موسى، ويبعث دهشتهم وعجبهم واستنكارهم قائلاً: أيها القوم ألا تسمعون؟ موسى

---

(1) عباس، القصص القرآني، ص244، مرجع سابق.

(2) الشعراء (21).

(3) الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، ص133، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1975م.

(4) فوده، قصة بني إسرائيل، ص42، مرجع سابق.

(5) جاد المولى، قصص القرآن، ص120، بتصرف، مرجع سابق.

يدعي أن ربَّه، رب السماوات والأرض، ربنا ورب آبائنا الأقدمين، وها أنا أسأله عن حقيقة ربه فيذكرني بأفعاله[1]، فانطلق لسان موسى قائلاً: z %s$ At ' u / šZu $

#$!©% Ï " ü & r ã ô Ü s' 4 . ä@ ¨ « x Ó ó ä> z y =ù)sm ç ¼

O è N§ d y ‰% y " 3 x[2]، فاستمر فرعون في مجادلته قائلاً من هذا الرب الذي أرسلك إليّ لتدعوني إليه؟ فأجابه موسى بالصفة المنشئة المبدعة المدبرة من صفات الله، فهو الذي أبدع كل شيءٍ، وأعطاه ما يليقُ به من الخواص والمزايا وهداه لمنافعها ومصالحها[3]، وعندما توقف فرعون ليسأله عن حال الأمم الماضية، أحال موسى ذلك إلى علم الله تعالى، الذي استأثر به وحده، فعلمها مكتوبٌ عند الله في اللوح المحفوظ، فهو لا يخطئ في حكمه ولا ينسى أحداً من عباده في كل زمان ومكان[4] z %s$ At æ Ï =ùJ ß g y $ ã Ï Z‰% y ' u 1 n Î '

û Î ' . Ï Gt »=5 (wž ƒ t Ò Å@ ' ' u 1 n Î ' r u w ƒ t Y¤ | Ó Ÿ x[5]، ثم مضى موسى يلفت نظر فرعون إلى آيات الله في الكون، فدار به مع حركة الرياح والمطر والنبات وأوصله مَرَّةً ثانيةً إلى الأرض، وهناك أفهمه أن الله خلق الإنسان من الأرض، وسيعيده إليها بالموت، ويخرجه منها بالبعث والنشور[6] z # $! ©% Ï " _ y è y @ Ÿ

9 s3ä Nã # $ { F ' ö Ú u B ô g t ô‰% Y # r ™ y = n 7 y 9 s3ä N ö

ù Ï k p $ Ž ™ ß 7 ç x W r & u r " t A t B Ï ` z

$ 9 ¡ ¡ J y $! $ B Ï ! $ [ù's r z ÷ • t _ ô Y o $ / Î m Ï ¾ ÿ

& r —ø u ºy ` [ % B i Ï ` R ¯ 7 t $ N ; © x L ® Ó 4 * . ä = è q # (

r u # $ ' ö ã t q (& r ÷ R t » y J y 3 ä N ö 3) Î b ¨ û Î '

Œ s 9 º Ï 9 y # $ { ‹ t y U ƒ t » » M N ; [T r ' < Í ' # $ 9 Ó' sS ' 4

* B] ÷ k p $ z y = n) ø o Y 3 » N ö u r Ï ù ŠÎ k p $ $

R ç è Ï ‹ ß ‰ ä 3 N ö . Ó u r B] ÷ k p $ $ U é ƒ ø • Ì _ ã ä 3 N ö

(1) جاد المولي، قصص القرآن، ص121، بتصرف، مرجع سابق.
(2) الشعراء (28).
(3) الفتياني، الحوار القرآني، ص76، مرجع سابق.
(4) طباره، مع الأنبياء في القرآن الكريم، ص229، مرجع سابق.
(5) طه (52).
(6) أحمد بهجت، أنبياء الله، ص 204، مرجع سابق.

y 7 Ï 9 º sŒ ' Î û ¨ b Î) z :وفي قوله ،[1]x 3 " t • ÷ z é & ¸ o u ' $ s? ;M » t ƒ U y ' Í < ' r T [{ 4 x ' sS ' Z 9 $ # تعريضٌ من موسى بفرعون وقومه، وذمٌ لهم، وإخبارهم بأنهم ليسوا من أولي النهى والعقول المتفكرة، لأنهم لم يلتفتوا إلى هذه الآيات الكونية الدالة على الوحدانية ولم يتدبروها[2].

فرعون يلجأ إلى السخرية والتهديد

كان موسى قوي الظهر، مسدد الخطا، يستمد العون من الله العلي الكبير، وكانت إجاباته على أسئلة فرعون، شديدة الوقع على فرعون وقومه، مما جعل فرعون يتميَّز غيظاً، فثارت نفسه، وعجزت حجته، فلجأ إلى حيلة القوَّة والاحتيال، فترك فرعون نقض أدلة موسى لأنه لا يملك حجةً يخاطب بها قومه، ولجأ إلى اتهام موسى بالجنون[3] tA $ s%z ¨ b Î) ó O ä 3 ö ‹ s 9 Î) Ÿ@Å ™ ö ' é & ü " Ï %© ! $ # ãNä3s 9 q ß ™ u ' x × b q ã Z ô f y J s 9[4]، أي أن رسولكم الذي يزعم أنه أرسل إليكم لمغلوبٌ على عقله، لأنه يقول قولا لا نعرفه ولا نفهمه، ففي ذلك الزمان لا يعرف الناس رباً سوى فرعون، فكلام موسى عندهم غير مألوف ولا معروف[5]، ونرى أن فرعون في هذا الموقف نقل القضية من ميدانها الفكري الواسع، إلى ميدان شخصي ضيِّق، فقد ترك نقض الأدلة، وتحوَّل إلى الكلام عن شخصية موسى وعقليته، وأخذ يسدد إليه الشتائم ليقوم بتشويه شخصيته أمام القوم[6]، فتجاهل موسى اتهام فرعون له بالجنون ولم يحفل بسخريته وقال: z ' u > • $ tBu r É > Ì • ø ó y J ø 9 $ # u r É - Î Ž ô ³ y J ø 9 $ # / t Š ø [s k å J y $! (b Î) . ä Z ê ä L ÷ ?s è ÷) É = è q b t x[7]،

ومن هنا نلمح الأدب الرفيع الذي تحلَّى به موسى في دعوته عند أشدِّ خصومه، فقد تعرض

---

(1) طه (53- 55).
(2) الخالدي، القصص القرآني، (411/2)، مرجع سابق.
(3) جاد المولى، قصص القرآن، ص121، بتصرف، مرجع سابق.
(4) الشعراء (27).
(5) الطبري، تفسير الطبري، م11،(ج8،19)، مرجع سابق.
(6) الخالدي، القصص القرآني، (417/2)، مرجع سابق.
(7) الشعراء (28).



للسب والشَّتم، ولكنه عفَّ بنفسه الكريمة عن قول السوء والرد على الشتائم ، وقد مضى صـــادحاً بالحق، مما أثار نفس فرعون، فتمرد واستعلى وهدد بالبطش والعنف، وهذه عادة الجبابرة، فإنهم إذا عورضوا بشيء وعجزوا عن الحجـــة اشـــتغلوا بالعقوبـــة[1]، فخاطـــب موســـى قـــائلاً : z

“ Î Žö • x î $ · g »s9 Î) |Nõ ‹sƒ ªB $ # Èû Í . s!

{V_ ôè y =nZ ¨7 y B Ï `z # $ 9ø J y ¡ ó f à q R Ï üúš x[2]، وما هذا التهديد إلاَّ لأن فرعون يخشى يقظة الشعب وتأثير موسى عليهم، ولأن فرعون يكره الـــدعاة إلى الحق لأن في ذلك تهديد لملكه وجبروته، وفيه بيان زيف دعواه بأنه هو الـــرب المســـتحق للعبادة[3]، وقد عدل فرعون إلى أمر آخر بعد التهديد، فأمر ببناء صرح ليصعد به إلـــى الســـماء وهو الوسيلة لتصفية الحساب بينه وبين رب موسى، وأوهم القوم أن الصعود إلى الســـماء أمـــرٌ تناله قدرته، فأصدر أمره إلى وزيره هامان أن يطبخ له الآجر، ويبني له صـــرحاً يأخـــذ فـــي السماء صعداً حتى ينالها، ويطَّلع إلى إله موسى، ثم أتبع ذلك بأنه يظـــنُّ كـــذب موســـى فيمـــا يدعيه[4]، ولمَّا رأى موسى أن نفس فرعون قد ثارت واشتد غضبه، أعمل عقله واستخدم حنكتـــه حتى يمتص غضب فرعون وغيظه، وفي نفس الوقت حتى يحرجه بين القوم، فقال له على جهة التلطُّف z& r r u 9sqö _ Å ¤øG ç 7 y / Î ´ y Ó ó ä B • 7 Î üû&[5]

أي x هل تستمر في عزمك أن تسجنني إن جئتك بشيء عظيم يدل على أني مرسـَـلٌ مـــن رب العالمين ويدل على قدرة الرب الذي بعثني إليك ؟[6]، وفي كلام موسى هذا إحراجٌ لفرعون مـــن جهتين اثنتين، أولا هما: إمَّا أن يرفض فرعون السماح لموسى بعرض البرهان الذي معه ويضعه في السجن، وبهذا يفتضحُ أمام قومه، وثانيتهما أن يسمح له بعرض برهانه فيطَّلع القـــوم علـــى البرهان ويعرفون الحق فكانت هذه الخطوة خطوةً ذكيَّة من موسى فـــي مواجهـــة فرعـــون[7]،

---

(1) الفتياني، الحوار القرآني، ص81، مرجع سابق.

(2) الشعراء (29).

(3) قطب، الظلال، (203/6)، بتصرف، مرجع سابق.

(4) النجار، عبد الوهاب، قصص الأنبياء، ص186، مؤسسة الحلبي للطباعة والنشر.

(5) الشعراء (30).

(6) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير، م12،(ج4،ص113)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.

(7) الخالدي، القصص القرآني، (2 / 421)، مرجع سابق.

فأضطر فرعون للموافقة لما ظنَّ أن ذلك يخرجه من الإجابة على أسئلة موسى المحرجـةِ لـه، وكانت تـلك هي حكمـةُ الله وإرادتـه، فأجـرى معجزةً على يد نبيه موسى تحاكي ذلك النوع الذي برع فيه القوم، حتى يفرغوا كل علومهم، ويستنفذوا كل جهودهم، وعنـدما لا يسـتطيعون مجاراة تلك المعجزات يكون ذلك أدعى لعجزهم وإقامة الحجة عليهم[1]، ومما يدلُّ على أن القوم كانوا بارعين في مجال السحر ما قاله الملأ لفرعون بعد أن ألقى موسـى عصـاه وشـاورهم فرعون فـي الأمـر، ç n%s{ r & u r ÷mÅ _ö ' r & (# þqä9 $ s% z

È û É î ! # y‰y J ø 9 $ # ' Î û ô] y è ö / $ # u r

A ' $ -sy™ È e@ à 6 Î / š , q è ?ù' t ƒ * t û ï Î ŽÅ ³ » y m

t æ Î Š O5 x[2] وكلمة "سحَّار" صيغة مبالغة من "ساحر" تدل دلالة واضحة أن فـي ذلـك الزمان والمكان كان هناك من لديه الخبرة الواسعة والعلم الدقيق في هذا الفن، وهو ما يشير إلى تقدم صنعةالسحر في ذلك الوقت بين القوم ، فقدَّم موسى الآيتين اللتين أُوتيهما فـي تلـك الليلـة المباركة فـي وادي طـوى فـي سـيناء، العصـا واليـد البيضـاء ، 4 ' s + ø 9 r 'sù z

* ×ûü Î 7 • B ×b $ t 7 ÷ è è O } ' Ï d # sŒ Î * sù ç n $ | Á t ã

â ä ! $ ŸÒ ø ‹ t / } ' Ï d # sŒ Î * sù ¼ ç n y‰ t ƒ t í t " t R u r

9 Ï = Z ¨ » à Ï • Ì ï û t x[3]، ففوجئ فرعون بما رأى، كما فوجئ الملأ من حوله بمـا يرونه، عصا خشبيـة تتحـول إلى ثعبان حي مبين، ويدُ موسى السمراء عندما يخرجهـا مـن جيبه تخرج بيضاء ناصعة البياض[4]، ومع هذا كله أراد فرعون تعمية الأنظار، فبادر بشـقاوته إلى التكـذيب والعنـاد، فمـا كـان منـه إلاَّ أنْتهلـم موسـى بالسـحر أولاً z s% $ A t

í • Ås» | ¡ s9 # x ‹ » y d ¨ b Î) ÿ ¼ ç ms9 ö q y m Z~ y J ù= Ï 9

t æ Î Š O Ò، x[5] أي قال لحاشيته من القادة وأشراف قومه الذين تجمَّعوا حولـه إنَّ هـذا

---

(1) جاد المولى، قصص القرآن، ص121، مرجع سابق.

(2) الشعراء (36- 37).

(3) الشعراء (32-33).

(4) الخالدي، القصص القرآني، (421/2)، مرجع سابق.

(5) الشعراء (35).

الرجل لبارع في السحر[1]، ثم أخذ يُنفِّر القوم من موسى لئلا يصدقوا قوله وذلك باتهامه أنه يريد أن يخرجهم من أرضهم بما يلقيه بينهم من العداوات، فيفرِّق جمعهم عن طريق سحره وما يدَّعيه من النبوَّة[2]، ô ` Ï i B Nä3 y _ Ì • ø f ä † b r & ß‰ f Ì • ã f z

š c r ã • ãBù's? # sŒ $ y Jsù ¾ Í n Ì • ó sÅ ¡ Î 0 Nà6Å Ê ö ‘ r & x[3]، ونرى هنا أن فرعون لمَّا هاله أمرُ موسى وما جاء به، وشعر بضعفه وهوانه، لجأ إلى ملاطفة قومه واستمالة قلوبهم وعواطفهم، ممَّا دَل على أنه قد خارت قواه، فحط عن منكبيه كبرياء الربوبية، وارتعدت فرائصه حتى جعل نفسه مأموراً بعد أن كان يدعي كونه آمِراً، بل إلهاً قاهراً، وليس هذا فحسب بل أراد فرعون شيئاً أبعد من ذلك، أراد بخبثه أن يضمن انحياز الملأ إليه، والتفافهم، وعدم تفكيرهم بالسير مع موسى، ولو ثبت لهم أنَّ الحق معه، فهم مهدَّدون بالخطر من قبل دعوة موسى، ومراكزهم ومناصبهم في خطر مباشر، فإن سكتوا عن موسى وتركوه يتصل بالناس ويدعوهم إلى دينه فسوف يقضي عليهم، ويفوِّت عليهم مصالحهم ومكاسبهم[4]، وهذه الملاطفة المصطنعة تظهر تنازل فرعون مرغماً وتحت ضغط الحق الزاحف، فهو من اليوم رهن إشارتهم وتابع لرأيهم؛ وذلك بعد أن كان يردِّد على مسامعهم[5] فيقول لهم: 3 “ u ‘ r & ! $ tB žw Î) öNä3 f Í ‘ é & ! $ tBz

Ÿ@ ‹ Î 6 y ™ žw Î) ö / ä3 f Ï ‰÷ d r & ! $ tBu r

$ 9 •§©x $ Š Ï x[6]. أقول: وقد لجأ فرعون إلى هذه الملاطفة استمالة لعقول كبراء القوم بعد أن سُدَّت أمامه أبواب الحيل والمكائد تجاه موسى ودعوته، فشاور قومه لا حباً في رأيهم، وإنما بحثاً عن مخرج له من أزمته، وقد وجد عندهم ضالته، فقد صدَّقوه بما يقول لا حباً فيه، وإنما طمعاً في الجاه والمال والسلطان، وخوفاً من البطش والتنكيل، وقد صدَّق القوم فرعون ونزلوا على رغبته، ويدلُّ على ذلك قولهم لموسى وهارون z %s $ 9 ä q þ # (

---

(1) الزحيلي، التفسير المنير، م11 (ج19، 144)، مرجع سابق.
(2) الرازي، التفسير الكبير، م12 (ج23، 114)، مرجع سابق.
(3) الشعراء (35).
(4) الخالدي، القصص القرآني، (423/3)، بتصرف، مرجع سابق.
(5) عمارة، فقه الدعوة من قصة موسى، ص50، مرجع سابق.
(6) غافر (29).

$ ¬Hxå $ oYtGÏ ÿù=tGÏ 9 $ uZoK÷¥Å_ r &
$ tRuä! $ t / # uä Ïmø‹n=tã $ tRô‰y ` ur
’ Îû âä! $ tƒ Ï Žö9Å3ø9 $ # $ yJä3s9 tbqä3s?ur
$ yJä3s9 ß ` øtwU $ tBur ÇÚö ‘ F{ $ #
/ Î J ß÷sB Ï Y Ï üûtx[1].

وزيادة على ذلك أشاروا على فرعون إرجاء موسى وهارون حتى يتم إحضار كبار السحرة في مملكة فرعون حتى يبارزوا موسى ويغلبوه z %s $ 9 äqþ # (

’ Îû ô] y èö / $ # ur çn%s{ r & ur ÷mÅ_ö ‘ r &
š , qè ?ù' tƒ * tûïÎ ŽÅ³» y m ÈûÉî ! # y‰y Jø9 $ #
/ Î 6 à@ e È ™ ys- $ ‘ A æt = Î ŠO5x[2]، وكان اتهام موسى بالسحر من شقاوة فرعون وكثرة جهله وقلة عقله، وقد طلب فرعون من موسى أن يواعده إلى وقتٍ معلوم ومكان معلوم، وكان هذا من مقاصد موسى، وهو أن يظهر آيات الله وحججه وبراهينه جهرةً بحضرة الناس جميعاً[3]، هذا ما لم يكن متوافراً لديه من قبل، فاتفق الطرفان على ذلك، z

$ uZ Ï F» tƒ # uä çm» oY÷ƒ u ‘ r & ô‰s) s9 ur
. ä= ¯ g y $ ùs3s‹ ¤ > z r ur 1 n ’ 4 * %s$ At
& r _ Å¥÷Ko Z u $ 9 Ï G ç , ÷ • Ì _ y Y o $ B Ï ` ô
& r ‘ ö Ê Ž Å Z u $ 0 Î ¡ s Å ó (• Ì 8 x ƒ » t J ß › q q y Ó 4 *
ùs= n u Z ' ? ù Ï u Z ¨ • t Z ¨ • š 0 Î ¡ s Å ó (• Ì 9 B Ï i V Ï ÷ # Î & Ï ¾
ùs $ $ _ ô è y @ ÷ / t ÷ Y u Z o $ u r / t ÷] u ÷ 7 y
B q ö è Ï ‰Y # ‰ w ƒ U ø z Î = à ç m ¼ ç ¯ w U t w ß ` ø t w U ß r w I r & ç M R r & |
B t q ö è Ï ‰ß 2 Ý N ™ * %s$ t A $ B t q ö ‰ Ï ‰ã ß 9 $ $ B • . öNä ƒ t q ö ‰ Ï ‰ã P ã
$ 9 ¢ 0 Y 9 $ $ h Ì û t ƒ ø u Z | 9 ³ ø t ä † b r & u r Ï p u Z ƒ Ì h “ 9 $

(1) يونس (78).
(2) الشعراء (36 –37).
(3) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص308، مرجع سابق.



x Ó Y Õ à Ê[1]، فحدَّد لهم موسى موعداً هو يوم الزينة، وقد ذكر البعض أنه أحد أعيادهم التي يجتمعون فيها، وقيل هو يوم عاشوراء أو يوم الـ نيروز أو يوم شم النسيم أو يوم وفاء النيل[2]، وقد اختار موسى موعداً دقيقاً وهو وقت الضحى من يوم الزينة، أي أوَّل النهار في وقت اشتداد الشمس ليكون الحق أظهر وأجلى، ولم يطلب ذلك ليلاً، لئلا يختلط الأمرُ على الناس، وحتى يكون ذلك أدعى لكثرة الحضور والإقبال[3].

المطلب الرابع: إجتماع فرعون بالسحرة

أرسل فرعون إلى جميع السحرة المهرة في مملكته فجاءوا، فاجتمع وخطب بهم، ووعدهم ومنَّاهم إن هم تغلَّبوا على موسى بمكافأة جزلة وأن يقربهم منه، وكان السحرة قد استغلوا حاجة فرعون إليهم في ذلك الوقت فقالوا له: z) Î č 9 sZ u $

{ V _ ô • · #) Î b 2 à Z ¨ $ Uwt ø ` ß # $ 9 ø ó t » = Î 7 Î üû t *

%s $ A t R t è y N ö R u) Î R ¯3 ä N ö 9 sJ Ï ` z x

$ 9 ø J ß) s • § / Î ü û[4]، ومن هنا نستشعر أن فرعون كان يسخِّر الناس لخدمته وتثبيت أركان حكمه دون أجر ودون مكافأة، ولهذا تجرأ السحرة هنا فطلبوا الأجر والثواب مستغلِّين حاجته إليهم، بعدما ألفوا سُخْرَته، فأجابهم بأنه سيعطيهم الأجر الجزيل ويزيدهم فوق الأجر بتعيينهم في مناصب الدولة الحساسة والمراتب العالية، ويغدق عليهم المال والغذاء والكساء الفرعوني[5].

موسى يحذر السحرة

---

(1) طه (56- 59).
(2) انظر البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، م2(ج4/ ص25)، مؤسسة شعبان، بيروت، وابن الملقن، سراج الدين أبو جعفر عمر بن الحسن علي بن أحمد النجوى الأنصاري الشافعي، تفسير غريب القرآن، ص 246، تحقيق سمير طه، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 1987، وأحمد بهجت، أنبياء الله، ص209، مرجع سابق.
(3) بيومي، قصص القرآن، ص257، مرجع سابق.
(4) الأعراف (113- 114).
(5) محمد أبو فارس، إن فرعون علا في الأرض، ص53، مرجع سابق.

جاء السحرة جياًٍّ لغلبة موسى وقهره، فوقف عليه السلام محذراً لهم قائلاً : لا تختلقوا على الله الكذب، ولا تقولوا لما جئت به السحر، فيهلككم الله بعذاب من عنده، فتشاور السحرة فيما بينهم، وتجاذبوا أطراف الكلام ليروا رأيهم في موسى وأخيه، فقالوا : تعلمون أنَّ هذين الرجلين خبيران بصناعة السحر، وهما إنما يريدان بسحرهما أن يغلباكم ليستولوا على خيرات البلاد، ويخرجاكم من أرض مصر، وأن يذهبا بمهنتكم العظيمة "صنعة السحر"، فقد كانت سبباً لجمعهم المال والعطايا[1] N è d t • ø B r & (# þ q ã ã t “ » o Y t Gsùz

* 3 “ u q ô f ¨ Z 9 $ # (# r • Ž | r & u r ó O ß g o Y ÷ • t /

È b º t • Ås» | ¡ s 9 È b º x ‹ » y d ÷ b Î) (# þ q ä 9 $ s%

ô ` Ï i B O ä . % y ` Ì • ø ƒ ä † b r & È b # y ‰ ƒ Ì • ã ƒ

$ t 7 y d õ ‹ t ƒ u r $ y J Ï d Ì • ó sÅ ¡ Î 0 N ä 3 Å Ê ö ‘ r &

/ Î Ü s • Ì ƒ) s G Ï 3 ä N # $ 9 ø J ß W ÷ ? n ’ ã x 4[2] وموقف السحرة هذا يدل على أنهم جاءوا لاهثين خلف الأموال وحباً في المنح والعطايا لا حباً في الدفاع عن فرعون وأفكاره، ولم يثنهم كلام موسى وتحذيره لهم، وكان ذلك لجهلهم بما جاء به موسى، فهم لم يشاهدوه بعيونهم وإنما حكموا عليه بحكم فرعون.

المطلب الخامس: اللِّقاء الموعود وإيمان السحرة

جاء اليوم الموعود لالتقاء السحرة بموسى، وتدفقت جماهير غفيرةٌ على ساحة العرض، وجاء السحرة مجتمعين على قلب رجل واحد، وفاوضوا موسى على أن يكون البادئ في الإلقاء[3] z (# q ä 9 $ s% ƒ t » J ß q › y Ó #) Î B ¨ $! & r b

ô ` t B t A ¨ r r & t b q ä 3 ¯ R b r & ! $ ¨ B Î) u r u ’ Å + ù = è ?

& r 9 ø + s ’ 4 x[4]، وجاء تخيير السحرة لموسى بابتداء الإلقاء أو تأخيره في إشارة منهم إلى موسى والحاضرين أنهم لا يبالون بما جاء به موسى، وأنهم على يقين من النصر سواء

---

(1) انظر الطبري، تفسير الطبري، م9 (ج16/ 6225) بتصرف، مرجع سابق.
(2) طه (62 – 63).
(3) طبارة، الأنبياء في القرآن الكريم، ص231، بتصرف، مرجع سابق.
(4) طه (65).

أكـــــــان موســـــــــى أول مـــــــن يلقـــــــــي أو المتـــــــــأخر فـــــــي ذلـــــــك، x (# q à) ø 9 r & ö@t / tA $ s% z[1]، فطلب منهم موسى الإبتداء في الإلقـــاء فألقى السحرة حبالهم وعصيهم فخيِّل لموسى و الحاضرين أنها حياتٌ تسعى، ويقال أنهم عمـــدوا إلى حبالٍ وعصى، فأودعوها الزئبق وغيره من الآيات التي تضطـــرَّب بســـببها تلـــك الحبـــال والعصي اضطراباً يخيَّل للرائي أنها تسعى باختيارها، وإنما هي تتحرك بســـبب تلـــك الآلات والمواد[2]، فعند ذلك ســـحروا أعيـــنهم وأخـــافوهم وهـــم يقولـــون : z / Î è Ï " ¨ o Í

t b q ç 7 Î = » t ó ø 9 $ # ß ` ó s u Z s 9 $ ¯ R Î) t b ö q t ã ö • Ï ù

4 Ó y › q • B Z p x ÿ ‹ Å z ¾ Ï m Å ¡ ø ÿ t R ' Î û }§ y _ ÷ r r 'sù z [3]x، أي أضمر في نفسه خوفاً ظناً منه أنها تقصده[4]، والوجس حالةٌ تحصلُ من الـــنفس بعـــد الهاجس، لأن الهاجس مبتدأ التفكير ثم يكون الواجس، وهذا الواجس إنما مجبولةٌ عليـــة الـــنفس البشرية، وقيل إنما أضمر خوفاً لخاطرٍ في نفسه عندما خيِّل إليه أن عصي السحرة تحولت إلـــى الحيَّات من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه[5]، فأوحى الله إلى موسى أن لا تخـــف، إنـــك علـــى الحق، والحق منتصرٌ على الباطل فألقى موسى عصاه، فجعلت تلقفها، تبتلعها حيـــة حيـــة، ثـــم أخذها موسى فإذا هي عصاه في يده كما كانت، فأدرك السحرة أن هذا ليس بسحر، فهـــم أدرى الناس بعلوم السحر وفنونه، وأيقنوا أنه لو كان ســـاحراً لمـــا غلـــبهم، فوقعـــوا لله ســـاجدين[7]

* tû ï Ï ‰É f » y ™ ä o t • y s ¡ ¡ 9 $ # u ' Å + ø 9 é & u r z

É b > t • Î / $ ¨ Z t B # u ä (# þ q ä 9 $ s%

---

(1) طه (66).

(2) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص309، مرجع سابق.

(3) الشعراء (44).

(4) طه (67).

(5) النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير القرآن الجليل المسمّى بمدارك التنزيل وحقـــائق التأويـــل، (201/3)، المكتبة الأموية، دمشق، وانظر تعيلب، عبد المنعم أحمد، فتح الرحمن في تفسير القرآن، (2135/4)، دار السلام، ط1، 1995م، والنيسايوري، محمود بن أبي الحسن، إيجاز البيان عن معاني القرآن، (35/2)، تحقيق علي العبيد، مكتبـــة التوبة، ط1، 1997م.

(6) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، ص513، تحقيق محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت.

(7) الطبري، محمد بن جرير، قصص الأنبياء، ص262، تحقيق جمال بدران، الدار المصرية اللبنانية، ط2، 2000م.

t b r ã • » y d u r 4 Ó y › q ã B É b > u ‘ * t û ü Ï Hs> » y è ø 9 $ #

x[1]، وعندها غلت مراجل الحقد والضغينة في قلب فرعون، واحتدم غيظه لتلك المفاجأة التي

فجأته، مستطيرة الشرر، شديدة الضرر، على حين كان يرجو من ورائها تق وية لسلطانه،

وتدعيماً لبهتانه، فإذا هي عاصفة هوجاء، تقوِّ ض ذلك العرش الذي أسس على الزور

والبهتان[2]، هُنا أخذ فرعون يتهم السحرة بالتآمر مع موسى على ملِّ ته وشعبه، وألقى باللائمة

عليهم، ووصف موسى بأنه أستاذهم الذي علمهم السحر، واستهجن عليهم بكبريائه إيمانهم

بموسى قبل استئذانه، ÷ b r & Ÿ@ö6s% ¼ ç ms 9 ÷ L ä ê Z t B # u ä t A $ s% z

ãNä . ç Ž • Î 6s3s 9 ¼ ç m ¯ R Î) (öNä3s 9 t bsŒ # u ä

وفي موضع آخر z x[3] t • ó sÅ b ¡ 9 $ # ãNä3 y J ¯ = tæ “ Ï %© ! $ #

’ Î û ç n q ß J è ? ö • s3 ¨ B Ö • õ3 y Js 9 # x ‹ » y d ¨ b Î)

! $ p k ÷] Ï B (# q ã _ Ì • ÷ , çG Ï 9 Ï p u Z ƒ Ï ‰ y J ø 9 $ #

وتوعّدهم فرعون ‘x[4] t b q ç Hs> ÷ è s? t $ ö q | ¡ sù ($ y g n = ÷ d r &

بانتقام شديدٍ وهو تقطيع الأيدي والأرجل من جانبين متخالفين زيادة في التعذيب والتصليب في

جذوع النخل فهي من أقوى الأخشاب وأخشنها[5]، Æ y è Ï e Ü s% _ | sùz

7 # » n = Å z ô ` Ï i B / ä3 n = ã _ ö ‘ r & u r öNä3 t ƒ Ï ‰ ÷ ƒ r &

È @ ÷ , ¨ Z 9 $ # Æ í r ä ‹ ã ` ’ Î û öNä3 ¨ Y t 7 Ï k = | ¹ _ { u r

$ \ / # x ‹ t ã ‘ ‰ x © r & ! $ o Y • ƒ r & £ ` ß J n = ÷ è t Gs 9 u r

ويدلُّ على شدَّة وعيده لهم قوله: z x[6]، x 4 ’ s + ö / r & u r

x È @ ÷ , ¨ Z 9 $ # Æ í r ä ‹ ã ` ’ Î û öNä3 ¨ Y t 7 Ï k = | ¹ _ { u r

---

(1) الأعراف (120 – 122).
(2) جاد المولى، قصص القرآن، ص132، مرجع سابق.
(3) طه (70 -71).
(4) الأعراف (123).
(5) القاسمي، محمد جمال الدين، تفسير القاسمي المسمَّى محاسن التأويل، (م7، ج11، 177)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط2، 1978م.
(6) طه (71).

فقد آثر استخدام "**في**" للدلالة على إبقائهم عليها زماناً مديداً فكأنهم مستقرِّن فيهـــا أي النخـــل[1]، وفي هذا إشارةٌ إلى تمكنيهم من المصلو بة فيه أجسادهم تمكين المظروف في ظرفه، وأراد بـــذلك إدخالها في أجسامهم، ودوامهم على ذلك زمناً طويلاً[2]، وهنا جاء رد الســـحرة الـــذين آمنـــوا بموسى ليقطع على فرعون تجبُّره ووعيده، فقد أشرق نور الحق في قلوب هؤلاء المؤمنين، فلـــم يـــزدهم التهديـــد إلاَّ إيمانـــاً علـــى إيمـــانهم، فقـــالوا لـــه: `s 9 (# q ä 9 $ s% z

š Æ Ï B $ t R u ä ! % y ` $ t B 4 ' n ? t ã x 8 t • Ï O ÷ sœ R

($ t R t • s Ü sù " Ï %© ! $ # u r Ï M » u Z É i • t 7 ø 9 $ #

$ y J ¯ R Î) (CÚ $ s% | M R r & ! $ t B Ç Ù ø % $ $ sù

n o 4 q u Š p t ø : $ # Í n É ‹ » y d Ó Å Ó ø) s?

$! $ ' R ÷ ‹ u $! فوقف[3] فرعون عاجزاً أمام من اطمأنـــت قلـــوبهم لربهـــا وسلَّمت أمرها إليه، فهو صاحب الأمر في الأولى والآخرة، وهذا فرعون لا يملـــك إلاَّ الجـــزء الفاني من الحياة الدنيا، وأمَّا ربهم فيملك كلاً من دنياهم وأخراهم، ويردُّون على فرعون مقولتـــه أن عذابه الأدوم والأفظع بأن الله أعدَّ للمجرمين الذين جحدوا آياته عـــذاباً لا يميـــت الإنســـان فيستريح منه ولا ينتهي إلى حياة[4] z (Î R ¯ m ç ¼ B t ` ƒ t ' ù N Ï ' u / - m ç ¼

C è g ø • Ì B Y $ sù * Î b ¨ 9 s m ç ¼ _ y g y è © L t w Ÿ ƒ t J ß q N ß ù Ï Ž k p $ r u w Ÿ † t s t ø • z Ó 4 x[5]، ويشار إلى أن القرآن ســكت عــن تفـــصيل مصير السحرة بعد ذلك ولم يذكر كيف تصرَّف معهم فرعون بعدما اعتصموا بإيمانهم مستقبلين التهديد والوعيد بقلب المؤمن المتعلق بربه، المستهين بحياة الأرض كلِّها وما فيها ومن فيها[6].

---

(1) أبو السعود، تفسير أبي السعود، (4/ 295)، مرجع سابق.
(2) البقاعي، نظم الدرر، (31/5)، بتصرف، مرجع سابق.
(3) طه (72).
(4) الحميد، أحمد فايز، قصص الرحمن في ظلال القرآن، (130/1) وما بعـــدها، مؤسســـة الرســـالة، ط 1، 1995، بتصرف.
(5) طه (74).
(6) الخالدي، القصص القرآني، (2/ 479)، بتصرف، مرجع سابق.



المطلب السادس: المؤامرة على موسى وقومه

بعد ما كان من إيمان السحرة وخذلان فرعون وقومه، وانتصار الحق واندحار الباطـــل، لم يزد فرعون وقومه إلاّ كفراً وعناداً وبعداً عن الحق، فأخذ الأمراء و الكبراء بتحريض فرعون على أذيّة موســـى وقومـــه[1]، Ï Qö qs% ` Ï B _ | p RùQ $ # t A $ s% u r z

¼ ç m t B ö q s% u r 4 Ó y › q ã B â ‘ x ‹ s ? r & t b ö q t ã ö • Ï ù

x 8 u ‘ x ‹ t ƒ u r Ç Ú ö ‘ F { $ # ’ Î û (# r ß ‰ Å ¡ ø ÿ ã ‹ Ï 9

u ä u r x š • t F y g Ï 9 # [2]، فتعالى فرعون في بطشه وعنفوانه، واستطار شـــرره وبهتانه، فقرَّ قراره، وأصدر أوامره إلى جنده وعمَّ الـــ t A $ s% z ã @ Ï nGs) ã Z y ™

¾ Ä Ó ÷ Õ t G ó ¡ n S u r ö N è d u ä ! $ u Z ö / r &

ó O ß g s% ö q sù $ ¯ R Î) u r ö N è d u ä ! $ | ¡ Ï R

x š c r ã • Î g » s%[3]، والظاهر من السياق أن الأمر بقتل بني إسرائيل واستحياء نسائهم كان بعد بعثة موسى وهو خلاف التقتيل والاستحياء الذي تزامنا مع ولادة موســـى، ثـــم أخـــذ فرعون ينزل بهم صنوف العذاب وألوان الأذى فضجُّوا لاجئين إلى موسى ليحمـــيهم مـــن أذى الكـــــــــــــــــــــــــــــافر الجبَّـــار[4]،

b r & È @ ö 7 s% ` Ï B $ o Y ƒ Ï Œ r é & (# þ q ä 9 $ s% z

$ o Y o K ø ¤ Å _ $ t B Ï ‰ ÷ è t / . ` Ï B u r $ u Z u ‹ Ï ? ù ' s ?

x[5]، فسكّن موسى من ثورتهم، وهـــدأ روعهـــم ومنّـــاهم الخيـــر والنجـــاة، قـــائلاً لهـــم z t :

ö N à 2 ¨ r ß ‰ t ã š • Î = ô g ã ƒ b r & ö N ä 3 š / u ‘ 4 Ó | ¤ t ã

t • Ý à Z u ‹ sù Ç Ú ö ‘ F { $ # ’ Î û ö N à 6 x ÿ Î = ÷ , t G ó ¡ t ƒ u r

Ÿ2 ‹ ø # y ? s è ÷ J y = è q b t x[6]، واستمر موسى في دعوته يمهد لقومـــه ســـبيل

---

(1) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص290، مرجع سابق.
(2) الأعراف (127).
(3) الأعراف (127).
(4) جاد المولي، قصص القرآن، ص133، مرجع سابق.
(5) الأعراف (129).
(6) الأعراف (129).



النجاة، ويتجه إلى ربه بقلب ثابتٍ، وإيمان موثوق، واطمئنان موفور، أما فرعون فقد خلص إلى ملأ من قومه يأتمرون بموسى ليقتلوه، فذلك أقرب طريقٍ أمامهم، وأدنى السبل لبقاء ملكهم، وذلك بعد أن أعيتهم الحيل، وسدَّت أمامهم منافذ الخلاص[1]، tA $ s%u r z

4 Ó y › q ã B ö@ ç F ø%r & þ ' Ï R r â ' sŒ Ü c ö q t ã ö • Ï ù

ß $ %s{ r & þ ' Î o T Î) (ÿ ¼ ç m - / u ' ä í ô‰ u ‹ ø 9 u r

t • Î g ô à ã ƒ b r & ÷ r r & ö N à 6 o Y ƒ Ï Š t A Ï d‰ t 7 ã ƒ b r &

x y Š $ | ¡ x ÿ ø 9 $ # Ç Ú ö ' F { $ # ' Î û[2]، ومن خلال كلام فرعون هذا تبرز صفةٌ أُخرى من صفات ذلك الطاغية، وهي صفة الخوف، فكان عرض فرعون من خلال كلامه **(ذروني أقتل موسى)** إخفاء خوفه لأن أحداً ما لم يمنع فرعون أصلاً من قتل موسى، فهو صاحب السلطة المطلقة والكلمة الأولى، وكان فرعون قد استيقن أن موسى نبي وما جاء به ليس بسحر، ولكنه خاف إن همَّ بقتله أن يُعَجَّل له بالعقوبة، أو أن لا يُسلَّط عليه فيفتضح أمره[3]،

وما منعه من الإيمان سوى الكفر والعناد، وأراد فرعون كذلك أن يستميل قلوب من معه من الملأ والحاشية بتلك المشورة الخطيرة وهي قتل موسى، وأراد أن يشركهم فيها دون الانفراد بالرأي حتى لا يعاب عليه رأيه في حالة وقوع نتائج سلبيةً نتيجةً لعملية القتل، ومن الممكن أيضاً أنه قال هذا لأنه كان في خاصَّة فرعون من لا يؤيد قتل موسى، لأن قتله لا ينهي الإشكال، فقد يوحي هذا للشعب بتقديسه واعتباره شهيداً ، والحماسة الشعورية له وللدِّين الذي جاء به، وخاصةً بعد إيمان السحرة في مشهد شعبي جامعٍ وإعلانهم سبب إسلامهم[4]، وقد علَّل فرعون إرادته قتل موسى بحبه لمصلحة قومه وشعبه، وخوفاً من أن يبدِّل موسى دين قومه بعد

---

(1) جاد المولي، قصص القرآن، ص134، مرجع سابق.

(2) غافر (26).

(3) الجاوي، محمد بن عمر نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد ، (346/2)، ضبط محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.

(4) ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، (76/7)، تخريج أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط 1، 1997، والحمصي، قصص القرآن في ظلال القرآن، ص 139، مرجع سابق.

أن يغلبهم فيدينون له ويتركون دين الآباء والأجدا د، أو أن يظهر فـي الأرض الفسـاد بالقتـل والفتن[1]، وكأنه أراد أن يوحي إلى شعبه أن موسى بدينه الجديد سيقسم الشعب إلى قسمين بـين مؤيد ومعارض، ونتيجة لهذا الإ نقسام سيقع القتل وتنزل الفتن بالشعب فضلاً عن صدهم عن دين آبائهم، وهو يريد أن يريحهم من هذا الشر كله بقتله ، أمَّا موسى فإنه لا يزيد بعد أن سـمع مـا سمع من تهديد فرعون له بقتله على أن يقول مسـتجيراً بربـه z) Î T o Î ' ã ã ‹ õ N ß

/ Î • t 1 n Î ' r u ' u / n Î 6 à N B i Ï ` . ä @ e È

B ã F t 3 s 9 i É Ž 9 ẘ ƒ ã s ÷ B Ï ` ß / Î ‹ u q ö Q Ï

$: ø t Ï ¡ | $ > É x[2]، وهذه استجارة من موسى والتجاء لله تعالى، من أن يسطو فرعون وغيره عليه بسوء، وفي هذا إشعارٌ إلى الثقة العالية التي نجدها في نفس موسـى تجـاه ربِّه ودينه[3].

المطلب السابع: مُؤمن آل فرعون

بعدما كان من اجتماع الملأ والتآمر على قتل موسى، وبعد أن برَّ ر لهم فرعون ما سيقدم عليه من قتل موسى، ذكر القرآن لنا خبر رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه، هـذا الرجـل دافع عن موسى دفاعاً مجيداً، مبيناً لهم أنه يجب عليهم التريُّ ث في الحكم على موسـى بالقتـل، وبالأخص أنه جاءهم بالمعجزات الدالة على صدقه [4]، وقد سكت القرآن عن اسم هـذا الرجـل فهو من همليته، ولم تذكر السنة كذلك ما يُبيِّ ن لنا اسمه، وقد بيَّن القران أن هذا الرجل مـن آل فرعون وليس من الإسرائيليين،وذلك فـي قولـه تعـالى : z r u %s $ At ' u _ ã@ ×

B • s ÷ B Ï ` Ö B i Ï ` ô ä u # A É ù Ï • ö ã t q ö c š ƒ t 3 õ F ç O Þ

(1) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، تفسير الخازن، المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ، م4 (ج6/ 78)، دار الفكر، بيروت، والجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (4/ 527)، دار الخير، ط 2، 1419هـ.
(2) غافر (27).
(3) إبن كثير، قصص الأنبياء، ص291، مرجع سابق.
(4) كشك، عبد الحميد، المستكبرون والمستضعفون في القرآن الكريم،ص64، دار المختار الإسلامي، مصر.

) Î ƒ J y » Z u m ç ¼ ÿ x[1]؛ فقد نصَّ القرآن على أنه من قوم فرعون، ويذكر البعض أن اسمه "حزقيل" وقيل: اسمه "شمعون" وقيل: "سمعان" وقيل: "خير" وقيل: "حبيب"[2]، وقد اختصت سورة غافر بذكر قصته، ولعلَّها سُمِّيت بسورة "المؤمن" تكريماً لـه، وإشادةً بموقفه، ودعوة المؤمنين لاتباعه والإقتداء به في دعوته[3].

دفاع الرجل المؤمن عن موسى

لما كان الحق لا يعدم نصيراً، قام هذا الرجل يدافع عن موسى، مبيناً لهم دوافعه العقلانية لرفض فكرة قتل موسى، وقد عرضها المؤمن بطريقة تبعد عنه الشبهة، وفي نفس الوقت تقنع الحاضرين بعدم جدوى هذه الفكرة، وأوَّل هذه الدوافع التي كانت على هيئة استفهام إنكاري: لم تقتل رجل يقول ربي الله؟ وما الفائدة من ذلك؟؟ خصوصاً أنه قد جاءهم بالآيات الدالة على صدقه، وعلى فرض أنه كاذبٌ فيما يقول ما نالهم منه ضرر، ولا يحملون شيئاً من إثمه، وإذا كان صادقاً أصابهم بعض الوعيد الذي توعدهم به[4]، z r u %s $ Att

‘ u _ ã@× B •s÷B Ï ` Ö B i Ï ` ô ä u #A É ù Ï • ö ã t q ö c š

ƒ t 3 õ F ç O Þ) Î ƒ J y » Z u m ç ¼ ÿ & r ?s) ø F ç = è q b t

‘ u _ ã x ¸ & r b ƒ t) à q At ‘ u 1 n Î †} # $! ª r u %s‰ô

` y % ! ä u . ä M / Î $ $ 9 ø 7 t • i É Z u » M Ï B Ï `

‘ § / n Î 3 ä N ö (r u) Î b ƒ t 7 à ß2 Ÿ» ‹ É / \ $ ù s è y = n ‹ ø m ø Ï

. x ‹ É / ç m ç ¼ (r u) Î b ƒ t 7 à ¹ | $ $ Š Ï] %$

ƒ ã Â Å 6 ö 3 ä N / t ÷ Ù â # $! © % Ï ‰ “ ƒ t è Ï Ï ‰‰ ß . ä N ö (

) Î b ¨ # $! © w Ÿ ‰%u k ö ‰ Ï “ B t ` ô d è q u B ã £ ô Î $ Ô

. x ‹ ¤ # > Ò x[5]، وحتى يبعد الرجلُ الشبهة عن نفسه قدَّم احتمال الكذب ثم أتبعه على

---

(1) غافر (28).
(2) البغوي، معالم التنزيل، (378/3)، مرجع سابق، وابن كثير، البداية والنهاية، م1 (ج32/1)، مرجع سابق.
(3) الخالدي، مع قصص السابقين، (5/ 99)، مرجع سابق.
(4) علي فكري، أحسن القصص، (85/2)، دار الكتب العلمية، بيروت ط7، 1979م.
(5) غافر (28).

سبيل الافتراض احتمال كون موسى صـــادقاً، محذراً إياهم ومخوفاً من ارتكاب جريمـــة قتـــل بحقه لئلا يقع بهم العذاب ولو على سبيل الا حتمال، ويشير المـــؤمن مـــن خـــلال حديثـــه إلـــى المعجزات الواضحات التي جاء بها موسى مذكراً إياهم بها، وذلك حتى لا تتغافل نفوسهم عنهـــا، ويرجع إلى أذهانهم الهزيمة التي لحقت بهم يوم الزينة ع لَّهم يراجعون نفوسهم فيما يخططون له، محذراً إياهم من هزيمة أُخرى قد تلحق بهم إذا أرادوا إيذاء موسى، وقد خاطب الرجل المـــؤمن القوم بصيغة الجمع في قوله z & r ? s) ø F ç = è q b t ‘ u _ ã x ¸ x مع أن حقيقة من أراد القتل هو فرعون، وإنما شاورهم في الأمر إشاركاً لهم معـــه فـــي الجريمـــة وتحمـــل المسؤولية، وأراد المؤمن من خلال المخاطبة بصيغة الجمع أن يشعرهم أنهم إذا وافقـــوا علـــى الجريمة فهم شركاءُ فيها، وهم قتلة مثل فرعون، وهذا من باب تخويفهم مما هم مقدمون عليـــه، علَّهم يتحركون لرفض فكرة قتل موسى [1]، وقد فوجئ فرعون بموقف الرجل المؤمن، وعجـــب كيف يجرؤ أحد آلِه على مخالفته، ورد دعوته، وكيف يشيرُ عليه بغير ما يريد، وكيـــف يخـــرج على اللعبة الإستشارية الفرعونيـــة [2] فـــردَّ فرعـــون قاطعـــاً عليـــه اقتراحـــه z B t $!

& é ‘ Í ƒ 3 ä N ö) Î w ž B t $! & r ‘ u " 3 r u B t $!

& r d ÷ ‰ Ï ƒ 3 ä / ö) Î w ž ™ y 6 Î ‹ @ Ÿ # $ 9 • § © x $ Š Ï x [3]. أقول:

ومن هنا تتضح لنا فكرتان من خلال المشهد الأوَّ ل الذي دافع فيه الرجل المؤمن عـــن موســـى، الأولى: أن بيت فرعون كان مخترقاً من الداخل فقد استطاع موسى أن يوصل رسالته إلى صميم بيت فرعون، وبين المقربين إليه، فهذا الرجل من آله يكتم إيمانه بدعوة موسى، هـــذا بالإضـــافة إلى زوجة فرعون المؤمنة الصابرة المحتسبة والتي كانت أقرب المقربين إليـــه والتـــي أعلنـــت إيمانها بموسى ودعوته، والفكرة الثانية هي: حقيقة تلك الإ ستشارة التي أوهم فرعون بهـــا مـــن حضر مجلسه من الكبراء والزعماء، فقد كانت إستشارة زائفةً كشـــفت حقيقتهـــا عنـــدما قـــاطع فرعون الرجل المؤمن في عرض أفكاره قائلاً لـــه : z B t $! & é ‘ Í ƒ 3 ä N ö) Î w ž

---

(1) الخالدي، مع قصص السابقين، (5/ 112)، مرجع سابق.

(2) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيـــق، ص 231، دار النفـــائس، الأردن، ط 1، 1997.

(3) غافر (29).

žwÎ) ö / ä3 ƒ Ï‰÷ d r & ! $ tBu r 3“ u ‘ r & ! $ tB

™y 6Î ‹ @ÿ # $ 9 •§© x $ Š Ï x[1]، فهذه هي حقيقةُ فرعون المستبد بآرائه، الذي يصادر عقول الناس وأفهامهم، ويريدُ أن تذوب جميع العقول في عقله، وأن تتلاشى الآراء عندما يقول برأي ما، بل يجب على تلك العقول أن تلغي تفكيرها وتهجر أي رأيٍ آخر لها، وتنصاع لأمره فكل ما يصدر منه في زعمه هو الحق، فهو مجردٌ من كل نقص، فلا ينطقُ إلاّ حقاً ولا يقول إلاّ صدقاً[2] ثمّ عاد الرجل المؤمن إلى ساحة المناظرة والمدافعة عن موسى من جديد محذراً الملأ بالجملة من أن يصيبهم العذاب مثل ما أصاب الذين من قبلهم من الأمم السابقة، وذكرّهم بنعمة الله عليهم من العلوِّ في الأرض والتلكُّ والرياسة، وما عليهم إلاَّ أن يراعوا هذه النعمة ويحفظوها من الزوال بشكر الله و تصديق رسوله، وعليهم أن يحذروا نقمة الله إن هم كذبوا رسله، فلا يستطيع أحدٌ أن يغني عنهم من الله شيئاً[3]، z ƒ t ») s q ö Q É

9 s3 ä N ã # $ 9 ø J ß = ù 7 à # $ 9 ø ‹ u q ö P t ß s» g Î • Ì ƒ f ` z

û Î ’ # $ { F ‘ ö Ú Ç ‚ y ` ƒ f t Z Ç Ý Ž ç R t $ B Ï ` . / t ' ù ¨ Ä

$! «) Î b y ` % ! ä u R t $ x[4]، قال لهم محذراً: z) Î T o Î ’ þ

& r { s% $ ß æ t = n ø 3 ä N ‹ Ï iB Ï W ÷ @ÿ ƒ f t q ö Q Ï

$ { F m ô “ t # > É B Ï W ÷ @ Š y ù ù & %s q ö Q Ï ç R q y 8

r u ã 7 % æ t u r O r J ß ä q § y ` r u # ! $ ! ©% Ï ï t û B . ` .

/ t è ÷ ÷ d Ï ‰ Ï N 4 r u B B t $ # ! $ ª ƒ ã Ì ã ‰ ß ß à = ø J Y $

9 Ï j = ÷ è Î 7 t $ Š Ï x[5]، ونجد هنا أن الرجل المؤمن صعَّد في لهجته وحدَّته مع الملأ، فبعد أن كان في الموقف الأوَّل مخاطباً إياهم بالعقلانية والنصح التام مع إبعاد الشبهة عن نفسه نجد أن لهجته قد مالت إلى التحذير من العذاب، والنقمة إن هم كذَّبوا رسول الله ، ولكنه بقي محافظاً على لهجةٍ تحببيَّةٍ إلى قومه تقربه منهم، واعتبار نفسه واحداً منهم، يهمه أمرهم،

---

(1) غافر (24)

(2) محمد أبو فارس، إن فرعون علا في الأرض، ص72، مرجع سابق.

(3) حوى، الأساس، (4957/9)، مرجع سابق.

(4) غافر (29).

(5) غافر (30- 31).

ويحرص على مصلحتهم، ويبدو هذا من قولة **(يا قوم)** من جعله نفسه معهم فـــي قولـــه **(مـــن ينصرنا)**[1]، نلاحظ كذلك أنه استخدم المؤثر التاريخي في خطابه لهم، وذلـــك عنـــدما ذكَّـــرهم بالتاريخ السابق للأمم الماضية، ثم أخذ يذكِّرهم برسالة يوسف عليه السلام السابقة، وهـــي لفتـــةٌ تاريخيةٌ عقديَّةٌ فذكرهم بموقفهم من يوسف ومن شكهم في رســـالته، وفرحهم بموتـــه، وظـــنِّهم انقطاع الرسالة بعده، وهم يعلمون هذه الحقائق، ولكنه يذكِّرهم بها، فهو يستخدم المؤثر الإيمـــاني لئلاَّ يكرِّروا مع موسى ما فعلوه مع يوسف ســـابقاً: Nà2uä !%y ` ô‰s)s9 u r z:

Ï M»uZÉi•t7ø9$$ Î/ ã@ö6s% `ÏB ß#ß™qãƒ

Nà2uä !%y ` $£JÏiB 7e7x© ’Îû ÷Läêø9Î— $ y Jsù

`s9 óOçFù=è% š•n=yd #sŒÎ) #Ó¨Ly m (¾ÏmÎ/

4 Zwq ß™u‘ ¾Ín Ï‰÷è t/ . `ÏBª! $# y]yèö7tƒ

Ô$ Ì•ó¡ãB uqèd ô`tBª! $# ‘@ÅÒãƒ y7Ï9ºx‹Ÿ2

‹[2]x ë > $s?ö••B

ومن خلال هذا الموقف نلاحظ أن الرجل المؤمن قد اســـتطاع أن يصـــل إلـــى قلـــوب الحاضرين وأن يقصي فرعون عن تصدِّر الكلام، وأجبره أن يخفف من عجرفته وسطوته فـــي كلامه، فعاد فرعون ليقطع كلام الرجل مَرَّة أُخرى، وخاصةً بعد أن رأى أن الأمر قد يفلت من بين يديه، وأن كلام الرجل المدافع عن موسى قد وقع في قلوب الناس موقع التصديق والإقنـــاع، فأصدر أوامره إلى وزيره هامان بأن يبني له صرحاً عالياً، وبناءً عظيماً يصعد به إلى الســـماء، وهو الوسيلةُ ليرى من خلاله صدق موسى أو كذبه كما زعم، وأوهم القوم بـــأن الصـــعود إلـــى السماء أمرٌ تناله قدرته، فأصدر هامان أمره أن يطبخ الآجر بعد أن يوقد عليه، ويبنـــي صـــرحاً يأخذ في السماء صعداً[3]، ثم أتبع ذلك بأنه يظنُ كذب موسى فيما يدَّعيه.

---

(1) الخالدي، مع قصص السابقين، (114/5)، مرجع سابق.

(2) غافر (34).

(3) النجار، قصص الأنبياء، ص186، مرجع سابق.



È û ø ó $ # ß ` » y J » y g » t ƒ ã b ö q t ã ö • Ï ù t A $ s% u r z

à ÷ è = ö / r & þ ' Ì j ? y è © 9 % [n ÷ Ž | À ' Í <

Ï N º u q » y J ¡ ¡ 9 $ # | = » t 7 ó ™ r & * | = » t 7 ó ™ F { $ #

' Î o T Î) u r 4 Ó y › q ã B Ï m » s 9 Î) # ' n < Î) y ì Î = © Û r 'sù

{ V ß à Z ' m ç ¼ 2 Ÿ» ‹ É / \ $ x [1]، ونرى هنا أن فرعون لم يكن من الجهل لدرجة أنه يأمل أن ينال السماء ببناء عال، ولكنه أراد أن يتغفَّل القوم الذين معه، حتى لا يخامرهم شك في قدرته، وهو بخبثه وحنكته أراد أن يشغل القوم بعمل مطوَّل وهو عمل هذا الصرح المصنوع من هذا الطين المحروق وهو "اللبن" أو "الطُّوب" من أجل أن ينسى القوم الدعوة والتفكير بها عن طريق عامل الزمن، فتحويلُ التراب إلى طين ثم الإيقاد على الطين بإشعال النار تحته، ثم حرق الطين ليكون آجُرًّا، ثم استخدام هذا الآجر المحروق في بناء الصرح الضخم، كل ذلك فيه تسويف وتأخيرٌ وتطويلٌ وإشغال [2]، وهنا لا بُدَّ من الإشارة إلى أن هامان وصرحهُ الذي بناه لفرعون لم يرد عنهما تفصيلٌ في الكتاب والسنَّة، فهما من المبهمات في القرآن فلا نعلم نسب هامان وما جرى معه وكيف أصبح وزيراً مقرباً من فرعون، ولا ما كان من بناء الصرح بعد ذلك.[3]

وبعد هذا الموقف الهزلي من فرعون عاد المؤمنُ ليصدح بإيمانه جهرةً لأوّل مرَّةٍ، داعياً قومه للإيمان بموسى واتباعه، z r u %s $ A t ! © % Ï " ü ä u # B t Æ š

ƒ t ») s q ö Q É # $? ¨ 7 Î è q b È & r d ÷ ‰ % Ï 2 à N ö ™ y 6 Î < @ Ÿ

$ 9 • §© x $ Š Ï x [4]، وفي هذا الحديث تحد صريح وواضح بكلمة الحق الذي لا يخشى منها سلطان فرعون الجبار، ولا ملأةُ المتآمرين معه من أمثال هامان وقارون[5]، ففرعون قبل قليل كان يردِّد في قومه قوله (**ما أهديكم إلاَّ سبيل الرشاد**)، والمؤمن في هذه اللحظة يقول لهم : (**اتَّبعوني أهدكم سبيل الرشاد**)، وهو يشير إلى أن سبيل فرعون وآله وما هم

---

(1) غافر (26-27).
(2) طبارة، مع الأنبياء في القرآن، ص229، مرجع سابق.
(3) الخالدي، مع قصص السابقين، (118/5)، مرجع سابق.
(4) غافر (38).
(5) قطب، الظلال، (7/ 184)، مرجع سابق.

عليه هو سبيل الغيِّ والفساد، ومن هذه النقطة ابتدأت المواجهةُ العلنيةُ بين الرجل المؤمن الـــذي يمثِّل دين موسى والطاغية فرعون أمام الملأ، فأخذ الرجل ببيـــان حقيقـــة هـــذه الـــدار الفانيـــة المنقضية، وأن عليهم أن يزهدوا فيها لأجل الآخرة الباقية، ثم شرع في إبطال مـــا هـــم عليـــه وتخويفهم ممَّا يصرون عليــه(1). فقــال لهــم : þ ’ Í < $ tB Ï Qöqs) » t ƒ u r z

Í o 4 q y f ¨ Z 9 $ # ’ n< Î) öNà2 q ã ã ÷ Š r &

* Í ‘ $ ¨ Z 9 $ # ’ n< Î) û_ Í _ t R q ã ã ô‰s? u r

x 8 Î Žõ ° é & u r « ! $ $ Î / t • à ÿ ò2L { Ó Í _ t R q ã ã ô‰s?

O $ t R r & u r Ö Nù= Ï æ ¾ Ï m Î / ’ Í < }§øŠs9 $ tB ¾ Ï m Î /

Í “ ƒ Í “ y è ø 9 $ # ’ n< Î) öNà2 q ã ã ÷ Š r &

$ y J ¯ R r & uQ t • y _ Ÿw * Ì • » ¤ ÿ t ó ø 9 $ #

× o u q ô ã y Š ¼ ç ms9 }§øŠs9 Ï mø ‹ s9 Î) ûÓ Í _ t R q ã ã ô‰s?

Í o t • Å z F y $ # ’ Î û Ÿw u r $ u ‹ ÷ R ‘ ‰ 9 $ # ’ Î û

ž c r & u r « ! $ # ’ n< Î) ! $ t R ¨ Š t • t B ¨ b r & u r

Í ‘ $ ¨ Z 9 $ # Ü = » y sô ¹ r & öNè d t ûü Ï ù Î Ž ô £ ß J ø 9 $ #

ûÓ Í _ t R q ã ã ô‰s? $ y J ¯ R r & uQ t • y _ Ÿw z وفـــي قولـــه،(2) x

’ Î û × o u q ô ã y Š ¼ ç ms9 }§øŠs9 Ï mø ‹ s9 Î)

Í o t • Å z F y $ # ’ Î û Ÿw u r $ u ‹ ÷ R ‘ ‰ 9 $ # x تجريـــدٌ للطاغيـــة فرعون من كل قوة وعزة وفاعلية، وتبين أنه لا يملك من مقوِّ مات النفع والضرر شيـئاً في الدنيا والآخرة(3)، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على شجاعة الرجل المؤمن وجرأته في الحق ، هذا الرجل الذي واجه فرعون سراً بالنصيحة في بداية الأمر ثم ما لبث إلاَّ أن أعلن إيمانه، وتحـــدَّى فرعون، ولم يرهب طغيانه ولا سلطانه ولا بطشه (4)، ولقد صرح الله في كتابه أنه أنجـــاه مـــن

---

(1) جازي، التفسير الواضح، م 3 (حـــ37/24)، مرجع سابق، ابن كثير، البداية والنهايـــة، م 1 (ج236/1)، مرجـــع سابق.
(2) غافر (41- 43).
(3) النيسابوري، غرائب القرآن، (6/ 37)، بتصرف، مرجع سابق.
(4) الخالدي، مع قصص السابقين، (128/5)، مرجع سابق.

مكـــــــــــــــرهم $ t B Å V $ t « Í h Š y ™ ª ! $ # ç m 9 s% u q sù z

t b ö q t ã ö • Ï ù É A $ t « Î / s - % t n u r ((# r ã • x 6 t B

â ä þ q ß ™ $ # 9 ø è y ‹ x # > É x[1] وفي هذا دليلٌ على أنهم أرادوا الإيقـــاع به، لكن الله خلَّصه مما همُّوا به من إلحاق العذاب به كونه خالفهم واتبع طريق موسى[2].

المطلب الثامن: نشاط موسى الدعوي في تلك المرحلة

برغم ما صبَّه الطاغية فرعون على بني إسرائيل من العذاب وألــوان الإهانــة، وذلــك بسبب إيمان جزء منهم بموسى ودعوته، وشروعه بتقتيل أبناء المؤمنين منهم واستحياء نســائهم مرَّة ثانية بعد أن كان مثل ذلك قبل ولادة موسى ليحول بين بنـــي إســـرائيل وبـــين الإيمـــان، وليبقيهم مستعبدين له[3]، رغم ذلك كله استمر كليم الله موسى في تبليغ دعوة ربه موصياً قومـــه بالثبات على طريق الحق والصبر على الشدائد، وهذا يعني أن مرحلة الظلم والاستعباد اقتربـــت نهايتها وحانت ساعةُ النَّصر والفرج[4]، s%z $ t A q ã B t › y Ó 4 9 Ï) s q ö B Ï m Ï

$ ™ ó Gt è Ï ‹ Y ã q # (/ Î $ $! «

r u # $ ¹ ô 9 É Ž ç r # (( ) Î c ž # $ { F ‘ ö Ú u ! ¬

f ã q ‘ Í O è g y $ B t ` „ o ± t $ ! â â B Ï ` ô 6 Ï ã ô ` t 6 $ Š Ï n Í ¾ (r u # $ 9 ø è y ») É 7 t p è 9 Ï =ù J ß F -) É ü ú š x[5]، والظاهر أن بني إسرائيل انقسموا بشأن دعوة موسى إلى قسمين:

القسم الأول: وهم الذين آمنوا بموسى ودعوتـــه، ويظهـــر ذلـــك مـــن قولـــه تعـــالى z ù s J y $! $ ä u # B t ` z 9 Ï J ß q › y Ó #) Î w ž Œ è ‘ Íh ‘ Í ƒ - p ×

B Ï ` ô % s q ö B Ï m Ï% ¾ ã n ? t 4 z y ö q $ 7 B Ï i` ´

Ï ù ö ã t ö • ö q t c š r u Ï ` b ¨ ƒ % ô ¦ ' g o ó ƒ ø Ÿ G Ï Y u g Y O o g ß ß O Ó 4

---

(1) غافر (45).
(2) حوى، الأساس، (4964/9)، بتصرف، مرجع سابق.
(3) الخالدي، القصص القرآني، (8/3)، مرجع سابق.
(4) الشوكاني، فتح القدير، (294/2)، بتصرف، مرجع سابق.
(5) الأعراف (128).

Ç Ú ö ‘ F { $ # ’ Î û 5A $ y è s 9 š c ö q t ã ö • Ï ù ¨ b Î) u r
x tûü Ï ù Î Ž ô £ ß J ø 9 $ # z ` Ï J s 9 ¼ ç m ¯ R Î) u r[1]، وقوله **(فما آمَن)**يعني تقليل المؤمنين به لأنه نفى الإيمان ثم أوجبه لبعضهم، ولو كان الأكثر مؤمناً لأوجب الإيمان أولاً ثم نفاه عن الأقل[2]، وقيل إنَّ الذين آمنوا بموسى كانوا صغار السن من قومه وهم الأقلية[3].

أمَّا القسم الثاني فقد كانوا الأغلبية من قوم موسى فلم يؤمنوا بدعوته خوفاً من الفتنة والقتل من فرعون، أو هم الذين كان إيمانهم ركيكاً يتقلب مع الأحوال والأز مان، وهؤلاء أشار الله إلى مهم متبرِّدعوة موسى ودينه الذي سبب لهم الإيذاء من قبل فرعون وقومه في قوله : z

b r & È @ ö 7 s% ` Ï B $ o Y ƒ Ï Œ r é & (# þ q ä 9 $ s%
$ o Y o K ø ¤ Å _ $ t B Ï ‰ ÷ è t / . ` Ï B u r $ u Z u ‹ Ï ?ù's?

أي[4]خاطبوا موسى قائلين ما الذي جنيناه من دعوتك وقدومك ؟، فلم تزدنا دعوتك إلاَّ تقتيلاً في أبنائنا واستحياء لنسائنا [5]، وهذا التبرُّم يوضح لنا صفةً ملازمةً لبني إسرائيل تكشف عن ضعف نفوسهم، فهم لا يريدون أن يتحمَّ لوا المسؤولية، ولا أن يدفعوا ثمن النصر والتمكين، وإنما يريدون نصراً سهلاً، وتمكيناً ميسوراً بدون جهد ولا مواجهة ولا ثب ات ولا تضحية[6]، وفي ظل هذا الوضع الصعب الذي سبَّ ب انقسام الإسرائيليين بشأن دعوة موسى، وازدياد الأذى من فرعون وقومه، طلب موسى من فرعون إطلاق سراح الإسرائيليين وأن يرسلهم معه ويسلمهم إليه لتخفَّ ختلالمواجهة، ويتمكن من تربية وتقوية أتباعه z u r s 9) s‰ô

š c ö q t ã ö • Ï ù t P ö q s% ó O ß g n = ö 6s% $ ¨ Z t F sù
÷ b r & * î L q Ì • Ÿ2 ×A q ß ™ u ‘ ö N è d u ä ! % y ` u r
’ Î o T Î) (« ! $ # y Š $ t 6 Ï ã ¥ ’ n < Î) (# ÿ r – Š r &

---

(1) يونس (83).
(2) الأندلسي، البحر المحيط، (5/ 182)، مرجع سابق.
(3) أنظر البقاعي، نظم الدرر، (3/ 473)، مرجع سابق، وأبي السعود، تفسير أبي السعود، (3/368)، مرجع سابق.
(4) الأعراف (129).
(5) البقاعي، نظم الدرر، (3/88)، مرجع سابق.
(6) قطب، الظلال، (3/ 1355)، بتصرف، مرجع سابق، والخالدي، القصص القرآني، (3/13)، مرجع سابق.

x ×ûü Ï B r & î A q ß ™ u ‘ ö / ä3s 9[1]، أي سلِّموا إليَّ بني إسرائيل وأرسلوهم معي، ولا تتعرضوا لي ، ودعوا الأمر بيني وبينكم مسالمةً إلى أن يقضي الله بيننا، ولكن فرعون رفض هذه الدعوة ولم يقبل هذه الموادعة، ولم يتركه مع قومه، وإنمـــا اســـتمر فـــي تعـــذيبهم واضطهادهم[2] فرفع موســـى صـــوته إلـــى الله قـــائلاً: Ï ä I w à s ¯ » y d ¨ b r & z x t b q ã B Ì • ø g ’ C × P ö q s %[3]، أي مشركون قد امتنعوا عن إطلاق بني إسرائيل ومن الإيمان بدعوتي[4].

موسى يُربِّي أتباعه سراً

عندما اشتدَّ الأذى ببني إسرائيل بسبب عبادتهم وإيمانهم بموسى، أخذ كلـــيم الله موســـى ينهج نهجاً آخر في تربية الجماعة المؤمنة معه، فأخذ يقوم بالتعبئة الروحيَّة النظاميَّـــة، وهمـــا ضروريتان للأفراد والجماعات وبخاصة قبيل المعارك والمشقَّات[5]، وتتمثل هذه ا لطريقة بتربية الأتباع في صورةٍ سرِّية بعيدةٍ عن أنظار فرعون وأتباعه، حتى لا يلحق بهم الأذى، وبالتالي تتم المحافظة قدر الإمكان على الجماعة من القتل والبطش والتعرض لألـــوان العـــذاب وصـــنوف الأذى[6]، قال تعالى: z u r & r r ÷ m y ‹ ø Z u $!) Î < n ’ 4 B ã q › y Ó 4

$ y J ä3 Ï B ö q s) Ï 9 # u ä§ q t 7 s? b r & Ï m ‹ Å z r & u r

(# q è = y è ô _ $ # u r $ Y ? q ã ‹ ç / u Ž ó Ç Ï J Î /

(# q ß J Š Ï % r & u r \ 's # ö6 Ï % ö N à 6s? q ã ‹ ç /

š ú ü Ï Z Ï B ÷ s ß J ø 9 $ # Î Ž Å e ³ o 0 u r 3 n o 4 q n = ¢ Á 9 $ #

x[7]، وقد أذن الله للمؤمنين في هذه المرحلة الحرجة أن يؤدُّوا عباداتهم في بيوتهم سراً . أقـــول: وقد خص الله ذكر الصلاة في الآية السابقة كون الصلاة هي العبادة الأبرز في الدين وهي عمدة

---

(1) الدخان (17- 18).
(2) إبن كثير، تفسير القرآن العظيم، (4/ 141)، مرجع سابق، وحوى، الأساس، (9/ 5191)، مرجع سابق.
(3) الدخان (22).
(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، م8 (ج16/ 91)، مرجع سابق.
(5) قطب، الظلال، (469/4)، مرجع سابق.
(6) إبن كثير، قصص الأنبياء، ص332، بتصرف، مرجع سابق.
(7) يونس (87).

أساسه وبنيانه، وغيرها من العبادات قد يستطيع الإنسان أن يخفيها عن الآخرين إلى حدٍ كبيـر، أمَّا الصلاة وبخاصة صلاة الجماعة منها، لا بُدَّ فيهامن التجمّع والتجمهر وهذا ما قـد يلحظـه الأعداء والراصدون بشكل أ سرع من غيروتحمل الآية إرشاداً للجماعة المؤمنـة للإ سـتعانة بكثـرة الصـلاة لـدفع مـا هـم فيـه مـن الـبلاء والشـدّة اسـتدلالاً بقولـه تعـالى z

Î Žö 9 ¢ Á 9 $ $ Î / (# q ã Z Š Ï è t F ó ™ $ # u r

î o u Ž • Î 7 s3 s 9 $ p k ¨ X Î) u r 4 í o 4 q n = ¢ Á 9 $ # u r

(وبما رواه ابو داوود في سننه عن ،[1]x t û ü Ï è Ï ± » s ƒ ø : $ # ’ n ? t ã žw Î)

رسول الله أنه كان ° إذا حزبه أمرٌ أي أشتد عليه صلَّى)[2]، وقد لجأ موسى إلى هذه الطريقـة ليعزل الجماعة المسلمة عن الجو العام المملوء بالفساد والفتنة، وحتـى يسـتطيع أن يـ طهرهـا ويزكِّيها وينظِّمها حتى يأتي وعد الله بالنصر والتمكين.

المطلب التاسع: تسليط العذاب على فرعون وقومه

لقد جرت سنة الله في خلقه أنَّ الذنوب والمعاصي تجلب العقوبة والعذاب لمرتكبيها، ولا عقوبـة إلاّ بـذنـب z x ä 3sù ^ & r } s ‹ õ R t $ / Î ‹ x R / 6 Î m Ï ¾ x[3]،

والعقوبة تتنوَّع بتنوع الذنوب، تلك سنةٌ لا تبديل لها ولا تحويل، ولقد جاء موسى بالمعجزات من ربه دليل صدق على دعواه، ورآها فرعون وقومه عياناً، ولكنهم جحدوها مـع أنهـم اسـتيقنوا صـدق رسـول الله موسـى ، z r u _ y s y ‰ß r # (5 í k p $

öNå k ß ¦ à ÿ R r & ! $ y g ÷ F o Ys) ø ‹ o K ó ™ $ # u r

y # ø ‹ x . ö • Ý à R $ $ sù 4 # v q è = ãæ u r $ VJ ù = à ß

. x %b t ã t ») É 7 t p è # $ 9 ø J ß ÿ ø ¡ Å% Ï ï û t x[4]، فأرسـل الله لهم آياتٍ أخرى تحل في طياتها العذ اب والهوان، وذلك في إشاراتٍ جديدةٍ إلى فرعون وقومـه

---

(1) البقرة (45).

(2) أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داوود، م1 (ج2/ 35)، كتاب الصلاة، باب قيام النبي ° من الليل، حديث رقم (1319)، تعليق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى.

(3) العنكبوت (40).

(4) النمل (14).

علّهم يعودونإلى صوابهم، ويقلعو ن عمّهم فيه من الا ستكبار والعناد، ولقد أشير فـــي القـــرآن إلى هذه الآيات بصـــورة مجملـــة فـــي قولـــه z Î û ' @ Î ¡ ó ì Æ ä u # ƒ t » M B

) Î < n ' 4 ù Ï • ö ã t q ö b t r u % s q ö B Ï m Ï ¾ ÿ 4) Î X ¨ k å N ö

. x % R ç q #) %s q ö B Y $ ù s » ¡ Å) É ü û t x[1]، وقوله z r u 9 s) ‰ s ô

ä u # ? s • ÷ Y o $ B ã q › y Ó 4 @ Î ¡ ó ì y ä u # ƒ t » M ¤

/ t • i É Y o » M ; x[2]، وفقصّةٍ في موضعين مــن ســـورة الأعـــراف فـــي قولـــه z

r u 9 s) s‰ ô & r { s ‹ õ R t $ ä u # A t ù Ï • ö ã t q ö b t

/ Î $ $ 9 ¡ b Å Z Ï ü û t r u R t) ø È < B i Ï ` z

$ 9 V ¨ J y • t º N Ï 9 s è y = ¯ g ß O ó ƒ t ‹ ¤ 2 ž • ã r b t x[3]، أي لقد اختبرناهم وابتليناهم بالسنين وهي سني الجوع بسبب قلّة الزروع ونقصٍ من الثمرات[4].

وحدوث القحط ونقص الثمرات في أرض مصر المخصبة المثمرة كي تلفت النظر وتهز القلـــب وتثيـــر القلـــق، وتـــدعو إلـــى اليقظـــة والتفكـــر[5]، وفـــي موضـــع آخـــر قـــال تعـــالى z

ù s' r ‘ ö ™ y = ù Z u $ ã t n = ø Ž ö k Í N ã $ 9 Ü 9 ’ q ù $ $ s b t

r u # $: ø g p • t # Š y r u # $ 9) à J £ @Ÿ

r u # $ 9 Ò ž ÿ x $ Š Ï í t r u # $! $ ¤ P t ä # ƒ t » M ; ä

B • ÿ x Á ¢ = n » M ; ù s $ $ ™ ó 6 t G õ ò 9 y Ž ç r # (

r u . x % R ç q #) %s q ö B Y $ C ' g ÷ ÷ • Í B Ï ü ú š x[6]، فتصبح الآيـــات تسعة وهيالّعصا واليد البيضاء والجراد والقمّ ل والضفادع والدَّ م والطوفـــان ونقـــص الســـنين والثمـــرات"، أمَّـــا قولـــه تعـــالى z r u 9 s J £ $ $ r u % s ì y ã n = ø Š Ï g Î O ã Þ

[1] النمل (12).
[2] الإسراء (101).
[3] الأعراف (130).
[4] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (239/2)، مرجع سابق.
[5] قطب، الظلال، (3/ 615)، مرجع سابق.
[6] الأعراف (133).

$ 9 • h Ì _ ô " â x[1] فقد أشكل على البعض حتى عَدُّوا الرجز آية أخرى فأصبحت الآيات أكثر من المنصوص عليه في القرآن الكريم، فهو ليس آية مستقلة بذاتها، فـالرجز يـأتي بمعنى العذاب، والعذاب كلمةٌ عامةٌ تشملُ كل ما ذكره الله من ألوان العذاب التي سـلطها علـى بني إسرائيل، والرجز يأتي بمعنى الاضطراب كذلك[2]، ومنه قيل رجز البعيـر رجـزاً وناقـة رجزاء، إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها[3]، وقد سمِّيت تلك الآيات رجزاً لأنها ابتلاءٌ وعذابٌ متتابعٌ صبَّه الله عليهم، وأدت هذه الآيات إلى اضطراب أحوالهم وفسادها[4].

ويشار هنا إلى أن أصناف العذاب التي ذكرت في الآيات السابقة قد أُبتلي بها قوم فرعون دون الإسـرائيليين الـذين عافـاهم الله مـن تلـك الإبـتلاءات، ونقـرأ ذلـك فـي قولـه

z r u 9 s) s‰ô & r { s ‹ õ R t $! ä u # A t ù Ï • ö ã t q ö b t

/ Î $ $ 9 ¡ b Å Z Ï ü û t r u R t) ø È < B i Ï ` z

$ 9 V ¨ J y • t º N Ï 9 s è y = ¯ g ß O ó f t ‹ ¤ 2 ž • ã r b t x[5]،

وموضع الشاهد في الآية على أن العذاب أُختص به قوم فرعون دون الإسرائيليين هو قوله (**آل فرعون**) كلمة آل في القرآن تأتي على ثلاثـة وجـوه، الأوَّل بمعنى القوم والتبع كما في قول

z r u 9 s) s‰ô ` y % ! ä u ä u # A t ù Ï • ö ã t q ö b t

$ 9 Z ' ‹ ä ' â x[6]، والثاني بمعنى أهل البيت والحاضرين من أهل القوت والنفقـة مثل قوله z) Î wH u ä # A t 9 ä q Þ 7 x[7].

---

(1) الأعراف (134).

(2) الدامغاني، الحسين بن محمد، قاموس القرآن، ص 191، تحقيق عبد العزيز سيِّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997م.

(3) الراغب، المفردات، ص187، مادة رجز، مرجع سابق.

(4) الخالدي، قصص القرآني (32/3)، مرجع سابق.

(5) الأعراف (130).

(6) القمر (41).

(7) القمر (34).

والثالث بمعنى القرابة والذرية مثل قوله z O Š Ï d º t • ö / Î) tA # u ä u r z
t b º t • ô J Ï ã tA # u ä u r x[1]، أيَّ فرعون فإنهم أهل دينه وقومه وأشياعه[2]،
ومعروف أن الإسرائيليين ليسوا من قوم فرعون ولا من أهله ولا ممن كانوا على دينه فخرجوا من ملته، ونلاحظ رحمة الله بعباده من خلال إرسال هذه الابتلاءات وذلك من عدَّة وجوه،
الوجه الأول: أن الله لم يجعل تلك الضربات الموجهة إلى قوم فرعون ضربات قاضية مهلكة، وإنما كانت على شكل إنذارات تفسد حياتهم، وتدق ناقوس الخطر في أذهانهم، وتدبُّ الرعب في نفوسهم علَّهم يرجعون إلى صوابهم ومن المعلوم أنَّ الابتلاءات قد تجعلُ الإنسان يفكر في ذنوبه ويؤوب إلى خالقه، على عكس العذاب المهلك الذي لا ينفع معه الندم، ويختم للإنسان على ما مات عليه من المعاصي والآثام، والجانب الثاني : أن هذه الابتلاءات لم تكن في الظاهر دفعة واحدة، بل كانت على مراحل متتابعة للرغبة في أن يذكَّروا ويتوبوا[3]، وذلك أخف على النفس من أن تكون الابتلاءات دفعة واحدةً كما جاء في قوله تعالى z ä u # ƒ t » M ; :
B • ÿ x Á ¢ = n » M ; x[4]، ويلاحظ أن الآيات السبع المذكورة في سورة الأعراف لم تكن من المعجزات التي يراد بها التحدي كالعصا واليد البيضاء وإنما هي "إبتلاءات" من الله لفرعون وقومه، وعذابٌ أوقعه بهم وَصَبَّه عليهم، بسبب بطشهم ببني إسرائيل وتعذيبهم، وهذه الآيات ليس بها تحدٍ كالعصا واليد البيضاء، الآيتان اللتان قدمهما موسى واعتبرهما دليلاً على نبوته لأنهما خارقتان للعادة، بالإضافة إلى أنه تحدَّى بهما فرعون وقومه في يوم الزينة[5]، ولا نجد في القرآن الكريم تفصيلاً للكيفيَّة التي وقعت بها هذه الابتلاءات، ولذلك نسلم بوقوعها ولا نخوض في تفاصيلها كون هذه التفاصيل مستمدة من الروايات الإسرائيلية، ويذكرُ القرآن أن فرعون وقومه كانوا في حال وقوع نقم الله عليهم يتوجهون إلى موسى راجين منه الدعاء لهم عند الله لكي يرفع عنهم هذه الابتلاءات حتى إذا رفعت نكثوا عهودهم، وعادوا إلى أسلوب

---

(1) آل عمران (33).
(2) أنظر عميره عبد الرحمن، دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري، (98/1)، عالم الكتب، ط1، 1992م.
(3) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص4320، بتصرف، مرجع سابق، وحوى، الأساس، (1983/4)، مرجع سابق.
(4) الأعراف (133).
(5) الخالدي، القصص القرآني، (3/ 24-25)، بتصرف، مرجع سابق.

الخداع والمراوغة والعناد، (1)فعندما أنزل الله عليهم القحط والجدب توجهوا إلى موسى يسألونه أن يدعو الله لهم لمنزلته الرفيعة عنده أن يرفع عنهم هذا البلاء، واستعدوا أن يؤمنوا بــه لقــاء ذلك، وأن يستجيبوا لأمره في تحرير الشعب المستضـــعف(2) y ì s% u r $ £ J s 9 u r z

(# q ä 9 $ s% â " ô _ Ì h • 9 $ # ÞO Î g ø Š n = tæ

$ y J Î / y 7 - / u ' $ u Z s 9 ä í ÷Š $ # Ó y › q ß J » t ƒ

$ ¨ Y t ã | Mø ÿ t ± x . Æ Í ´ s 9 (x 8 y ‰ Z Ï ã y ‰ Î g t ã

y 7 s 9 ¨ ûsö Ï B÷sã Zs 9 t " ô _ Ì h • 9 $ #

Ÿ@ ƒ Ï ä Â u Ž ó Î) ûÓ Í _ t / š • y è t B £ ` n = Å ™ ÷ Ž ã \ s 9 u r

t " ô _ Ì h • 9 $ # ãNå k ÷] t ã $ o Yø ÿ t ± Ÿ2 $ £ J n = sù *

öN è d # sŒ Î) ç n q ä ó Î = » t / N è d @@ y _ r & # ' n < Î)

x t b q è V ä 3 Z t ƒ(3) وهكذا كانت حالهم في كل مَرَّةٍ يقع بها عليهم عذاب الله وســخطه ، ولقد أبت طبيعة فرعون وقومه الموغلة في السوء، الإذعان لله بعد أن توالــت علــيهم الآيــات الواضحات، فاستمروا في إجرامهم وظلمهم لبني إسرائيل ، وكلما جاءتهم آيةٌ كانــت أكبــر مــن أختها، ومع ذلك كانوا يقابلو ها بالضحك والسخرية والا ستهزاء تارة، وتارة تضيق بهــم الســبل فيسارعون إل موسى طالبين منه أن يدعوا لهم ربه لكي يكشف العذاب عنهم واعديــه بالإيمــان والتسليم ثم ما يلبثوا أن ينكثوا عهدهم، حتى نالوا غضب الله واستحقوا عقابه وهــم علــى تلــك الحالــــــــة(4)، وقــــــد ســــــجَّل الله علــــــيهم هــــــذا الموقــــــف بقولــــــه

sŒ Î) ! $ u Z Ï F » t ƒ $ t « Î / N è d u ä ! % y ` $ ¬Hs>sù z

O Î g ƒ Ì • ç R $ t B u r * t b q ä 3 p t õ Ö n ˆ $ p k ÷] Ï i B N è d

ô ` Ï B ç Ž t 9 ò2 r & } ' Ï d žw Î ) >p t ƒ # u ä ô ` Ï i B

Nß g » t R õ ‹ s{ r & u r ($ y g Ï F ÷ z é &

t b q ã è Å _ ö • t ƒ öNß g ¯ = y è s 9 É > # x ‹ y è ø 9 $ $ Î /

(1) قطب، ظلال القرآن، (3 / 618)، مرجع سابق.
(2) محمد أبو فارس، إنَّ فرعون علا في الأرض، ص88، مرجع سابق.
(3) الأعراف (134 -135).
(4) طباره، مع الأنبياء في القرآن، ص238، بتصرف، مرجع سابق.

x[1]، ويشير القرآن كذلك إلى أن فرعون وقومه كانوا على علمٍ بأن موسى عبـد الله ورسـوله إليهم، فقد كانوا يخاطبونه قائلين **(يموسى ادع لنا ربك)** فهم يثبتون رباً لموسـى بعـدما كـان فرعون يقول له ولكل من حوله **(أنا ربكم الأعلى)**، ولكن القوم عندما كـانوا يسـارعون إلـى موسى طالبين منه الدعاء، لم يكن اتجاههم إلى موسى اتجاهاً إلى الإيمان، بل كان من أجل رفع العذاب والابتلاء عنهم، ويظهر ذلك من خطابهم لموسى **(ادعُ لنا ربك)** فقدَّم الجار والمجـرور كونه يخصهم برفع العذاب، فقد كان طلبهم لرفع العذاب أولاً، وتحقيقاً للمصلحة الذاتية **(ادع لنـا)** وبعد ذلكسوف ينظرون في أمر الاسرائيليين[2]، وقد كان فرعون وقومه يتهمون موسى ومـن معه بأنهم سبب ما يحلّ بهم من عذاب ونقمة، وهذا ما يُسمى بالتشاؤم أو التطُّير، وإن أصـابتهم سلءً اعتبروا ذلك من جهدهم وسعيهم وكدِّهم ونتاج عقولهم، وقد ردَّت علـيهم الآيـة الكريمـة فبتيَّن أن ما أصابهم كان جزاء وفاقاً بسبب ما ارتكبـوه مـن ظلـم وإفسـاد # sŒ Î * sùz

(# qä9 $s% èpuZ|¡ptø: $ # ÞOß gø?uä !%y `

öNåk ö: ÅÁè? b Î)ur (¾ÍnÉ‹»yd $ uZs9

`tBur 4Óy›qßJÎ / (#rçŽ¨•©Ütƒ ×py¥ÍhŠy™

öNèdçŽÈµ¯»sÛ $ yJ¯RÎ) Iwr & 3 ÿ¼çmyè¨B

Ÿw öNèduŽsYò2r & £`Å3»s9ur «! $ # y‰YÏã

.x[3] tbqßJn=ôètƒ

تبجح فرعون واستهزاؤه بموسى

لم تجد الموعظة الحسنة والكلمة الطيِّبة والقول اللَّين نفعاً مع فرعون وقومه، فلم يـزدهم ذلك إلاَّ تجبراً وعناداً، ثم وقعت عليهم البلايا والمصائب، فهزت نفوسهم وأوقعتهم فـي ضـنك شديد، فلجأوا إلى موسى ليدعو الله لهم برفع العذاب قاطعين على نفوسـهم العهـود والمواثيـق بالإحسان والإيمان، ثم ما لبثوا أن نكثوا عهدهم وطعنوا في دين موسى، ولم يكتف فرعون بذلك بل وقف بين الناس مستهزئاً بموسى، داعياً قومه للمقارنة بينه وبين موسى، ونقرأ ذلك في قوله

---

(1) الزخرف (47 –48).
(2) باجودة، تأمُّلات في سورة الأعراف، ص320.
(3) الأعراف (131).

تعـــالى علـــى لســـان فرعـــون z t R u r $ Š y “ 3 ù Ï • ö ã t q ö b ã û Î ’

à 7 ù = ãB ’ Í < }§ø Šs 9 r & É Q ö q s) » t ƒ t A $ s% ¾ Ï m Ï B ö q s%

“ Ì • ø g r B ã • » y g ÷ R F { $ # Í n É ‹ » y d u r u Ž ó Ç Ï B

ô Q r & * t b r ç Ž Å Ç ö 7 è ? Ÿ x sù r & (û Ó É L ó ss? ` Ï B

u q è d “ Ï %© ! $ # # x ‹ » y d ô ` Ï i B × Ž ö • y z O $ t R r &

I wö q n = sù * ß û ü Î 7 ã ƒ ß Š%s3 t ƒ Ÿw u r × û ü Î g t B

A= y dsŒ ` Ï i B × o u ‘ È q ó ™ r & Ï mø ‹ n = t ã u ’ Å + ø 9 é &

è p x 6 Í ´ ¯ » n = y J ø 9 $ # ç m y è t B u ä ! % y ` ÷ r r &

¼ ç m t B ö q s% £ # y , t G ó ™ $ $ sù * š ú ü Ï R Î Ž t I ø) ãB

$ YB ö q s% (# q ç R% x . ö N ß g ¯ R Î) 4 ç n q ã ã $ sÛ r 'sù

» sù ¡ Å) É ü û t x [1]؛فهما هو المغرور بـ ماله وما أوتي في هذه الحياة الفانية من زخـــرف ومتاع يجمعُ قومه وينادى فيهم بعد أن كُشف العذاب عنهم خوفاً من أن يؤمن بعضـــهم بموســـى مفتخراً مغروراً بما ملك من ملك مصر وتصرفه فيها قائلاً :"أليس لي ملك مصـــر لا ينـــازعني فيها أحدٌ ولا يخالفني فيها مخا لف؟ وهذه الأنهار، أنهار النيل وفروعه تجري من تحت قصري؟ أفلاترون ما أنا فيه من العظمة والملك؟ " مقارناً نفسه بموسى الذي لم تصـــل يـــداه إلـــى ملـــك فرعون وحكمه، ناسباً المهانة لموسى [2]، ويتمادى فرعون في غروره حين عدَّ نفسه خيراً مـــن موســـــــــى z & r Q ô & r R t $ O z y • ö Ž × B i Ï ` ô d y » ‹ x #

[3]x ß û ü Î 7 ã ƒ ß Š%s3 t ƒ Ÿw u r × û ü Î g t B u q è d “ Ï %© ! $ #

أي "ضعيفٌ حقير"[4]، وأخذ ينتقص من حق رسول الله موسى ويزدريه لكونـــه لا يســـتطيع أن يعبرَّ عَمَّا يجول في خاطره وهي "الحبسة التي كانت في لسانه"[5]، وذلك إن دلَّ على شيء فإنـــه

---

(1) الزخرف (51 –54).

(2)نظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، (130/4)، مرجع سابق، والطبري، تفسير الطبـــري، م13(25/ 104) ومـــا بعدها، مرجع سابق.

(3) الزخرف (52).

(4) السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن الكمال، وجلال الدين محمد بن أحمد، تفسير الجلالين، ص652، تقديم محمد كريم راجح، دار القلم.

(5) كشك، المستكبرون والمستضعفون، ص68، مرجع سابق.

يدل على أن احتقار الآخرين وازدرائهم من إفرازات النزعة الفوقية التي تملَّكت نفس فرعــون ، فهو يرى كل ما عداه حقيراً تافهاً لا قيمة له [1]، وبعد أن أورد فرعون على مسامع قومه مطاعنه على موسى، وبهرهم بما لديه من مال وملك وسلطان، أخذ يوهم قومه أن رســل الله يجــب أن يكونوا كرسل الملوك من طبقة الأغنيــاء والمتــرفين u ' Å + ø 9 é & I wö q n = sù z Ï m ø ‹ n = t ã Ï i B × o u ' È q ó ™ r & ` Ï i B × o u ' È q ó ™ r & x A = y d sŒ [2]، والمعنى: فهلا أُلقي على موسى إن كان صادقاً أسورة من ذهب ؟ وهو جمع سوار "، "وهو ما يلبس في اليــد عــادةً باعتبار أن هذا من علامات الزعامة والسيادة عندهم " [3]، ونــرى هنـــا أن فرعــون أراد بهــذه المقارنة أن يعلي مكانته أمام قومه، ويضع من مكانة موسى، وذلك عن طريق إيهام الجمــوع أنَّ القوة إنما تكون بالمال والجاه والسلطان والتملّك، وهــو مــا يعبَّــر عنــه بــالقوة الاقتصــادية والعسكرية، وكل ذلك يملكه فرعون ولا يملكه موسى، وعن طريق استغلاله لما كــان معروفــاً عن موسى من حبسة اللسان وعدم قدرته على التعبير، وهذا ما يعرف بالفروقات الفرديــة بــين الأشخاص، ولأن قوم فرعون كانوا مفتونين بزخرف الحياة الدنيا الفانية، محبين للمــال والجــاه والسلطان استطاع فرعون أن يلغي عقولهم ويجمِّد تفكيرهم عند هذه النقطة مما ساقهم لاتباعــه والإعراض عن موسى ودعوته، وقد أشار الله إلى ذلك بقوله £ # y , tGó ™ $ $ sù z (# q ç R%x . öN ß g ¯ R Î) 4 ç n q ã ã $ sÛ r 'sù ¼ ç m t Bö q s% x t û ü É) Å ¡ » sù $ YBö q s% [4]، أي استخف فرعون بعقول قومه ودرَّجهم من حال إلى حال إلى أن صدَّقوه في دعواه الربوبية [5]، وبعد أن أخذ منهم الإعتراف بربوبيتــه اســتطاع فرعون الاستخفاف بعقول قومه فيما دون ذلك من الأمور، وما كان ذلك إلاَّ كما أشــارت الآيــة لفسقهم وخروجهم عن طريق الحق والصواب، وما خرجوا عن طريق الحق والضلال إلاّ حُبَّــاً في المال والجاه والسلطان، ولذلك كان فرعون يبهرهم دائماً بماله وسلطانه، وكــان ذلــك هــو السوط المسلَّط على قلوب هؤلاء، فقد علموا صدق موسى ولكنهم رفضوا الإذعان له والتمســك

---

(1) قاسم توفيق، شخصية فرعون في القرآن، ص73، مرجع سابق.
(2) الزخرف (53).
(3) انظر الطبري، تفسير الطبري، م13 (ج25/ 105)، مرجع سابق.
(4) الزخرف (54).
(5) ابن كثير، البداية والنهاية، م1 (ج1/239)، مرجع سابق.



بالحق، وما ذاك إلاَّ حباً في المال الذي يملكه فرعون، وخوفاً من بطشه وجبروته، ومــا ســاعد على خفة أحلامهم وقلة عقولهم إلاَّ تلك الخرافات والعقائد الباطلة التي امتلأت بها قلوبهم، ولمــا تعرضوا له من التضليل والعزل عَمَّا من شأنه أن ينوِّر لهم الطريق ويجلي لهم الحقائق[1].

موسى يجأرُ بالدعاء إلى الله

لمَّا رأى موسى استكبار فرعون وملئه وإصرارهم على الكفر، وازدياد عــدائهم علــى المؤمنين وبطشهم بهم وقمعهم لهم، توجه موسى إلى الله تعالى يدعو على فرعون وملئــه، فهــذا هو سبيل المظلوم المقهور، والله لا يخيِّب مظلوماً لجأ إليه[2]، وقد سجل لنا القرآن هذا الــدعاء فقــال عـــزَّ مـــن قائــل: ! $ u Z - / u ‘ 4 Ó y › q ã B š ^ $ s% u r z

¼ ç n V | t B u r š c ö q t ã ö • Ï ù | M ø Š s ? # u ä š • ¨ R Î)

Í o 4 q u Š y s ø 9 $ # ’ Î û Z w º u q ø B r & u r Z p o Y ƒ Î —

` t ã (# q • = Å Ò ã ‹ Ï 9 $ u Z - / u ‘ $ u ‹ ÷ R ‘ ‰ 9 $ #

’ n ? t ã ó § Ï J ô Û $ # $ u Z - / u ‘ (y 7 Î = ‹ Î 6 y ™

4 ’ n ? t ã ÷ Š ß ‰ ô © $ # u r ó O Î g Ï 9 º u q ø B r &

4 Ó ® L y m (# q ã Z Ï B ÷ s ã ƒ Ÿ x sù ó O Î g Î / q è = è %

x t L ì Ï 9 F { $ # z > # x ‹ y è ø 9 $ # (# ã r t • t ƒ[3]، وهـــــذه الدعوة العظيمة التي دعى بها كليم الله موسى على فرعون وقومه لتكبُّرِهم عن الحق ، وقد ذكــر موسى في الدعاء أسبا ب الإفساد الكبرى التي استخدمها فرعون وقومه، وهُما ما يغتر بــه مــن يُعظِّم أمر الدنيا، وهما الزينة والأموال [4]، والزينة هي الدنيا وزخارفها ومصــالحها ومنافعهــا، والمال هو عصب الحياة والوسيلة التي تقضى بها الحاجات، وقــد اســتخدم فرعــون هــاتين الوسيلتين في إغراء الملئتي يبقوا في صفه ولا يسيروا مع ركب موسى والمؤمنين ، فقد كان

(1) قاسم توفيق، شخصية فرعون في القرآن، ص133، مرجع سابق.
(2) طهماز، عبد الحميد محمود، الإنسان بين التقدير والتكليف في سورة يونس، ص109، دار القلم، دمشق، ودار العلوم، بيروت، ط1، 1989م.
(3) يونس (88).
(4) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص333، مرجع سابق.



يأمر قومه أن يمنحوا الموالين له الأموال الكثيرة ليشتروا نفوسهم ويكسبوا ولاءهم، وأن يحرموا المؤمنين بموسى من هذه الأموال[(1)].

أقول: وقد ركَّز موسى في دعائه على قضية المال "العامل الاقتصادي" كونه هو العامل الأبرز والأقوى في إحياء الشعوب وتقدمها مادياً، فالأموال سبب في إيجاد السلاح وبالتالي ازدياد قوة الشعوب وبضعف الجانب الإ قتصادي تضعف الشعوب عسكرياً، وتنزلق إلى قاع الأمم والحضارات، وفي ذلك إشارةٌ إلى أن موسى قد دعى عليهم بالهلاك والخسران والضعف، وهذا معنى قوله (ربنا اطمس على أموالهم) قد دعى عليهم أيضاً بقوله **(واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم)**، أي أَحكم يا رب الأربطة على تلك القلوب فلا يخرج ما فيها من كفر، ولا يدخل ما هو خارجها من الإيمان، لأن هؤلاء قد افتروا افتراء عظيماً، وأن تظلَّ الأربطةُ على قلوبهم حتى يروا العذاب الأليم، وموسى كان قد دعا على آل فرعون بهذا الدعاء لا خوفاً منهم ولا من ضلال قوم فرعون أنفسهم، وإنما كان ذلك خوفاً من استمرار إضلالهم لغيرهم، وإجبار الآخرين على اتباع الباطل، وقد استجاب الله دعوته ودعوة أخيه هارون، وطمس على أموال فرعون وملئه، وطبع على قلوبهم بالكفر، وأوصى الله موسى وهارون أن يستقيما على طريقه، ويثبتا على دينه، ولا يتبعا سبيل فرعون وملئه[(2)]، z

$ y J à 6 è ? u q ô ã ¨ Š M t 6 ‹ Å _ é & ô‰s% tA $ s%

È e b ! $ y è Î 7 - Fs? Ÿw u r $ y J Š É) tG ó ™ $ $ sù

™ y 6 Î ‹ @Ÿ # $! %© Ï ïú š wŸ t ƒ t è ô =n J ß q b t x[(3)]، وقد استجاب دعوة موسى على فرعون وقومه دون تحديد الكيفية والله تعالى أعلم.

قارون يناصر فرعون على موسى وقومه

---

(1) رضا، محمد رشيد، تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير المنار، (472/11) دار المنار، مصر، ط 4، 1373هـ، بتصرف.

(2) الخالدي، القصص القرآني، (41/3)، مرجع سابق.

(3) يونس (89).

لقد ذكر الله في كتابه نماذج كثيرةً للطغاة المستبدين ومن والاهم وناصرهم، ومــن تلــك النماذج رجلٌ قوم موسى اسمه قارون، وهذا الرجل كان يمثِّل القوة الإ قتصادية العظيمة فــي عصر فرعون، وهو أحد أركان الثالوث الباغي الذي كان يحكم مصر، وقد قرن الله اسمه باســم فرعـــــــــــــــــون، 4 Ó y › q ã B $ u Zù= y ™ö ‘ r & ô‰s) s 9 u r z

4 ’ n< Î) * Búü Î 6 • B 9 ` » sÜù = ß ™ u r $ u Z Ï G» t ƒ $ t « Î /

š c r ã • » s% u r z ` » y J » y d u r š c ö q t ã ö • Ï ù

(# q ä 9 $ s) sù x Ò > # ¤ ‹Ÿ2 Ö • Ås» y ™[1] وفي موضع آخر قال تعالى z

(š Æ» y J » y d u r š c ö q t ã ö • Ï ù u r š c r ã • » s% u r

4 Ó y › q • B Nè d u ä ! % y ` ô‰s) s 9 u r

(# r ç Ž y 9 ò6 t F ó ™ $ $ sù Ï M » u Z É i • t 7 ø 9 $ $ Î /

š úü É) Î 7 » y ™ (# q ç R% x . $ t B u r ÇÚ ö ‘ F { $ # ’ Î û

x[2]، ولم يذكر القرآن أية تفاصيل عن قارون ونسبه سوى أنه أثبت أنه من بني إسرائيل ولــيس من قوم فرعــون، وذلــك بقــوله تعــالى z (Î b ¨ % s» r ã • » s% b t 2Ÿ% c š B Ï ` x 4 Ó y › q ã B Ï Q ö q s%[3]، وقد انحاز قارون إلى فرعون، فقطع ما بينه وبين قومــه من الوصل، ووصل ما بينه وبين فرعون [4]، ولقد ورد في قصة قارون تفصيل لمنهج الهيمنــة على بني إسرائيل من خلال إفساد المفاهيم، حتى أصبح الكثيرون يعتقدون أن الشــخص الــذي يملك المال الكثير هو صاحب الحظ الكبير في هذه الدنيا [5]؛ مما غرَّ ر بالكثير من الإســرائيليين وجعلهم تبعاً لفرعون، ولا أُريد أن أخوض في تفاصيل قصة قارون في كتاب الله وإنما أريد أن أتناول منها ما يخدم فكرة ظلم فرعون لبني إسرائيل، وتمثّل هذا الظلم با ستخدام وسائل متعــدِّدة في سبيل ذلك وهي:

---

(1) غافر (23-24).
(2) العنكبوت (39).
(3) القصص (76).
(4) البقاعي، نظم الدرر، (517/5)، مرجع سابق.
(5) الخضري، محمد صالح، منهج الدعاة إلى الله في رحاب سورة الكهف والقصص، ص117، تقديم أحمد حسن فرحات وعبد الستار أبو غدَّه، دار النفائس، الأردن، ط1، 1998م.



الوسيلة الأُولى: ظلم الإسرائيليين وإغرائهم

شارك قارون فيما كان يملك من أموال في ظلم الإسرائيليين واضطهادهم جنباً إلى جنب مع فرعون الطاغية ، وبالإضافة إلى أن قارون كان يحاول مراراً وتكراراً إغراء ضعاف الإيمان بما لديه من أموال وزخارف حتى استطاع أن يوقع بهم، قال تعالى: y l t • y , sù z

tA $ s% (¾ Ï m Ï F t ^ ƒ Î — ' Î û ¾ Ï m Ï B ö q s% 4 ' n ? t ã

n o 4 q u Š y s ø 9 $ # š c r ß ‰ ƒ Ì • ã ƒ š ú ï Ï %© ! $ #

! $ t B Ÿ@÷W Ï B $ o Ys 9 | M ø ‹ n = » t ƒ $ u ‹ ÷R ' ‰ 9 $ #

> e á y m r ä%s ! ¼ ç m ¯ R Î) ã b r ã • »s% š † Î A r é &

x 5O Š Ï à t ã [1] فقد بهرهم قارون بما يملك من أموال فأخذت تطير لها قلوبُ فريق منهم وتتهاوى لها نفوسهم، وأصبحوا يتمنون لأنفسهم مثل ما أوتي قارون وأصبحوا يحسون أنه أوتي حظاً عظيماً يتشهَّاه المحرومون[2]، ونلاحظ هنا التفرقة التي غرسها قارون بين قومه حتى أصبحوا فريقين، **الفريق الأول:** انبهر بما لديه من أموال وزينة وزخارف، **والفريق الثاني:** المتمسك بدينه وعقيدته، والذي ينظر إلى الدنيا على أنها حياةٌ زائفةٌ، وهذا مما لا شك فيه يوقع الضعف والهوان في صفوف المؤمنين بإغرائه طائفةً منهم وتثبيط عزائمهم و إشغالهم بالحياة الدنيا عن دينهم وعقيدتهم.

الوسيلة الثانية: إستخدام قارون أمواله لنشر الفساد في الأرض

لقد أنعم الله على قارون بالمال الكثير حتى صعب على الرجال حمل مفاتيح الخزائن، والمال وسيلةٌ لتحقيق المراد فإما أن يستخدمه الإنسان في فعل الخير وإمَّا أن يستخدمه في فعل الشر، وقد سخَّر قارون ماله الذي آتاه الله في الإفساد في الأرض ونشر الرذيلة، ويظهر ذلك من خلال النصائح التي أسداها له قومه حين قالوا له: Æ÷ö 7 s? Ÿw u r z

Ÿw © ! $ # ¨ b Î) (ÇÚö ' F { $ # ' Î û y Š $ | ¡ x ÿ ø 9 $ #

---

(1) القصص (79).
(2) قطب، الظلال، (6/ 376)، مرجع سابق.

• = Ï t ä † x û ï Ï ‰ Å ¡ ø ÿ ß J ø 9 $ #[1]، فلو أنه كان يسخر ماله في فعل الخير لما أحتاج قارون إلى هذه النصيحة، وإنما نهاه قومه عن الإفساد عندما شاع فساده، وقد ذكر من مظاهر إفساده أنه اقترف المعاصي والآثام، و انشغل بالدنيا عن الآخرة، وجحد رسالة موســى، والكبر الذي كان في نفسه على قومه حتى تعالى عليهم بكثرة ماله وولده، ونسب ما آتاه الله مــن الكنوز إلى نفسه بعلمه و حيلته، وقيل إنَّه دبَّر مكيدة لموسى كي يُتَّهم بالزنا، وذلك بعد أن أعطــى امرأة من البغايا بعض المال لكي تلصق التهمة بموسى عليه السلام[2].

الوسيلة الثالثة: الامتناع عن إفادة الآخرين بماله

عندما رأى القوم أن قارون سادر في طغيانه، لا هم له إلاَّ أن يستكثر من المـــال، وإن تضـــوَّر غيره جوعاً، وأن يكتسي من اللباس ما يزيِّن به نفسه، وإن رأى العُريَّ في قومه فاشـــياً، وهـــذا كله مع غرور وبطر واستئثار واستكبار، فلمَّا رأى قومه ذلك منه، نقموا عليه طريقته، وحاولوا أن يثيروا فيه روح الخير، وأن ينبهوه إلى ما غاب عنه، فنصحوه أن لا يغويه ماله عن الآخرة، وأن يصل ذلك بينه وبين الإحسان إلى قومه وإقالة عثرة المحتاجين، ومسح دموع البائســين، وبذلك ينال الثواب والحمد في الدنيا والآخرة[3]، فقـــال لـــه قومـــه z u r # $ / ö G t ÷

u ‘ # ¤ $! $ # ª ! $ # š • 9 t ? # u ä ! $ y J ‹ Ï ù

š Æ Ï B y 7 t 7 Š Å Á t R š [Ys? Ÿw u r (n o t • Å z F y $ #

z ` | ¡ ô m r & ! $ y J Ÿ 2 ` Å ¡ ô m r & u r ($ u ‹ ÷ R ‘ ‰ 9 $ #

y Š $ | ¡ x ÿ ø 9 $ # Æ ÷ ö 7 s? Ÿw u r (š • ø ‹ s 9 Î) ª ! $ #

• = Ï t ä † Ÿw © ! $ # ¨ b Î) (Ç Ú ö ‘ F { $ # ’ Î û

x t û ï Ï ‰ Å ¡ ø ÿ ß J ø 9 $ #[4]، أرادوا منه أن يحسن للفقراء والمحتاجين كما أحسن الله إليه، فقد منحه المال الكثير والنعم الوافرة، فما كان منه إلاَّ أن أجابهم متكبراً عن قبول النصيحة فـــي جملـــةٍ واحـــدةٍ تحمـــل شـــتى معـــاني الفســـاد z % s! $ t A $ y J ¯ R Î) !

(1) القصص (77).
(2) الطبري، تفسير الطبري، م 11 (ج136/2) بتصرف، مرجع سابق، والقرطبـــي الجـــامع لأحكـــام القـــرآن، م 7 (ج205/13)، بتصرف، مرجع سابق.
(3) جاد المولي، قصص القرآن، ص154، مرجع سابق.
(4) القصص (77).



& é r ? Ï • F ç m ç ¼ ã t ? n ’ 4 æ Ï =ùOA ã Ï Z‰ Ï “ ü x[1]، أي إنمـــا أعطيت هذا المال على علم عندي بوجوه المكاسب، وأنا مستحق لهذا الإكرام [2]، وهذه الإجابـــة تحمل في طياتها إشارات من قارون إلى قومه بأنه لن يساعد الفقراء والمحتاجين من قومه لأنـــه اكتسب هذا المال بحنكته وذكائه، فهو من خصوصياته وليس لأحد حقٌ فيه، ونسي قارون أنَّ في ماله مستحقاتٍ قد فرضها الله للفقراء من وجوه الزكاة والصدقة، ولكنه لـــم يـــذعن لأمـــر الله، واحتكر المال في يده، وامتنع عن إفادة قومه الإسرائيليين الذين كانوا يعيشـــون حـ يـــاة الضـــنك والفقر والهوان، وهذا هو شأن المترفين في كل زمان، فهم ينمُّون الثروة ويـــدخرونها لأنفســـهم ويبذلونها تحت عناوين شتى، كلها لا تتجاوز شهوة الإنسان ورغبته في أن تكون له الهيمنةُ على مصالح الناس وتوجهاتهم، وذلك للضغط عليهم ومنعهم من السير في طريق آخر غير الطريـــق الذي يريده أصحاب تلك الأموال [3]، وهذا ما يعبَّر عنه اليوم بالرأسمالية، فالمال محتكرٌ في تلـــك الأيادي التي تمسك تلك الأموال، و التي تسلك كلَّ الطرق في سبيل تحصيل أموالها وشـــهواتها دون رقيب، ودون النظر، إلى احتياجات الآخرين ورغباتهم، وقد شكلت خطوة احتكا ر قـــارون لتلك الأموال في يده وعدم إعانة الآخرين، ضربة لقومه وأبناء جلدته، فهم يـــرون المـــال بـــين أيديهم دون القدرة على الإستفادة منه، وهذا ما أوجد بينهم ما يسمى بالطبقية والإقطـــاع، وجســـد فكرة الإحتكار، وهذا كلُّه يضعف النفوس، ويشربها من كؤوس الحقد والحسد، فهذه الوسائل التي اتبعها قارون الخبيث لبث الفرقة والحسد بين أبناء قومه مناصرة لفرعون، الذي استغل قـــارون في تثبيت حكمه وفرض سيطرته على بني إسرائيل ، وكل هذه الوسائل كانت تجتمع تحت صـــفة واحدة كبرى، استقرت في نفس قارون وهي صفة الكبر، والتي قادته في نهاية الأمـــر إلـــى أن يخرج على قومه مختالاً متكبراً ، يلبس الثياب الجميلة متزيناً بزينته، منتفشاً بماله، ليريهم أنه هو الأغنى والأقوى[4].

الجزاء من جنس العمل

---

(1) القصص (78).
(2) الفتياني، الحوار القرآني، ص180، مرجع سابق.
(3) فرح موسى، الأنبياء والمترفون في القرآن، ص 275، دار الهدى، بيروت، ط1، 1997.
(4) الخالدي، القصص القرآني، (55/3)، مرجع سابق.

لقد استكبر قارون عن الحق، وبغى على قومه، واستطال فوق الأرض غروراً وكبرياءً، فما كان من الله إلاَّ أن جازاه بجزاء من جنس عمله، فقد هوى في بطن الأرض التي علا واستطال فوقها جزاءً وفاقاً، وذهب ضعيفاً عاجزاً لا ينصره أحدٌ، ولا ينتصر بمال أو جاه[1]،

u Úö ' F { $ # Í n Í ' # y ‰ Î / u r ¾ Ï m Î / $ o Y ø ÿ | ¡ s ƒ múz

¼ ç m t R r ç Ž Ý Ç Z t ƒ 7 p t ¤ Ï ù ` Ï B ¼ ç ms 9 t b % Ÿ2 $ y J sù

z ` Ï B š c % x . $ t B u r « ! $ # È b r ß Š ` Ï B

$ 9 ø J ß Y G t Ç Å Ž Î ƒ ` z x[2] أي ما أغنى عنه ماله ولا خدمه ولا حشمه، فهوى في باطن الأرض، وهوت معه الفتنة الطاغية التي جرفت بعض الناس، وكشفت عن قلوبهم قناع الغفلة والضلال، ووقف من تمنَّى أن يكون له مثل الذي مع قارون يحمد الله أنه لم يُعْطَ مِثلَ ما آوتي قارون، وذلك حينما رأى المصير البائس الذي انتهى إليه بين ليلة وضحاها، وعلم أن الثَّراء ليس آية دالة على الرضا من الله، فهو يمنُّ بالرزق على من يشاء من عباده، ويضيقه لأسباب أُخرى غير الرضا والغضب[3]؛ ولقد عقَّب القرآن على قصة قارون بقوله

ä o t • Å z F y $ # â ' # ¤ $! $ # y 7 ù = Ï ? z

t b r ß ‰ ƒ Ì • ã ƒ Ÿw tû ï Ï %© # Ï 9 $ y g è = y è ø g wU

4 # YŠ $ | ¡ sù Ÿw u r Ç Ú ö ' F { $ # ' Î û # v q è = ãæ

u r $ # 9 ø è y ») É 7 t p è 9 Ï = ù J ß F -) É ü û t x[4]، أي تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض وتجبراً عنه ولا فساداً[5].

لا تفاصيل عن كيفيّة الخسف

---

(1) العفاني، سيد حسين، روضة الناظر ونزهة الحاضر في الجزاء من جنس العمل، (322/1)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1996م.

(2) القصص (81).

(3) قطب، الظلال، (377/6)، مرجع سابق.

(4) القصص (83).

(5) الطبري، تفسير الطبري،م11 (ج2 / 137)، مرجع سابق.

نلحظ أن القرآن أجمل الحديث عن الخسف بقارون وداره، فلم يفصِّل هذا المشهد العنيف المؤثر، ولم يذكر كيفيَّة حدوث ذلك[1] كما أن القرآن لم يحدد وقت ومكان ذلك الخسف[2]، لا تفاصيل عن ذلك كله في القرآن، ويأتي الخسف بمعنى "ذهاب الشيء كله"[3]، وينسجم هذا المعنى مع مغزى الخسف بقارون، فقد خسف الله به وبداره وما كان فيها من مالٍ ومتاع حتى غاب ذلك كله وذهب في باطن الأرض، وأصبح لا يرى ولا يشاهد ، وقد خاض الأقدمون في تفاصيل الخسف فذكروا أموراً كثيرةً وأحداثاً جمة، وكل ذلك من طرق الإسرائيليات، والتي لا نسلِّم بصحتها، ولذلك نتوقف عن الحديث عن كيفية الخسف ومكانه وزمانه، ونسكت عما سكت القرآن عنه، تمشياً مع العبرة المرجوّة من إيراد القصة في القرآن الكريم[4]، وأودُّ أن أشير إلى أنني ذكرت قصة قارون ضمن قصة موسى مع فرعون كون القرآن قرن بين قارون وفرعون ، عندما ذكر رسالة موسى في قوله $ u Zù= y ™ö ' r & ô‰s) s 9 u r z

Búü Î 6 • B 9 ` »sÜù= ß ™ u r $ u Z Ï G» t ƒ $ t « Î / 4 Ó y › q ã B

š c r ã • »s% u r z ` » y J » y d u r š c ö q t ã ö • Ï ù 4 ' n< Î) *

x Ò > # ¤ ‹ Ÿ2 Ö • Ås» y ™ (# q ä 9 $ s) sù[5] وهذا قد يشير إلى أن قارون كان في قمَّة قوته وفتنته زمن بعثة موسى إلى فرعون، بالإضافة إلى أن قارون يمثل أُنموذجاً لأعوان الظلمة، وهو قد أعان فرعون على قومه "بني إسرائيل" عندما بغى عليهم، وقارون نفسه يمثل العقلية التي يفكر بها فرعون تجاه موسى.

وأشير كذلك في نهاية حديثي عن مرحلة الدعوة التي خاضها موسى أمام فرعون كما جاءت في كتاب الله، أن هذه المرحلة كانت مرحلة شاقَّة، تحمَّل فيها نبي الله موسى أعباءً كثيرةً، فقد لاقى ما لاقى من السخرية والاستهزاء، واتهم بأنه ساحرٌ ومجنون، وهُدِّد بالسجن والتعذيب،

---

(1) الخالدي، القصص القرآني، (61/3)، مرجع سابق.
(2) قطب، الظلال، (372/6)، مرجع سابق.
(3) الراغب، المفردات، ص148، مرجع سابق.
(4) انظر تفصيل الروايات الإسرائيلية في قصة قارون عند ابن الأثير، المبارك محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، (204/1)، دار الصدر، بيروت، 1965م، والطبري، تاريخ الطبري ، (446/1)، مرجع سابق، وابن كثير، قصص الأنبياء، ص397، مرجع سابق.
(5) غافر، (23– 24).

وطعن عليه السلام في عقيدته ودينه وأخلاقه، ودبِّرت مكائد لقتله، هذا بالإضافة إلى عناد قومه الإسرائيليين وقسوة قلوبهم، مما زاد دعوته صعوبةً وتعقيداً، وقد صبر كليم الله موسى على ذلك كُلّه احتساباً للأجر والثواب عند الله، وتحلَّى بتلك الروح العالية العظيمة حتى استطاع أن يوصل رسالته إلى قلوب الناس المؤمنين الصادقين كما أرادها الله عز وجل.



المبحث الثاني: مشاهد المواجهة في التوراة

في هذا المبحث أقدم عرضاً أبيِّن فيه الأحداث التي جرت مع موسى أثناء تبليغه رسالة ربه إلى فرعون وقومه كما توردها التوراة في سفر الخروج، هذا السفر الذي ينفرد بإيراد قصة موسى مع فرعون كاملةً من ولادته حتى خروجه مع بني إسرائيل من أرض مصر وغرق فرعون وجنوده[1]، وتجدر الإشارة إلى أن التوراة توردُ تفاصيل دقيقة لكثير من أحداث هذه المرحلة والتي تتعلق بأنساب الإسرائيليين وأسماء العائلات التي تنتمي لبني لاوي بن يعقوب عليهم السلام وذلك بحسب مواليدهم، وغيرها من الأمور التي لا تتعلق تعلقاً وثيقاً بقصة موسى مع فرعون[2]، وهذه الأمور لن أتعرض لها أثناء حديثي عن قصة موسى مع فرعون في مرحلة الدعوة والمواجهة مكتفياً بذكر الأحداث الرئيسة التي تتعلق بدعوة موسى فرعون للتصديق به والإيمان برسالته.

المطلب الأَوَّل: اللقاء الأوَّل مع فرعون

عاد موسى إلى مصر بعد أن التقى بأخيه هارون في صحراء سيناء وبعد أن جمعا شيوخ بني إسرائيل وزعماءهم وأخبراهم بما جرى مع موسى من لقاء الرب والتكليف بالرسالة، قام هارون بعرض المعجزات التي آتاها الله موسى لتكون دليل صدقٍ على نبوته ورسالته، فآمن لهما الشعب وخروا ساجدين لرب العالمين لأنه نظر إلى ذلّهم وهوانهم[3]،وهذا كُلُّه قبل أن ينطلق موسى وهارون إلى فرعون، وبعد أن حصل موسى وهارون على تأييد الشعب ذهبا إلى فرعون، وعرض عليه موسى مطلبه الأساسي وهو إطلاق بني إسرائيل ليعبدوا الله في البريَّة[4]، فأنكر فرعون على موسى هذا الطلب محتجاً أنه لا يعرف ربَّ موسى فقال له: **(من هو الرب حتى اسمع لقوله فأطلق إسرائيل؟ لا أعرف الرب وإسرائيل لا أُطلقه)**[5]،

---

(1) السقا، نقد التوراة، ص30، مرجع سابق.
(2) انظر الخروج (6/ (14-25).
(3) الخروج (31/4).
(4) الخروج (1/5).
(5) الخروج (5/ (2-3).

ويتضح لنا مما ذكرته التوراة أن رسالة موسى جاءت لهدف أساسي وهو إخراج بني إسـرائيل من عبودية فرعون، ولم نقرأ في التوراة شيئاً يدل على أن موسى قد عـرض الإيمـان علـى فرعون، وكأنَّ فرعون مستثنى من هذه الرسالة، وأن دعـوة موسـى مختصـةٌ بالإسـرائيليين ومصالحهم دون غيرهم من الشعوب التي كانوا يتعايشون معها جنباً إلى جنب في أرض مصر، وقد عاد موسى مَرَّةً أخرى ليؤكد لفرعون بعد رفضه إطلاق الإسرائيليين أن الرب قـد إلتقـاه وكلفه بالرسالة، وعرض على فرعون إطلاق الإسرائيليين ثلاثة أيام كي يذبحوا للـرب قـرابين لئلاّ يصيبهم بالأوبئة أو القتل[1]، فاحتج فرعون مرَّةً أخرى على موسى وهارون متهمـا إيـاهم بأنهما إنما يريدان أن يعطِّلا بني إسرائيل عن أشغالهم المناطة بهم، ونلاحظ أيضاً أن فرعون لم يحتج على موسى عندما طلب منه أن يطلقهم ليذبحوا لإلههم بأنه هو الإله الأوحد لهم، ولم يعـر لذلك انتباها، وإنما كان جلُّ اهتمامه على أن لا يتوقف بني إسرائيل عـن أعمـالهم، وأمـره أن يبقيهم حتى لا تتعطل تلك الأعمال، مما يشير إلى أن فرعون حسب نصوص التوراة لـم يـدَّع الأُلوهية على بني إسرائيل في ذلك الزمن، ونتيجة لتحركات موسى الدعوية ومطالبه التي قدَّمها لفرعون أمر فرعون زبانيته بحرمان الإسرائيليين من بعض ما كانوا يعطونهم إيَّاه مقابل عملهم، وذلك حتى يثقل عليهم أعمالهم فلا يلتفتوا إلى كلام موسى، ويضجُّوا من دعوته ويتهمـوه أنـه السبب الرئيس في إثقال فرعون الأعمال عليهم وحرمانهم من بعض ما كانوا يأخذونـه مقابـل عملهم،تقول التوراة: **فأمر(فرعون في ذلك اليوم مسخري الشعب ومدبريه قائلا: لا تعـودوا تعطوا الشعب تبناً لصنع اللِّبن كأمس وأوَّل من أمس ليذهبوا هم ويجمعوا تبنـاً لأنفسـهم)**[2]، وقد نجح فرعون في ما رمى إليه فقد ضج الإسرائيليون على موسى وخاصموه واتَّهمـوه أنـه السبب في تشديد فرعون عليهم وحرمانهم من حقوقهم ونتيجة لذلك فقد ضجَّ موسى لربه معاتبـاً إياه ومقرعاً له ومتهماً إيَّاه بأنه هو السبب في كل ما يجري لبني إسرائيل وأنـه مقصـرٌ تجـاه

(1) الخروج (3/5).
(2) الخروج (5/ 6 –7).

الشعب الضعيف[1]، قال موسى لربّه: **(يا سيِّد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟؟ لماذا أرسلتني؟؟ فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم بإسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك)**[2].

المطلب الثاني: ميثاق الله مع بني إسرائيل

بعدما ضجَّ الإسرائيليون لموسى، وضجَّ موسى لربه وعاتبه على تقصيره تجاه بني إسرائيل – كما تزعم التوراة طمأن الله موسى بأنه سوف يفي بالعهد الذي قطعه على نفسه تجاه بني إسرائيل، والذي كان أبرمه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام، ومقتضى هذا العهد أن يعطيهم الله أرض كنعان لهم ولذريتهم من بعدهم أبد الدهر، وكنعان تعني الأرض المنخفضة، وبالعبرية تعني بلاد الأرجوان، وقد أُستخدم اسم كنعان في أوّل الأمر للدلالة على غربي فلسطين ثم أصبحَ اللفظ علماً على ما هو متعارفٌ عليه جغرافياً باسم "فلسطين" وعلى قسم كبير من سوريا [3]، وبحسب التوراة فقد نسي الله هذا العهد مُدَّةً من الزمن ثم عاد بعد ذلك ليتذكره[4]، وبحسب التوراة كذلك تصبح هذه الأرض ملكاً للإسرائيليين طيلة الزمان، بالإضافة إلى أن الله سيتخذهم شعباً مختاراً، ويكون لهم إلهاً، وسيخرجهم من ذلهم واستعبادهم من قبل المصريين [5]، ومن الملاحظ على كلام التوراة هذا أنها ذكرت أن الله أعطى الإسرائيليين كل هذه الامتيازات فهم شعب الله المختار وأعطاهم أرض كنعان ....." دون أن تذكر الاستحقاق والثمن الذي قدَّمه الإسرائيليون حتى استحقوا كل هذا العطايا والمميزات، فلا نجد ذكراً لأي سبب من أسباب التمكين، أين إيمانهم؟؟ أين تضحياتهم؟؟ أين صبرهم على الابتلاء؟؟ بل على العكس من ذلك تذكر التوراة أموراً من شأنها الحطُّ من قَدْر الإسرائيليين لا رفع مكانتهم، ومنها مخاصمتهم لموسى واتهامهم له بعدما منع فرعون عنهم قليل الأعطيات، وكان هذا في أوّل اختبار لهم أثناء دعوة موسى، إلى غير ذلك من المثالب والمفاسد التي تذكرها

---

(1) البار، الله جل جلاله، ص199، بتصرف، مرجع سابق.
(2) الخروج (5/ 22-23).
(3) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (115/4)، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م.
(4) الخولي، اليهود من كتابهم، ص7، مرجع سابق.
(5) انظر الخروج (6/ 3-8).



التوراة في حقِّهم، فهل من قرَّع الرُّسل وخاصمهم و اتهمهم بالفساد والإفساد يستحق أن يرث الأرض ويكون لله شعباً مختاراً؟؟!!.

أقول: كأنَّ هذا المشهد يوحي أنَّ الرب قد أعطى هذه الميِّزات والعطايا لبني إسرائيل إسترضاءً لهم بعد أن سخطوا عليه وعلى رسوله موسى، وكأنه يدلِّلهم ويستعطفهم ويطلب القرب منهم ويشتري سكوتهم، فماذا بعد هذا الدلال؟ !!، وبعد كل هذه المحفِّزات فقد رفضوا أن يسمعوا لموسى ولم يصدِّقوا كلامه وأعرضوا عنه، تقول التوراة: **فكلم موسى هكذا بني إسرائيل "أي بما وعدهم به الرب"، ولكن لم يسمعوا لموسى من صغر النفس ومن العبودية القاسية)**[1].

المطلب الثالث: تقديم المعجزات أمام فرعون

أمر الله موسى أن يعيد الكرَّة مَرَّةً بعد مرَّةٍ، ويدخل على فرعون ويطلب منه ثانيةً أن يطلق الإسرائيليين من عبوديته، وكما تقول التوراة فإن الله أخبر موسى مسبقاً أن فرعون لن يستجيب لطلبه برضاه[2]، وقد نصَّب الله موسى إلهاً لفرعون وجعل من هارون نبياً لموسى، وهو "أي هارون" مكلَّفٌ بالحديث أمام فرعون ، وبصناعة المعجزات أمامه وأمام الشعب، تقول التوراة: **فقال الرب لموسى : أنظر أنا جعلتك إلها لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيَّك * أنت تتكلم بكل ما آمرك به *وأخوك هارون يكلِّم فرعون ليطلق بني إسرائيل من أرضه)**[3]، وهنا يظهر التناقض الواضح بين نصوص التوراة ، فكيف يكون موسى رسولاً وإلهاً في آن واحد؟؟ فهل سيكون عابداً أم معبوداً؟؟ وهل جاء موسى لـ يخرج قومه من عبودية فرعون وذله لهم، أم جاء ليدخل فرعون في عبوديته؟؟ فهذه النصوص تظهر خللاً واضحاً في العقيدة والدين الذي جاء به موسى كما تبيِّن ذلك نصوص التوراة ، وقد أرشد الله موسى إلى تقديم معجزة العصا إذا طلب منهم فرعون دليلاً على صدقهم، وعلى هارون أن يأخذ العصا ويطرحها أمام فرعون لتصبح ثعباناً يسعى[4]، وبعد أن ألقى هارون عصاه أمام فرعون جمع الأخير السحرةَ فطرح كلٌّ

(1) الخروج (9/6).
(2) الخروج (4/7).
(3) الخروج (7/ 1-2).
(4)الخروج (10/7).



واحدٍ منهم عصاه، فصارت العصي ثعابين، ولكن عصا هارون ابتلعت عصيَّهم[1]، ومن هذا الكلام يتضح أن هارون هو من كلِّف بتقديم المعجزات أمام فرعون وهو الذي تبارى مع السحرة لا موسى عليه السلام، ولا تذكر التوراة أن موسى وهارون قدَّما المعجزة الثانية، وهي معجزة اليد البيضاء، وعلى ما يبدوا فقد اكتفى الإثنان بتقديم معجزة العصا، مع الإشارة إلى أن التوراة ذكرت تقديم معجزة اليد البيضاء أمام الشعب الإسرائيلي قبل الإنطلاق لدعوة فرعون وتكليمه بشأن إطلاق الإسرائيليين[2].

المطلب الرابع: سخط الله على فرعون وقومه

كما أخبر الله موسى فقد رفض فرعون الاستجابة لطلبه، وكان منه الكفر والعناد، ولذلك استحق فرعون عقوبات ربَّانية كي تستدرجه لإطلاق الإسرائيليين من قبضته، وكانت أولى تلك العقوبات هي "عقوبة الدم" فقد طلب الله من موسى مَرَّة أخرى أن يذهب إلى فرعون ويأمره بإطلاق الإسرائيليين، وأن يأخذ معه العصا التي تحوَّلت إلى ثعبان يسعى، فرفض فرعون طلبه، فعندئذٍ طلب موسى من هارون أن يمدَّ عصاه إلى النهر ويضربه بها فتحول النهر إلى دم، وأصبحت رائحة النهر نتنةً نتيجة لموت الأسماك التي تعيش في ذلك النهر، ثم طلب الله من موسى أن يأمر هارون أن يضرب بعصاه مياه المصريين فتحولت تلك مياهم لدمٍ، فلم يستطع أحدٌ منهم أن يجد ماءً صالحاً للشرب[3]، واستمر الحال على ذلك سبعة أيام متواصلة، وقد حفر المصريون حُفراً على جانبي النهر كي يستطيعوا الحصول على ماءٍ صالح للشرب[4]، وبعد ذلك انطلق موسى إلى فرعون ثانيةً بأمر من ربه، وأعاد عليه طلبه بإطلاق الإسرائيليين مضمِّناً ذلك الطلب تهديداً آخر إلى فرعون مفاده، أنه إذا أصر على موقفه من إطلاق الإسرائيليين فإن الله سيرسل عليهم الضفادع حتى تدخل كلَّ أماكنهم وبيوتهم وفرشهم، وتصعد كذلك على أجسامهم مما يفسد حياتهم ومتاعهم[5]، ومع ذلك فقد أصرَّ فرعون على موقفه فأمر الله موسى

---

(1) الخروج (11/7).
(2) الخروج (30/4).
(3) الخروج (7/24 – 25).
(4) الخروج (8/1 –4).
(5) الخروج (8/5- 16).

أن يأمر هارون بأن يمدَّ يده بالعصا على الأنهار والسواقي، حتى إذا فعل صعدت الضفادع على أرض مصر[1]، وبعد اشتداد الأمر على فرعون وقومه دعا فرعون موسى وهارون وطلب منهما بحسب التوراة أن يصليا لربهما كي يرفع عن المصريين ما أصابهم به من الضفادع مقابل أن يطلق فرعون سراح الإسرائيليين ، وفي اليوم التالي قام موسى وهارون بالصلاة إلى الرب وطلبا منه أن يرفع الضفادع عن فرعون وقومه، فخرجت كل الضفادع من بيوت المصريين واستقرت في النهر[2]، وبدل أن ينفِّذ فرعون ما وعد به موسى وهارون نكث عهوده وعاد إلى طبيعته الخبيثة، ونتيجة لذلك فقد أمر الله موسى أن يطلب من هارون أن يمدَّ عصاه إلى تراب الأرض، فتحوَّل تراب الأرض إلى بعوضٍ يهاجم الناس والبهائم، ومع ذلك فقد أصرَّ فرعون على موقفه، فهدَّده موسى بأن الله سيرسل عليهم "الذُبَّان" –حسب تعبير التوراة- حتى تمتلئ بيوت المصريين ذبَّاناً، فرفض فرعون إطلاق الإسرائيليين، فأرسل الله عليهم الذبَّان بأعدادٍ كبيرة حتى أفسد عليهم حياتهم ومعيشتهم[3]، والذبَّان هو الذباب ، والأصوب أن نقول الذباب وليس الذبَّان، والذباب كلُّ حشرةٍ طائرةٍ حيث يطلق على النمل وغيره من الحشرات الطائرة، كما ويطلق الذباب على الطاعون[4]، أمَّا البعوض فهو جنسٌ معينٌ من الحشرات المضرة من ذوات الجناحين، ويطلق عليه العامَّة "الناموس" ويطلق البعوض على البقِّ أيضاً[5]، وعلى كلٍ فإن هذه الحشرات بجميع أنواعها مؤذيةٌ للإنسان والحيوان، فهي تحمل وتنقل الكثير من الأمراض والأوبئة، ممَّا يعرِّض الكثيرين للإصابة بالأمراض المختلفة، وقد حما الله الإسرائيليين كما تقول التوراة من كل ما أصاب به المصريين من ألوان العذاب وأصنافه، وكان الإسرائيليون يعيشون في منطقة جاسان، وهي منطقةٌ خصبةٌ في دلتا النيل الشرقية بمصر، وكانت مكاناً مناسباً للحياة حيث تتوفَّر فيها مقوِّمات الحياة الأساسيِّة من الكلأ والماء، وكانت قريبة من بلاط

(1) الخروج (8/5 – 6).
(2) الخروج (8/ 8 – 14).
(3) الخروج (8/15 –12).
(4) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مادّة "ذببّ"، (1/320)، مرجع سابق، وانظر ابن منظور، لسان العرب، "باب الباء"، (1 /382)، مرجع سابق.
(5) المرجع السابق، مادّة بَعَضَ، (1/ 65)، وابن منظور، لسان العرب، مادة بَعَضَ، (7/120)، مرجع سابق.

فرعون[1]، وعندما اشتد الأمر على فرعون وقومه دعا فرعون موسى وهارون وقال لهما: (اذهبوا واذبحوا لإلهكم في هذه الأرض أي أرض مصر)[2]، وكانت هذه مناورةً من فرعون، فهو لم يسمح للإسرائيليين بالخروج من مصر وهو ما كان يطالب به موسى، وإنما سمح لهم أن يذبحوا لربهم في أرض مصر مع بقائهم فيها، ولكن موسى رفض هذا الأمر، وطلب من فرعون أن يطلق الإسرائيليين مسيرة ثلاثة أيام في الصحراء، وبعد جدال طويل بين موسى وفرعون سمح الأخيرُ بخروج بني إسرائيل، لكن بعد أن يرفع ربُّ موسى العذاب عن المصريين، وكانت هذه خديعة أخرى من فرعون، فما أن رفع العذاب حتى عاد لإمساك الإسرائيليين في قبضته، ورفض السماح لهم بالخروج من أرض مصر[3]، فأرسل الله وباءً شديداً قتل جميع مواشي المصريين دون أن يمسَّ مواشي الإسرائيليين بسوء، ومع ذلك لم يطلق فرعون الإسرائيليين، فأرسل الله على المصريين غباراً كان من نتائجه ظهور الدمامل والبثور على المصريين ومواشيهم، ومع ذلك بقي فرعون مصِّراً على موقفه، فأرسل الله عليهم البرد الشديد والرعود القويَّة، فمات من الناس والبهائم ومن أصيب بالبرد والرعود والنار الناتجة عن الرعود، وكل هذا ما لم يعهده الناس في ذلك الزمان والمكان، وضرب البردُ جميع العشب وكسَّر جميع الأشجار[4]، وهنا حدث تغيُّر ملحوظٌ في لهجة فرعون تجاه موسى وأخيه، فاعترف بأنه هو المخطيء، وأنه وشعبه الأشرار، وأن الله "رب موسى" هو البار[5]، فهذه أوَّل مَرَّةٍ يعترف فرعون بالخطأ ويعترف بأن الله هو المحسن، وذلك بعدما كان يعتد برأيه ولا يرضى قبول رأي من أحد غيره، ويلحظ من هذا كما يظهر من خلال دراسة نصوص التوراة أن العذاب الذي أرسل عليهم قد ازدادت حدَّته وقوَّته، فبعد أن كان يتعرض في بداية الأمر لإفساد حياتهم والتنغيص عليهم، أصبح الآن يتعرض لحياتهم بالأمراض والأوبئةِ الفتاكة، فغدت أرواحهم في خطر جسيم، وهذه الأمراض قضت على كثير من الشعب مما أفزع فرعون وأخافه مما جعله يعترف بالخطأ ولو ظاهرياً، وبوجود الرب وإحسانه، ومن ثمَّ قدَّم لموسى الوعد ثانية

---

(1) دار المنهل، موسوعة الكتاب المقدس، ص97، إصدار دار المنهل، بيروت، 1993.
(2) الخروج (25/8).
(3) انظر الخروج (8/ 25 –32).
(4) الخروج (9/6 – 7).
(5) الخروج (9/27 – 28).

بإطلاق الإسرائيليين بعد أن يرفع الربُّ العذاب عنهم، ولكنَّه كعادته نكث العهد ثانيةً، فهدَّده موسى أن الله سيرسل عليه وعلى شعبه الجراد الذي سيغطي وجه الأرض ويأكل جميع الشجر النَّابت مما سيصيبهم بالقحط والجدب والجوع الشديد، فرفض فرعون إطلاقهم[1] فحقَّق الله لموسى ما وعد به، فأرسل الجراد على المصريين، فضجَّ الناس وانطلقوا إلى فرعون طالبين منه أن يطلق رجال الإسرائيليين ليعبدوا الرب إلههم[2]، ونلاحظ أن هذه أوَّل مرةٍ يتكلم القوم فيها مع فرعون ويقفون موقفاً احتجاجاً على شكل اقتراح بإطلاق رجال الإسرائيليين، وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على شدِّة ما أصابهم من العذاب الذي أنزله الله عليهم بسبب طيغانهم، ومن جهةٍ أخرى يدل على الاستبداد والدكتاتورية التي يحكم بها فرعون قومه، فهو المسيطر على كل أحوالهم حتى أنه أصبح يتحكم بآرائهم وأفهامهم، وحياتهم وأرواحهم غدت ملكاً في يديه يتصرف فيها كيفما شاء، وقد احتج القوم عليه بأن أرض مصر قد خربت وأصبحت لا تصلح للحياة بسبب الجدب وكثرة الأمراض والأوبئة التي أصابت الناس، فقد ضعفت بهائمهم نتيجةً للجدب والأمراض، ومات جزءٌ كبيرٌ منها، ومع ذلك يصرُّ فرعون على عدم إطلاق الإسرائيليين، فأشاروا عليه بالسماح لرجالهم بالخروج[3]، ولكنَّ موسى رفض هذا العرض، وأصرَّ على أن يخرج كل الشعب رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، ومع بهائمهم وأغنامهم، وبعد جدال مريرٍ مع فرعون، أصرَّ فرعون على موقفه من إبقاء النساء والأطفال والسماح للرجال فقط بالخروج، وذلك خوفاً من عدم عودتهم إذا خرجوا جميعاً، وعندئذٍ من سيقوم بخدمه فرعون ويحقق له مطالبه وأهدافه، ولأن موسى عندها يستطيع أن يبلغ دينه ودعوته ويغرسها في قلوب أتباعه، ولن يعودوا تبعاً لفرعون، ولكنَّ موسى بقي مصراً على طلبه، فطرد من قصر فرعون مع أخيه هارون، فحقق الله وعده بأن أرسل على المصريين أسراب الجراد فأكلت ما تركه البرد من عشب الأرض وخضرتها، وغطَّى الجراد وجه الأرض حتى أظلمت، فدعا فرعون موسى وأخاه وطلب منهما أن يصفحا عنه لآخر مرةٍ، وأن يصليا للرب لكي يرفع عنهم العذاب والجراد[4]،

---

(1) الخروج (10/ 3 – 7).
(2) الخروج (10/ 7).
(3) الخروج (10/ 10).
(4) انظر الخروج (10/ 12 – 16)

ففعلا أرسل الله ريحاً غربيَّةً شديدةً جداً، فحملت الريح الجراد، وطرحته في بحر سوف "[1]، ومع ذلك كله فقد نكث فرعون عهده ولم يطلق الإسرائيليين[2]، فأرسل الله عليهم الظلام الدَّامس، واستمر هذا الظلام ثلاثة أيام، حتى لم يستطع أحدٌ أن يبصر الذين حوله من الناس، ولم يستطع أحد أن يقوم من مقامه مُدَّة ثلاثة أيام، ولكنَّ الإسرائيليين لم يغطِّهم هذا الظَّلام، وكان لهم نورٌ في مساكنهم[3]، فعاد فرعون مرَّةً أخرى لمفاوضة موسى، وانتهت تلك المفاوضات بأن سمح فرعون للإسرائيليين جميعاً بالخروج شريطة أن يتركوا أغنامهم ومواشيهم، فرفض موسى هذا العرض وأصرَّ على إخراج المواشي أيضاً، فرفض فرعون ذلك، وفي هذه المرة طلب فرعون من موسى أن لا يريه وجهه مرَّةً أخرى، فوافق موسى على ذلك وقال له موسى: **(أنا لا أعود أرى وجهك مرَّةً أخرى)**[4].

المطلب الخامس: الربُّ يوجِّه ضربةً قاصمةً للمصريين

أخبر الله موسى أنه سيوجه ضربةً قاسيةً إلى فرعون وقومه، ونتيجةً لهذه الضربة سيقوم فرعون بطرد الإسرائيليين طرداً من أرض مصر، لا إخلاءً لسبيلهم ولكن تخلُّصاً منهم كونهم السبب في الضربات المتلاحقة التي وجهت للمصريين، **(ثم قال الرب لموسى ضربةً واحدةً أيضاً أجلب على فرعون وعلى مصر بعد ذلك يطلقكم من هنا، وعندما يطلقكم يطردكم من هنا بالتمام)**[5]، وكانت هذه الضربة تتلخَّص في أن ينزل الرب إلى أرض مصر ليلاً وعندها يقوم بقتل كل بكر من قوم فرعون، ومن ضمنهم ابن فرعون البكر، وكذلك يقتل كل بكور الحيوانات والمواشي، وعندها تمتلئ بيوت المصريين حزناً وغماً لموت بكورهم، وذلك جزاءً وفاقاً على ظلمهم للإسرائيليين، كما تقول التوراة فقد طلب الله من الإسرائيليين مساعدته في تمييز بيوتهم عن طريق وضع علامات خاصة عليها بالدم، وذلك حتى يتجنب الرب قتل

---

(1) هو البحر الأحمر ومعنى الاسم بالعبرية بحر القصب، انظر، منهل الحياة، موسوعة الكتاب المقدس، ص 63، مرجع سابق.
(2) الخروج (10/ 20).
(3) الخروج (10/ 21- 22).
(4) الخروج (10/ 29).
(5) الخروج (11/1).

بكورهم تقول التوراة : **(فإني أجتاز في أرض مصر في هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم ... ويكون الدم لكم علامةً على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم...)**[1]، وهنا يضرب الرب موعداً لبني إسرائيل ليوجِّه الضربة فيه لأعدائهم المصريين وكونه عاجزاً عن التمييز بين بيوتهم وبيوت أعدائهم فقد طلب مساعدتهم في تميزها وذلك بوضع دم عليها [2]، ويشكل هذا النص التوراتي أنموذجاً من نماذج جهل الإله في نظر اليهود، حيث يعتقد اليهود أنَّ صفة العلم عند الإله ليست صفة انكشاف عامٍ لكل ما كان وما يكون، وإنما هي صفةٌ محدودةٌ، فالله – في ظنهم – قد يعلمُ بعض الأشياء على غير وجهها الصحيح، ثم يبدو له خطؤه فيغير من خطته ويعدل عمَّا عزم عليه [3]، فالله هنا يعجز عن تعيين بيوت الإسرائيليين دون مساعدة، فهو محتاج لغيره، ولمن؟؟ للبشر الذين خلقهم بيده !!! وما هذا إلاَّ تمام الضعف والقصور ، وقبل توجيه الضربةِ طلب الله من موسى أن يخبر قومه بأن عليهم أن يطلبوا الملابس والذهب من المصريين، حتى إذا أُذن لم بالخروج أخذوها ولم يعيدوها [4]، وقد أمر الله موسى كذلك أن يجعل موعد توجيه الضربة للمصريين عيداً على طول الزمان **(ويكون لكم هذا اليوم تذكاراً فتعيِّدونه عيداً للرب في أجيالكم فتعيِّدونه فريضةً أبديَّة)** [5]، وهذا العيد أصبح يسمى فيما بعد "عيد الفصح" أو "عيد الفطير"[6]، وهو عيدٌ معتبر عن السامريِّين كذلك " أحدى طوائف اليهود" وهو عيدٌ دينيٌّ نصَّت عليه التوراة وهو أوَّل أعيادهم[7]، ويطلق عليه بالعبرية "بيساح" ويسمى أيضاً "عيد الفسح"، أي الفرج بعد الضيق، وكلمة الفسح كلمةٌ عبريَّةٌ تعني العبور أو المرور أو التخطي، وذلك نسبة إلى عبور "الرب" ملك العذاب فوق منازل العبرانيين دون المساس بهم بأي أذى [8]، وهذا العيدُ يحتفل به اليهود في اليوم الرابع عشر من الشهر الأوَّل من سنتهم الدينية، وهو شهر نيسان، ويمتد احتفالهم به سبعة أيام بعد يوم

---

(1) الخروج (12/ 12- 13).
(2) الخولي، التحريف في التوراة، ص35، بتصرف، مرجع سابق.
(3) سعد الدين، العقيدة اليهودية، ص314، مرجع سابق.
(4) انظر سفر الخروج (11/ 2).
(5) الخروج (12/ 14).
(6) ماستر فيديا، التفسير التطبيقي، ص 152، مرجع سابق، وعرفات عبد المجيد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ص138، دار عمار، الأردن، ودار البيارق، بيروت، ط1، 1997م.
(7) انظر الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر عبد الخالق، الطائفة السامرية، ص93، ط1، 1994م.
(8) السعدي، غازي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص14، وما بعدها، دار الجيل، عمان، ط1، 1994م.

العيد نفسه، وينتهي احتفالهم به في اليوم الحادي والعشرين من شهر نيسان [1]، ولهذا العيد عند اليهود طقوس كثيرةٌ لا مجال للخوض فيها لئلاً تخرج بنا عن صلب الموضوع في البحث [2]، وعندما جاء موعد توجيه الضربة نزل الرب إلى الأرض، وضرب كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذي في السجن، وبكر كل بهيمةٍ أيضاً [3]، وهذا يعني أن الرب لم يستثن من بكور المصريين أحداً ، فقد مات كل بكورهم، من بكر زعيمهم فرعون حتى بكر الذليل الأسير الذي يقبع في سجون فرعون، ولم يكتف الرب ببكور البشر، فقد امتدت يده لتنال بكور المواشي والحيوانات، فقد جمعت الضربة بين الخسارة البشرية والخسارة المادية مما زادهم إيلاماً وتوجعاً، فضجَّ فرعون نفسه وضجَّ معه الناس من حوله، فدعا موسى وهارون على عجلةٍ ليلاً وقال لهما : **(أُخرجا من بين شعبي أنتما وبنو إسرائيل، واذهبوا واعبدوا الرب كما تكلمتم خذوا أغنامكم أيضاً وبقركم كما تكلمتم واذهبوا وباركوني أيضاً وألحَّ المصريون على فرعون ليطلقهم عاجلاً من الأرض لأنهم قالوا جميعنا أموات)** [4]، وقد استغل الإسرائيليون هذه الضربة الموجعة والتي أجبرت فرعون على السماح لهم بالخروج جميعاً لعبادة الرب، فحملوا متاعهم والأموال والحلي التي أخذوها على سبيل الإعارة من المصريين وأضمروا سرقتها في نفوسهم كما أمر الرب "، وكان رحيلهم كما تذكر المصادر من مدينة "رمسيس" [5]، وهي مدينة مصرية قرب الساحل على الجانب الشرقي من دلتا النيل، وكانت هذه المدينة قبل ذلك تدعى "أفارين" العاصمة الشمالية لفراعنة الهكسوس، وهي مدينة بناها الإسرائيليون غصباً وإجباراً عندما كانوا يعيشون في ظل عبودية الفراعنة [6]، وقد رحل

---

(1) علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص34، دار نهضة مصر، القاهرة.

(2) انظر التفاصيل، السعدي، الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، ص 14 مرجع سابق، و انظر الشنطي، عماد الدين عبد الله، اليهودية والمسيحية في الميزان، ص119 وما بعدها، دار المناره، ط1، 2004م، وانظر عرفات فتاح، اليهودية عرض تاريخي، ص138، مرجع سابق.

(3) الخروج (29/12).

(4) الخروج (31/12-33).

(5) الخروج (37/12).

(6) أنظر دار منهل الحياة، موسوعة الكتاب المقدَّس، ص158، بتصرف، مرجع سابق.



الإسرائيليون إلى مدينه "سكُّوت" وهي مدينةً مصرية حط فيها بنو إسرائيل رحالهم أوَّل مَرَّةٍ بعد خروجهم من مصر[1].

أقول: أقف عند هذه النقطة في حديثي عن مرحلة الدعوة والمواجهة التي خاضها موسى مع فرعون بعدما كلف بالرسالة كما بينتها نصوص التوراة، كونها النقطةُ التي انقطعت عندها دعوة موسى إلى فرعون بعد أن استطاع أن يرحل مع بني إسرائيل من أرض مصر، ولم يرجع بعدها لدعوة فرعون لأنه أيقن أن شخصاً مثل فرعون رأى الكثير من المعجزات بأمِّ عينيه ولم يؤمن بدعوته، فهذا الشخص لن يسلك الخير إلى قلبه طريقاً، وسأكمل الحديث عمَّا تبقى من قصة موسى مع فرعون في الفصل الرابع من هذا البحث إن شاء الله عند حديثي عن مرحلة الخروج، وما جرى فيها من أحداث.

---

(1) المرجع السابق، ص 179.



المبحث الثالث: الدعوةُ ومواجهة فرعون بين القرآن والتوراة

من خلال دراسة مرحلة الدعوة والـ مواجهة بين موسى وفرعون في نصـــوص القـــرآن والتوراة نجد أن توافقاً يسيراً قد حصل بين الكتابين في بيان أحداث هذه المرحلة، واختلافاً كبيراً في الكثير من تفاصيل هذه المرحلة، وسأبيِّـ ن في هذا المبحث أوجه الاتفــاق والاخــتلاف بــين القرآن والتوراة في حديثهما عن مرحلة الدعـ وة والمواجهة بين موسى وفرعون، حيث أبين أوجه الاتفاق أولاً ثم أوجه الاختلاف بعد ذلك.

المطلب الأوَّل: أوجه الاتفاق بين الكتابين في مرحلة الدعوة

حال الإسرائيليين عند البدء في الدعوة

أشار القرآن إلى أن بني إسرائيل كانوا في حالة العبودية المطلقة لفرعون عندما صد ح موســى بالدعوة إلى الله في وجه فرعون، ونقرأ ذلك في توجيهه تعالى إلـــى موســـى وهـــارون قبـــل الإنطلاق للبـــدء بالـــدعوة Ÿwq ß™u ‘ $ ¯RÎ) Iwqà)sù çn$ uŠÏ ?ù'sù z

ûÓÍ _t / $ uZyètB ö@Å™ö ‘ r'sù š• În / u ‘

Î) ÿwur Ÿ@ƒ Ï äÂuŽó x öNåk ö5É j ‹ yèè ?[1]، أي أطلق سراحهم مـــن الأسر والعبودية، وسرِّ حهم معنا إلى وطننا ولا تعذبهم بإبقائهم على ما هم عليه مـــن التســـخير والتذليل في الأمور الشاقة،[2] ولو لم يكونوا تحت عبوديته لكـــان طلـــب الله مـــن موســـى أن يطلب من فرعون أن يطلق سراحهم من عبوديته عبثاً، وحاشى لله أن يكون ذلك، وقد وردت في التوراة نصوصٌ تبيِّن أن بنيإسرائيل كانوا تحت عبودية فرعون وغطرسته ، ويظهر من خلال دراسة التوراة أن هدف موسى الأوَّ ل كان إطلاق سراح الإســـرائيليين مـــن عبوديـــة فرعـــون واستغلاله لهم وأن فرعون كان يحمِّ لهم مالا يطيقونمن الأشغال والأ عمال الشاقَّة، تقول التوراة على لسان فرعون : **(ليثقل العمل على القوم حتى يشتغلوا به ولا يلتفتوا إلى كلام الكـــذب)**[3]،

---

(1) طه (47).

(2) القاسمي، محاسن التأويل، م7 (ج127/11)، مرجع سابق.

(3) الخروج (9/5).



وكان هذا الأمر بعد اللقاء الأوّل الذي جرى بين موسى وفرعون، وطلب فيه موسى من فرعون إطلاق سراح الإسرائيليين، فكان الردُّ زيادة الأعباء عليهم وتحميلهم المشاق[1].

رفض فرعون إطلاق سراح الإسرائيليين

كثيرةٌ هي النصوص في الكتابين التي تدلُّ على أن فرعون رفض إطلاق سراح الإسرائيليين من عبوديته، وتحريرهم من قيودهم وأغلالهم، فقد بيَّن القرآن أن فرعون قابل دعوة موسى له بأن يطلق الإسرائيليين، بتدبير مؤامرةٍ لقتله، وذلك بعدما اتهمه بالسحر ورماه بالجنون، وادعى بأن هدف موسى من ادعائه الرسالة هو الحصول على السيادة والرئاسة

ö@ç Fø%r & þ' ÏRrâ 'sŒ Ücöqtãö• Ïù tA$s%ur z
qãB ›yÓ4 ru9ø ‹u‰ôíä 'u / -mç¼ÿx[2]، وهو إنما أراد قتل موسى لأمورٍ كثيرةٍ منها : إنهاء دعوته التي تقوم على العبودية المطلقة لله وبالتالي تحرير الإسرائيليين من عبودية فرعون، ومحاولة قتل موسى تشير إلى رفض فرعون إطلاق الإسرائيليين من قبضته، والتوراة تشير كذلك صراحةً إلى رفض فرعون إطلاق الإسرائيليين حيث تقول: **(فقال فرعون من هو الرب حتى اسمع لقوله فأطلق إسرائيل ؟ *الرب لا أعرفه وإسرائيل لا أطلقه)**[3].

تذمُّر الإسرائيليين من دعوة موسى

أشار كل من القرآن والتوراة إلى أن جزءاً من الإسرائيليين قد تذمَّروا من دعوة موسى عندما زاد عليهم فرعون سخطه بعدما بلَّغه موسى دعوة ربِّه، فقد ثار بعض الإسرائيليين على موسى متهمينه بأنه السبب في ازدياد تسلط فرعون عليهم، وكأنَّ فرعون كان بهم رحيماً ، وإليهم محسناً قبل مجيء موسى بالرسالة قال تعالى على لسان بني إسرائيل مخاطبين موسى : z

$s% $9äqþ# & ré rŒÏ ƒYo $ BÏ `s%7öÈ@ & r b

---

(1) الخروج (5/ 1 –11).
(2) غافر (26).
(3) الخروج (2/5).

$ oYoKø¤Å_ $ tB Ï‰÷èt / . `ÏBur $ uZu‹ Ï?ù's?

x[1] وتذكر لنا التوراة مشهداً مشابهاً يصوّر حال الإسرائيليين عندما زاد عليهم فرعون أعباء العمل: **(فصادفوا موسى وهارون واقفين للقائهم حين خرجوا من لدن فرعون * فقالوا لهما: ينظر الرب إليكما ويقضى لأنكما رائحتنا في عيني فرعون وفي عيون عبيده حتى تعطيا سيفاً في أيديهم ليقتلونا)**[2]، وفي موقف آخر تشير التوراة إلى تذمّرهم وإعراضهم عن سماع كلام موسى، وعدم ثقتهم بدعوته ونصر الله الموعود لهم (..**فكلم موسى هكذا بني إسرائيل - أي بما أمره الله - ولكن لم يسمعوا لموسى من صغر النفس ومن العبودية القاسية**)[3]، وهكذا نستطيع أن نخلص إلى صفة عامة من صفات بني إسرائيل من خلال نصوص القرآن والتوراة، ألا وهي عدم الثبات وانعدام الصبر وكأنهم يظنون أن طريق الحق والنصر والتمكين تأتي على أرض مفروشةٍ بالورود والرياحين، دون حاجةٍ إلى الصبر والثبات ودون تضحيات، فما أن أوذوا في سبيل الله حتى ضعفوا واستكانوا، وضجوا إلى موسى متهمين إياه بأنه السبب في شقائهم وبؤسهم وازدياد مآسيهم.

فرعون ناكث العهود

نكث العهود صفةٌ يثبتها الكتابان في حق فرعون، فكلَّما أعطى موسى وقومه عهداً بأن يطلقهم ويخلي سبيلهم مقابل أن يرفع الله العذاب عنه وعن قومه، يعود لينكث عهده وينسى رحمة الله ولقد أشار القرآن إلى هذه الصفة في قوله تعالى: $ £Js9ur z

(# qä9 $ s% â“ ô_ Ì h• 9 $ # ÞOÎ gøŠn=tæ y ìs%ur

$ yJÎ / y 7- / u‘ $ uZs9 äí÷Š $ # Óy›qßJ»tƒ

$ ¨Ytã |Møÿt±x . Æ Í´s9 (x8y‰Z Ïã y‰Î gtã

y 7s9 ¨ûsö Ï B÷sãZs9 t“ ô_ Ì h• 9 $ #

ÿ@ƒ Ï äÂuŽó Î) ûÓ Í _t / š• yètB £`n=Å™÷Žã\s9ur

t“ ô_ Ì h• 9 $ # ãNå k÷]tã $ oYøÿt±ÿ2 $ £Jn=sù *

(1) الأعراف (129).
(2) الخروج (5/ 20 – 21).
(3) الخروج (9/6).

öNè d # sŒÎ) çnqäó Î = »t / Nè d @@y _ r & # ’n< Î)

x t b q è Vä3Z t ƒ[1]، وقد خصَّصتُ فرعون بنكث العهود دون قومه مع أنهم يشتركون معه في ذلك كونه صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في قومه، فهو الآمر النَّاهي، وهو الذي يقررُ الأمور ولا يشاركه في ذلك أحد فأمره أمرهم وهواه هواهم ، وقد أشارت التوراة إلى هذه الصفة الملازمة لشخصية فرعون في مواطن عديدة منها ما ذكرته في حال إرسال الضفادع على فرعون وقومه **(فدعا موسى وهارون وقال صليا إلى الرب ليرفع الضفادع عني وعن شعبي فأطلق الشعب ليذبحوا للرب .... فلما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج أغلظ قلبه ولم يسمع لهما بما تكلم الرب)**[2]، أي نكث عهده ولم يطلق الإسرائيليين من عبوديته.

موسى في قفص الإتهام

يعمد الباطل دائماً إلى تشويه صورة الدعاة إلى الله أمام الجموع حتى يحول ذلك بينهم وبين الإيمان بدعوتهم، وقد استخدم فرعون صوراً شتى من الاتهامات في حق موسى محاولاً إلصاقها به لتشويه صورته وصدِّ الناس عن دعوته، وقد أشير إلى هذه الاتهامات في كل من القرآن والتوراة، فقد أشار القرآن إلى اتهام موسى بالجنون tA $ s% z ¨ b Î)

ó Oä3ö ‹s9 Î) Ÿ@Å™ö ‘ é & ü “ Ï %© ! $ # ãNä3s9 q ß ™u ‘

x × b q ã Z ô f y Js9[3]، وتارة أخرى بالسحر tA $ s% z Ï 9 Jù= Z~ y

ÒOŠ Î = tæ í • Ås» | ¡s9 # x ‹ » y d ¨ b Î) ÿ ¼ ç ms9 ö q y m

x[4]، وتارة أخرى يتهمه بأن غرضه من الدعوة هو الإفساد في الأرض، ونقرأ ذلك في قوله تعالى على لسان فرعون متهماً موسى z) Î T o Î ’ þ & r s{% $ ß & r b

’ Î û t • Î g ôàã ƒ b r & ÷ r r & öNà6o Y ƒ Ï Š tA Ï d‰t 7ã ƒ

$ { F ‘ ö Ú Ç # $ 9 ø ÿ x ¡ | $ Š y x[5]، وتشير التوراة كذلك إلى أن

---

(1) الأعراف (134 – 135).
(2) انظر الخروج (8/ 8 - 15).
(3) الشعراء (27).
(4) الشعراء (34).
(5) غافر (26).

فرعون جمع السحرة ليواجهوا سحر موسى كـ ما اعتقد في نفسه **(فدعا فرعون الحكماء السحرة)**[1]، وقد اتهم موسى بالإفساد عن طريق تعطيل الشعب عن عمله وواجباته، وهذا وجهٌ من وجوه الإفساد **(فقال لهما ملك مصر لماذا يا موسى وهارون تبطلان الشعب عن أعماله؟)**[2].

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين الكتابين في مرحلة الدعوة

قبل الحديث عن أوجه الاختلاف التي وقعت بين القرآن والتوراة عند الحديث عن دعوة موسى لفرعون وقومه للإيمان بالله والتصديق برسالته، لا بُدَّ من الإشارة إلى أن هذه المرحلة اشتملت على كثيرٍ من الاختلافات والفوارق الجوهرية الأساسية في مختلف القضايا، سواء في حق الإله أو حق موسى، أو شخصية فرعون، أو الشخوص الذين رسموا أحداث هذه المرحلة، أو تفاصيل الأحداث نفسها.

الاختلاف في حقيقة دعوة موسى

ككل الرسل أرسل الله موسى ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، وكي يرشدهم إلى طريق الحق ويصرفهم عن طريق الضلال، قال تعالى ô‰s) s9 u r z

! $ oY Ï F» t ƒ $ t « Î / 4 † y › q ã B $ u Zù= y ™ö ‘ r &

š Æ Ï B y 7 t B ö q s% ó l Ì • ÷ z r & ï c r &

$ 9 à —= è J y » M Ï) Î < n ’ # $ 9 Y – q ‘ Í x [3]، وفي موضع آخر قال له: z # $ Œ ø d y = ó) Î < n ’ 4 ù Ï • ö t ã q ö b t) Î R ¯ m ç ¼

Ûs ö x Ó 4 x [4] فقد كانت دعوة موسى موجهةً لأُمَّتين مختلفتين، الأمة المصرية الحاكمةُ

(1) الخروج (7/ 11).
(2) الخروج (4/5).
(3) إبراهيم (4).
(4) طه (24).

والأمة الإسرائيلية المحكومة المقهورة [1]، ولم تقتصر الدعوة على الإسرائيليين وحدهم أو الأقباط وحـــدهم، وهذا ما دلَّت عليه نصوص القرآن السابقة الذكر، وكانت دعوةُ موسى تسير بصـــورة متوازية تجمع بين دعوة فرعون وقومه الأقباط، والإسرائيليين قوم موسى، وذلك لأنَّ الحــق لا يقتصر على أمة دون أمة، بل هو على الناس بصرف النظر عن ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم، ولكننا نلاحظ أن التوراة أهملت هذا الجانب بالكلية، فالقارئ المتبصِّر لنصوصها يخيَّلُ إليــه أن موسى أُرسل بهذه الدعوة لتحرير الإسرائيليين فقط، فلم تشر التوراة لدعوة فرعون إلى الهدايــة، ويظهر ذلك من خلال اللقاء الأوَّل الذي حصل بين موسى وفرعون، فبـــدل أن يعـــرض عليــه الإسلام والإيمان بالله تعالى كما أشار القرآن في كثير من آياتــه كمـــا فـــي قولــه تعـــالى z

4 Ó x ösÛ ¼ ç m ¯ R Î) t b ö q t ã ó • Ï ù 4 ' n < Î) ó = y d øŒ $ #

فالتوراة ،[2]x 4 ' ª 1 t “ s? b r & # ' n < Î) y 7 © 9 @ y d ö@ à) sù *

قصرت دعوة موسى على طلبه من فرعون أن يطلق الإسرائيليين من قبضته، وكـــأنَّ الـــدعوة سُخِّرت لخدمة الإسرائيليين دون النظر إلى الشعوب والأمم الأخرى، مما يعيـــد إلـــى الأذهـــان سياسة "الأنا" والنزعة القومية، ومقولة "شعب الله المختار" وغيرها.

في القرآن تفاصيل أكثر عن اللقاء الأوّل مع فرعون

ذكر القرآن الكريم تفاصيل اللقاء الأوَّل الذي جرى بين موسى وفرعون، بينما اقتصرت التوراة على ذكر طلب موسى الأساسي من فرعون في ذلك اللقاء، وهو إطلاق الإسرائيليين من عبوديته، ورفض فرعون لهذه الدعوة، واتهامه موسى بأنه يريد أن يوقف خدمـــة الإســـرائيليين لفرعون[3]؛ بينما تعرض القرآن لتفاصيل كثيرة وذكر عدد من الأمور والأحداث، فذكر تعريـــف موسى بحقيقة دعوته التي جاء بها، وذكر المحاورة التي جرت بينهمـــا فـــي شـــأن الربوبيـــة، وعرض موسى المعجزات أمام فرعون، واتهام موسى بالسحر نتيجةً لذلك وتهديـــه بالســـجن،

(1) طهماز، عبد الحميد محمود، الأسباب والمسببات في سورة الرعد والدعوة والهداية في سورة إبراهيم، ص 68، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت ط1، 1994م.

(2) النازعات (17- 19).

(3) انظر الخروج (5/ (1-5).

وذكرت عرض موسى لمظاهر قدرة الله من خلال خلقه، وتمنُّن فرعون علـــى موســـى وردود موسى عليه[1] وهذا ما لم يرد ذكره في التوراة.

في التوراة هارون صاحب العصا وليس موسى

عندما أشار القرآن للعصا التي تحولت إلى ثعبان عظيم يسعى، لتكون دليل صدق علـــى نبوة موسى ذكر أن موسى هو الذي قام بإلقاء العصا أمام فرعون وأمام السحرة قال تعالى على لسان موســـى : & ä ó Ó y ´ Î / y 7 ç Gø ¤ Å _ ö q s 9 u r r & tA $ s% z

š Æ Ï B | M Y à 2 b Î) ÿ ¾ Ï m Î / Ï Nù'sù tA $ s% * & û ü Î 7 • B

sŒ Î * sù ç n $ | Á t ã 4 ’ s + ø 9 r 'sù * t û ü Ï % Ï ‰ » ¢ Á 9 $

x × û ü Î 7 • B × b $ t 7 ÷ è è O } ‘ Ï d[2]، وفي موضع آخـــر قـــال تعـــالى : z

* 4 Ó y › q • B Z p x ÿ ‹ Å z ¾ Ï m Å ¡ ø ÿ t R ’ Î û }§ y _ ÷ r r 'sù

4 ’ n ? ô ã F { $ # | M R r & š • ¨ R Î) ô # y , s? Ÿw $ u Zù = è %

$ t B ô # s) ù=s? y 7 Ï YŠ Ï J t ƒ ’ Î û $ t B È , ø 9 r & u r *

ß ‰ ø ‹ x . (# q ã è o Y | ¹ $ y J ¯ R Î) ((# þ q ã è u Z | ¹

ß] ø ‹ y m ã • Ï m $ ¡ ¡ 9 $ # ß x Î = ø ÿ ã ƒ Ÿw u r (9 • Å s » y ™

x 4 ’ t A r &[3]، وهذه النصوص واضحة الدلالة في أن موسى هو الذي ألقى العصا ولـــيس أحد غيره، بينما تذكر التوراة أن الذي كان يتولى إلقاء العصا هو هارون وليس موسى[4]، **(وكلم الرب موسى وهارون قائلاً : إذا كلمكما فرعون قائلاً هاتا عجيبةً، تقول لهارون: خذ عصـــاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعبانـــاً)**[5]، وقوله خذ عصاك صريحٌ بأن العصا لهارون ولـــيس لموسى.

التوراة لا تذكر إيمان السحرة بموسى

---

(1) انظر سورة طه (49 – 59)، والشعراء (16 – 37).
(2) الشعراء (30 –32).
(3) طه (67 – 69).
(4) الخروج (7/ 8 – 10).
(5) الخروج (30/4 –31).

يتفق الكتابان أن موسى تبارى مع السحرة في موقف عظيم حضره جمـــعٌ غفيــرٌ مــن الناس، وأنَّ موسى غلب السحرة، وكان في ذلك نصرٌ للإسرائيليين علـــى المصـــريين، لكنهمـــا يختلفان في شأن السحرة ومآل إليه حالهم بعدما غلبوا، فالق رآن يذكر أن السحرة آمنوا بموسى وخروا سجداً لرب العالمين، بعدما علموا علم اليقين أن موسى ليس بساحر، وأن فرعون وبَّ خهم على ذلك وتوعـدهم بالانتقــام الشـــديد ä o t • y s ¡ ¡ 9 $ # u ' Å + ø 9 é 'sù z

É b > t • Î / $ ¨ Z t B # u ä (# þ q ä 9 $ s% * t û ï Ï ‰ É f » y ™

t b r ã • » y d u r 4 Ó y › q ãB É b > u ' * t ûü Ï J n = » y è ø 9 $ #

t b sŒ # u ä ÷ b r & Ÿ@ ö 6s% ¼ ç ms 9 ó O ç GY t B # u ä t A $ s% *

" Ï %© ! $ # ãNä . ç Ž • Î 6s3s 9 ¼ ç m ¯ R Î) (öNä3s 9

t $ ö q | ¡ n =sù t • ó sÅ b ¡ 9 $ # ãNä3 y J ¯ = tæ

ô M ä3 t ƒ Ï ‰÷ ƒ r & £ ` y è Ï e Üs% _ { 4 t b q ç Hs> ÷ è s ?

7 # » n = Å z ô ` Ï i B / ä3n = ã _ ö ' r & u r

x šúü Ï è u Hø d r & öNä3 ¨ Y t 7 Ï k = | ¹ _ { u r [(1)]، بينما لا يرد أيُّ ذكر لإيمان السحرة في التوراة، بل إن ذكر السحرة في التوراة لا يتجاوز ســطراً واحـــداً [(2)] تقــول التوراة: **(فدعا فرعون أيضاً الحكماء والسحرة * ففعل عَرَّافو مصر بسحرهم كذلك طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين ولكن عصا هارون ابتعلت عصيهم)** [(3)]، وهكـــذا نـــرى أن التوراة لم تشر إلى إيمان السحرة واكتفت بذكر انتصار موسى وهارون عليهم.

معجزة اليد البيضاء

يذكر القرآن أن موسى قدَّ م أمام فرعون معجزتين وهما معجزة العصا ومعجـــزة اليـــد البيضاء، وذلك بعد أن هدَّده فرعون بالسجن إذا اتخـــذ مـــن دونـــه إلهـــاً آخـــر، t A $ s%z

" Î Ž ö • x î $ · g » s 9 Î) | Nõ ‹ s ƒ ª B $ # È û Í . s !

---

(1) الشعراء (46 – 49).

(2) البار، الله جل جلاله، ص200، مرجع سابق.

(3) الخروج (7/ 11- 12).

* šúü Ï R q à f ó ¡ y J ø 9 $ # z ` Ï B y 7 ¨ Z n = y è ô _ V {

& ûü Î 7 • B & ä ó Ó y ´ Î / y 7 ç Gø ¤ Å _ ö q s 9 u r r & t A $ s%

š Æ Ï B | MY à 2 b Î) ÿ ¾ Ï m Î / Ï Nù ' sù t A $ s% *

sŒ Î * sù ç n $ | Á t ã 4 ' s + ø 9 r ' sù * t û ü Ï % Ï ‰ » ¢ Á 9 $

¼ ç n y ‰ t ƒ t í t " t R u r ×*ûü Î 7 • B × b $ t 7 ÷ è è O } ' Ï d

بينما،[1]x t û ï Ì • Ï à » ¨ Z = Ï 9 â ä ! $ ŸÒ ø ‹ t / } ' Ï d # sŒ Î * sù

لا تذكر التوراة أن موسى قدَّم معجزة اليد البيضاء أمام فرعون واكتفت بذكر معجزة العصا[2]،

وقد أشارت التوراة أن هارون قدَّم المعجزتين أمام الإسرائيليين وليس أمام فرعون وذلك قبل أن

ينطلق موسى وهارون ليصدحا بالدعوة أمام فرعون وقومه[3].

سبب اعتراض فرعون على دعوة موسى

ذكر القرآن أن فرعون نصَّب نفسه إلهاً فقال ãNä3 š / u ' O $ t R r & z

فقد[4]x 4 ' n ? ô ã F { $ # جعل نفسه معبوداً، وسَخَّر من حوله لتحقيق هذه الغاية،

د موهدَّى بالسجن إذا ما اتخذ من دونه إلهاً يُعبد، وهنا تظهر العقدةُ الأساسيَّة في شخصيَّة

فرعون كما بينها القرآن، وهي النزعة الفوقيَّة، ودعوى الألوهية عند فرعون كانت تقوم على ما

كان يشعر في نفسه من فوقيَّة، وتفوق على الآخرين، ولذلك رفض فرعون أن يؤمن بدعوة

موسى كونه سيصبح عابداً لا معبوداً تابعاً لا متبوعاً، ولا تذكر التوراة أن فرعون نصَّب نفسه

إلهاً لبني إسرائيل مع إشارتها لتسخيره إيَّاهم في العمل لخدمته وتحقيق مصالحه، ولذلك لم

يعترض فرعون على موسى عندما طلب منه أن يطلق الإسرائيليين ليذبحوا للرب بأنهم

سيتخذون إلهاً معبوداً من دونه، وإنما كان اعتراضه على أنهم إذا خرجوا فستعطَّل الأعمال التي

كانت تناط بهم، ومن هنا يظهر الاختلاف بين الكتابين في بيان السبب الرئيس الذي من أجله

رفض فرعون أن يؤمن بدعوة موسى وأن يطلق شعبه من يده.

---

(1) الشعراء (29- 33).
(2) الخروج (7/ 8 –11).
(3) الخروج (4/ 30 /31).
(4) النازعات (24).



المؤامرة على قتل موسى

ذكر القرآن المؤامرة التي دُبِّرت في قصر فرعون للخلاص من موسى ودعوته، وكانت هذه المؤامرة تقتضي قتل موسى، وجاءت فكرة قتل موسى على لسان فرعون محت جـاً بخوفـه على قومه مـن هـذه الـدعوة ، ومـن إشـاعة موسـى الفسـاد فـي الأرض كمـا يـزعم فرعـون ö@ ç F ø% r & þ ‘ Ï R r â ‘ sŒ Ü c ö q t ã ö • Ï ù t A $ s% u r z

þ ’ Î o T Î) (ÿ¼ ç m - / u ‘ ä í ô‰ u ‹ ø 9 u r 4 Ó y › q ã B

b r & ÷ r r & öN à 6 o Y ƒ Ï Š t A Ï d‰ t 7 ã ƒ b r & ß $ %s { r &

ولكننا،[1]x y Š $ | ¡ x ÿ ø 9 $ # ÇÚ ö ‘ F { $ # ’ Î û t • Î g ô à ã ƒ

لا نجد ذكراً لهذه المؤامرة في التوراة.

التربية الإيمانية لبني إسرائيل

أشار القرآن أثناء حديثه عن دعوة موسى لبعض الجوانب التربوية التي سلكها موسـى مع قومه ليعزِّز الإيمان في نفوسهم، ويطرد الخوفَ والفزع من قلوبهم فقد أرشدهم للإ سـتعانة بالله والصبر على الحق وذلك عندمقرَّر فرعون وقومه مَرَّ ةً ثانيةً قتـل أبنـائهم واسـتحياء نسـائهم فقـال لقومـه: « ! $ $ Î / (# q ã Y ‹ Ï è t G ó ™ $ # z

x (# ÿ r ç Ž É 9 ô ¹ $ # u r[2]، أي استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما ينوبكم من أمركم، واصبروا على ما نالكم من المكار في أنفسكم وأبنائكم من فرعون[3]، وكما أرشدهم إللحفاظ على الصلاة والتمسك بها، وذلك لأن الصلاة مَ فزَعُ كل مؤمنٍ عند الشدائد والنـوازل

4 Ó y › q ã B 4 ’ n< Î) ! $ u Z ø ‹ y m÷ r r & u r z

$ y J ä3 Ï B ö q s) Ï 9 # u ä§ q t 7s? b r & Ï m ‹ Å z r & u r

(# q è = y è ô _ $ # u r $ Y ? q ã ‹ ç / u Ž ó Ç Ï J Î /

(# q ß J Š Ï % r & u r \ 's # ö6 Ï % öN à 6s? q ã ‹ ç /

---

(1) غافر (26).
(2) الأعراف (128).
(3) الطبري، تفسير الطبري م6 (ج36/11)، مرجع سابق.

šúü Ï Z Ï B÷sß Jø9 $ # Î ŽÅe ³o 0ur 3 no4qn=¢Á9 $ # x[1]، وذلك لما اشتدّ بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيّقوا عليهم، أُمروا بكثرة الصلاة[2]، ولا نجد في التوراة ما يدل على أنّ موسى سلك طرقاً تربويةً مع قومه أثناء فترة الدعوة، بينما تركز التوراة في حديثها على موضوعٍ واحدٍ وهدف أساسي مركزي، وهو جهد موسى ونضاله من أجل تخليص الإسرائيليين من قبضة فرعون وحكمه.

الإله يطلب مساعدة البشر

تتعرض التوراة للانتقاص من قدسيّة الرب، والنّيل من كماله في كثير من المواضع، ومنها ما تذكر التوراة أن الرب طلب مساعدة الإسرائيليين عندما أراد أن يضرب بيوت المصريين، وذلك حتى لا يتضرر الإسرائيليون بسبب هذه الضربة، فطلب منهم أن يضعوا علاماتٍ بالدم على بيوتهم[3]، تقول التوراة: **(فإن الرب يجتاز ليضرب المصريين فحين يرى الدم على العتبة العليا يعبرُ الرب عن الباب)**[4]، ويبيِّنُ هذا النص التوراتي عجز الرب عن القيام بأعماله دون مساعدة الآخرين، فهو ناقص القدرة محتاجٌ للبشر الذين خلقهم بيده **!!** وهو ناقص العلم حتى لا يستطيع التمييز بين الشعوب **!!**، بينما نرى في الجانب الآخر أن القرآن يثبت صفات الجلال والكمال لرب العزةِ، فهو مستغنٍ عن كل مخلوقاته، وهذه المخلوقات لا تستغني عنه تبارك تعالى، وقد اثبت الله لنفسه صفتي العلم والقدرة، قال تعالى: ª ! $ # z

z ` Ï Bur ;N º uq»oÿ xœ y ì ö6y™ t , n=y{ “ Ï %© ! $ #

â • öDF { $ # ãA¨ ” t \ tGt ƒ £ ` ßgn=÷WÏ B ÇÚö ‘ F { $ #

© ! $ # ¨ br & (# þq ç Hs>÷è t F Ï 9 £ ` å k s] ÷ • t /

© ! $ # ¨ br &ur Ö • ƒ Ï ‰s% & ä ó Ó x « È e@ä . 4 ’ n? tã

ô‰s% & r n t %Þ x / Î 3@ä È « x Ó ó ä > ã Ï > øHR $ x[5]، أي علمه

---

(1) يونس (87).

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (2 / 428)، مرجع سابق.

(3) الخولي، اليهود من كتابهم، ص6، بتصرف، مرجع سابق.

(4) الخروج (23/12).

(5) الطلاق (12).

قد أحاط بالمخلوقات كلها فلا يغيب عنه منها شيء[1]، ولكي يعلم الناس كنه قدرته وسلطانه، وأنه لا يتعذَّر عليه شيءٌ أراده ولا يمتنع عنه أمرٌ، فهو على ما يشاء قديرِ وليعلم النــاسُ أن الله بكل خلقهِ محيطٌ علماً، لا يعزب عنه مثقال ذرةٍ في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر[2]، فأيُّ الكتابين أحق بالا تِّباع، القرآن الذي يثبت الجلال والكمال لله أم التوراة التي لا تنفك عن الانتقاص من قدرة الله وعلمه وإلصاق صفات الضعف به؟؟.

الحديث في التوراة عن الأحساب والأنساب وأعياد الإسرائيليين

عند قراءة قصة موسى مع فرعون من سفر الخروج نجد أن التوراة تتطرق للحديث عن تفاصيل خاصة ببني إسرائيل، فنراها تتحدث عن أنسابهم وأحسابهم ورؤساء بيوتهم وعائلاتهم في زمن إرسال موسى إلى فرعون[3]، وفي الجانب الآخر تتحدث التوراة عن أحد أعيادهم وهو عيد الفصح وتذكر التوراة تفاصيل خاصة بهذا العيد ، ابتداءً من أكل اليهود الفطير بدل الخبز المختمر طوال سبعة أيام، وانتهاءً بالذبح والطقوس الأخرى الخاصة بهذا العيد[4]، ولا يذكر القرآن شيئاً من هذه الأمور، فلا نجد في القرآن تفاصيل عن أنساب الإسرائيليين وأسمائهم ولا ذكراً لأعيادهم ومناسباتهم ولا لطقوس أعيادهم، وإنما يهتم بالعبرة والعظة من قصة موسى مع فرعون مبتعداً عن السرد التاريخي الذي لا يحمل فائدة في ذكره.

شخوص ذكرت في القرآن ولم تُذكر في التوراة

لا بد للحوادث من محدث ولا بد للفعل من فاعل، والمَشاهد التي ذكرت في كلا الكتابين ورسمت أحداث القصة كانت من صنع شخوص، وبعض هذه الشخوص اتفق ذكر التوراة لها مع ما ذكره القرآن الكريم ، مثل شخصية موسى وهارون عليهما السلام، وشخصية الطاغية

---

(1) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، الأسماء والصفات، ص115، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بتصرف.

(2) المراغي، تفسير المراغي، م10 (28/ 152)، مرجع سابق.

(3) سفر الخروج (6/ (14- 19).

(4) انظر تفاصيل ذلك، البار، المدخل، ص303، مرجع سابق.

فرعون، وبعض هذه الشخوص ذُكرت في القرآن ولم يرد لها ذكر في التوراة، وهذه الشخوص هي:

أولاً: هامان

ذكر هامان في القرآن الكريم في ستة مواضع[1]، ولم يذكر القرآن الكريم أي تفاصيل عن حياة هذا الرجل، واكتفى القرآن بالإشارة إلى إشراك هامان مع الطاغية فرعون بالإفساد في الأرض وارتكاب الخطايا والآثام، ويظهر ذلك في قوله تعالى: ž c Î) z

$ y J è d y Š q ã Z ã _ u r z ` » y J » y d u r š c ö q t ã ö • Ï ù

x šúü Ï « Ï Ü » y z (# q ç R $ Ÿ2 [2]، كما ويظهر من خلال تدبر آيات القرآن الكريم أنَّ هامان هو أحد المقربين من فرعون، وهو يشكِّل الذراع الأيمن لفرعون، وإليه كانت توكل الأعمال والمهمات الصعبة، فقد أمره فرعون ببناء صرح يصعد من خلاله إلى السماء ليتأكد من وجود إله موسى على حدِّ زعمه ã b ö q t ã ö • Ï ù t A $ s% u r z

% [n ÷ Ž | À ' Í < Èûø ó $ # ß ` » y J » y g » t ƒ

x | = » t 7 ó ™F { $ # à ÷ è = ö / r & þ ' Ì j ? y è © 9 [3]، ولا يرد ذكر هامان في أسفار التوراة الخمسة،بينما يرد ذكره في سفر أستير[4]، وعاش هامان هذا في فارس بعد النفي إلى بابل وتستطيع أستير بدهائها أن تدبر مكيدة وتقتل هامان وزير الملك ويحتفل اليهود بقتله ويجعلونه عيداً لهم وهو ما يسمى اليوم عند اليهود بعيد (النصيب) أو (بوريم) أو عيد المساخر ويصادف الرابع عشر من آذار[5].

ثانياً: قارون

ورد ذكر قارون في القرآن الكريم أربع مرات ، مرَّتان منهما في سورة القصص ومرَّة في سورة العنكبوت أثناء الحديثالموجز عن تكذيب الطواغيت الثلاثة : فرعون وهامان وقارون

---

(1) انظر، محمد عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص907، مرجع سابق.
(2) القصص (6).
(3) غافر (36).
(4) انظر سفر أستير، (3/ 1/ 3)، وانظر المسيري، الموسوعة اليهودية، (5/ 267)، بتصرف، مرجع سابق.
(5) البار، الله جل جلاله، ص158، مرجع سابق.

وإهلاك الله لهم، والمرَّة الرابعة في سورة غافر حيث وردت أسماء الطواغيت الثلاثة في سـياق إرسال موسى عليه السلام لهم وتكذيبهم له [1]،وقد قصَّ القرآن قصة قارون مع موسى وقومـه كاملة في سورة القصص [2]، ولا يرد أيُّ ذكر لقارون في التوراة ، وإن كانت هناك قصه قريبـة إلى حدٍ ما من قصته في النهاية المفجعة، وهي ابتلاع الأرض له ولمن معه، وهذه القصـة هـي قصه قارح بن يصهار الذي يثور على موسى ويرفض علانيةً نبوته ويتهمه بالكـذب علـى الله، فيدعو موسى ربه فيخسف الله الأرض بقارح بن يصهار ومن معه أمام بني إسرائيل [3] وتختلف قصه قارون في كل تفاصيلها عن قصة قارح وتشترك فقط معها في النهاية المخيفة[4].

ثالثاً: مؤمن آل فرعون

قصَّ علينا القرآن قصة الرجل المؤمن من آل فرعون الذي هدى الله قلبه للإيمان وذلك في سورة غافر [5]،هذا الرجل الذي شكل مع زوجة فرعون المؤمنة الضربة القاسـية لطغيـان فرعون وجبروته، حيث يمثلان الاختراق العملي الذي حققته دعوة موسى في قلب بيت فرعون، وقد سكت القرآن عن اسم هذا الرجل المؤمن وتفاصيل حياته، ومع ذلك لا نجد أيَّ أثـر يـذكر لقصة هذا الرجل المؤمن في نصوص التوراة.

الاختلاف في العقوبات المرسلة على المصريين

نصَّ القرآن الكريم على أن موسى أُرسل إلى فرعون وقومه في تسـع آيـات بينـات، y ì ó ¡ Î @ 4 Ó y › q ã B $ o Y ÷ • s ? # u ä ô ‰ s) s 9 u r z x ; M » o Y É i • t / ¤ M » t ƒ # u ä [6]، وكانت هذه الآيات دليل صدق على نبـوة موسى ورسالته، وكانت بعض هذه الآيات مقرونة بالتحدي مثل معجزتي العصا واليد البيضـاء،

---

(1) انظر عبد الباقي، المعجم المفهرس، ص690، مرجع سابق، وانظر الخالدي، مع قصص السابقين، (146/5)، مرجع سابق.
(2) انظر القصص (76- 83).
(3) انظر سفر العدد، الإصحاح السادس عشر، وانظر البار، الله جل جلاله، ص206، مرجع سابق.
(4) المرجع السابق، ص206.
(5) انظر غافر (27- 46).
(6) الإسراء (101).

وبقية الآيات كانت غير مقرونة بالتحدي، حيث كانت وبالاً على فرعون وقومه نتيجة لتكـــذيبهم موسى وجحودهم رسالته، وجاء تفصـــيل ذكـــر هـــذه الآيـــات فـــي ســـورة الأعـــراف فـــي موضعين،الموضع الأول:في قوله: z u r 9 s) ô‰s & r {s ‹ õR t $! ä u # A t

z ` Ï i B < È ø) t R u r tûü Ï ZÅ b ¡ 9 $ $ Î / t b ö q t ã ö • Ï ù

،(1)x t b r ã • ž2 ¤ ‹ t ƒ óO ß g ¯ = y è s 9 Ï N º t • y J ¨ V 9 $ #

والموضـــع الثـــاني فـــي قولـــه: z ù's ' r ‘ ö ™ y =ù Z u $ ã t = n Ž ö k Í N ã

y Š # t • p g ø : $ # u r t b $ sù q ’ Ü 9 $ #

t í Ï Š $ x ÿ ž Ò 9 $ # u r Ÿ@ £ J à) ø 9 $ # u r

; M » n = ¢ Á x ÿ • B ; M » t ƒ # u ä t P ¤ $! $ # u r

$ YB ö q s% (# q ç R% x . u r (# r ç Ž y 9 ò6 t G ó ™ $ $ sù

C ’ g ÷ • Í B Ï ü ú š x(2)، وبذلك فقد كانت آيات العذاب سبعة أصناف وهي: السنين

القحط والجدب، ونقص الثمرات والزرع، والطوفان والجراد والقمَّل والضـــفادع والـــدم، وفـــي التوراة اختلاف في بعض العقوبات التي أُرسلت على فرعون وقومه عمَّا ذكـــره القـــرآن فقـــد ذكرت التوراة أن العقوبات التي أُرسلت على فرعون وقومه كانت الدم والضـــفادع والبعـــوض والذباب والوباء الذي أرسل على المواشي والدمامل والمطر والبرد والرعـــود الشـــديدة القاتلـــة والجراد والظلام وموت الأبكار من البشر والبهائم(3)، ويتَّضح لنا أن القرآن لم يـــذكر البعـــوض والأورام الجلدية والبرد والظلمات وموت كل بِكر من البشر والأنعام التي تصفها التوراة ، ومـــن الملاحظ أن القرآن ذكر العقوبات دون تفصيل يذكر عن كيفية إرسال تلك العقوبـــات وآثارهـــا ولكن التوراة كانت تفصل بعض الشيء عند الحديث عن تلك العقوبات وما حلَّ بفرعون وقومـــه من خلالها(4).

ميثاق الله مع بني إسرائيل

---

(1) الأعراف (130).
(2) الأعراف (133).
(3) انظر سفر الخروج، (الإصحاح السابع – الإصحاح الحادي عشر).
(4) البار، الله جل جلاله، ص202، مرجع سابق.

تشكل مسألة الميثاق الذي أقامه الرب مع بني إسرائيل محوراً أساسيَّاً في التوراة، فلا يكاد يخلو سفرٌ من أسفار التوراة من إشارة مباشرة أو غير مباشرة إلى الميثاق ومدى تمسك بني إسرائيل به[1]، وهذا العهد كما تذكر التوراة يقضي أن يمنح الرب الإسرائيليين أرض كنعان وهي ما أصبح متعارف عليه جغرافياً باسم "فلسطين" على قسم كبير من سوريا [2]، وهذا العهد كان الرب قد أبرمه مع إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وبحسب التوراة فقد نسي الله هذا العهد مدة من الزمن ثم عاد بعد ذلك ليتذكره [3]، وبمقتضى هذا العهد يتملَّك الإسرائيليون أرض كنعان إلى الأبد دون أن يشاركهم فيها أحد، ودون أن تذكر التوراة أسباب التمكين التي من أجلها أعطى الرب أرض كنعان للإسرائيليين مع أن الإسرائيليين نقضوا العهود مراراً وتكراراً كما تذكر التوراة، إلا أنَّ فكرة العهد بقيت قائمة وستبقى راسخة في معتقداتهم حتى يأتي وعد الله، وفي القرآن الكريم ذكر الله ميثاقه مع بني إسرائيل، قال تعالى: z f t »6t _ Í Óû

z Ó É L y J ÷ è Ï R (# r ã • ä . ø Œ $ # Ÿ@ ƒ Ï ä Â u Ž ó Î)

ö / ä 3 ø ‹ n = t æ à M ô J y è ÷ R r & û Ó É L © 9 $ #

Å $ r é & ü “ Ï ‰ ö k y é Î / (# q è ù ÷ r r & u r

/ Î è y g ô ‰ Ï . ä N ö r u) Î ƒ - » ‘ } ùs $ $ ‘ ö d y 7 ç q b È x[4]،

وهذا النص القرآني يذكِّر الله فيه بني إسرائيل "اليهود" الذين كانوا يسكنون المدينة بنعم الله عليهم وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى، ابتداءً من إنجائهم من فرعون وبطشه وتظليل الغمام لهم، وغيرها من النِّعم[5]، ويلاحظ من خلال النص نفسه أن الله قد أقام عهداً مع بني إسرائيل وأنه قد فرض عليهم التزامات يجب عليهم أن يفوا بها مقابل أن يحقق الله لهم ما وعدهم به من النصر والتمكين، وهذا ما ذكر في سورة المائدة في قوله تعالى: z r u 9 s) s‰ ô & r z y ‹ x

$! ª B Ï ‹ W s» , t t / _ Í _ û) Î ó Ž u Â ä Ï ƒ f @Ÿ

r u / t è y W ÷ Z u $ B Ï Y ÷ g ß O Þ # $ _ O ø o Ó ó ã t ³ | Ž u

---

(1) عبد الستار قاسم، إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن ، ص39، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس، 1994.

(2) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (15/4)، مرجع سابق.

(3) انظر الخروج (6/ (3-8).

(4) البقرة (40).

(5) النيسابوري، غرائب القرآن، (270/1)، بتصرف، مرجع سابق.

(öNà6y ètB ' ÎoTÎ) ª ! $ # tA$s%ur ($Y7‹É)tR

no4qn=¢Á9 $ # ãNçFôJs%r& ÷ûÈõs9

NçGYtB# uäur no4qŸ2¨“9 $ # ãNçF÷•s?#uäur

öNèdqßJè?ö‘¨“tãur ’Í?ß™ã•Î /

$YZ|¡ym $ ·Êö•s% © ! $ # ãNçGôÊt•ø%r&ur

öNä3Ï?$t«Íh‹y™ öNä3Ytã ¨bt•Ïeÿx2c{

`ÏB “Ì•øgrB ;M»¨Yy_ öNà6¨Zn=Åz÷Š_{ur

t•xÿŸ2 `yJsù 4 ã•»yg÷RF{ $ # $ygÏFøtrB

uä!#uqy™ ¨@|Ê ô‰s)sù öNà6YÏB š•Ï9ºsŒ y‰÷èt /

$ 9 ¡ ¡6Î ‹ @È x[1]، وهذا العهد والميثاق الذي ذكره الله في كتابه لا يقتصر علـى بني إسرائيل بل ويشمل المؤمنين في كل زمان ومكان، فأي جماعة تلتزم بشــرع الله وتحــافظ على حرماته يكون لها التمكين في الأرض ومعنى هذا الكلام أن أيَّ أمة لا تلتــزم بهــذا الــنهج القويم سوف يذلها الله ويجعلها في قاع الأمم، ولــن يكتــب لهــا النصــر والتمكــين وبمــا أن الإسرائيليين لم يلتزموا بما أمرهم الله به، وخرجوا على دينه ورسله وقابلوهم بالتكذيب والإ فتراء والبهتان كان حقاً على الله أن لا يحقق لهم ما وعدهم به ، وقد أشار الله في كثير مــن مواضــع القرآن الكريم إلى عدم وفاء بني إسرائيل بعهدهم مما استجلب عليهم الغضب والذلة فــي الــدنيا والآخرة، قال تعــالى: zùs6Î JyJ$ Rt)øÕÅk ÍN Bi ‹VsÈ) s g ßNö

9sèyZ¨»g ßNö ru_y èyù=Yo $# =%s è ps ö ru ßN g ß öNß

s%»¡Å‹u pZx[2] وقال أيضــاً: z ru Ñà Ž Î t M ô æ =t nS Š ø g ß Î Oþ

$ 9 ‹ j É! '©ä ur #$ 9ø Jy ¡ ó 66x Zu pè ur t / ! $ $âr

/ Î óÒ tYÿ ŸB5 B i ÏE Ï Ò š # $! « 3 E ï 7 y / ÎʼR' r¯ß gOó 6ó

. x%R ç q # (f t3 õ ÿ à ŸÒ › • ã r c ‹ š / Î ' «t $ t f ‹ »M Ï # $! «

r u f t) ø G è = è q c t # $ 9 ¯ Y 7 Î ‹ Š ¿ ó î Ž Î ¹ y `h ‘ z / Î ó t ö ö £ ¸ Ž Î 9 ÷

(1) المائدة (12).
(2) المائدة (13).

(# q | Á t ã $ o ÿ Ï 3 y 7 Ï 9 º sŒ 3 È d , y Û ø 9 $ #

x š c r ß ‰ t F ÷ è t ƒ (# q ç R $ Ÿ2 ¨ r[1]، وبالإضافة إلى نكوصهم عن دخول

الأرض المقدسة التي أمرهم الله بالدخول إليها وقتال أعداء الله فيها وقولهم لموسى : z

$ ¯ R Î) I x Ï G »s) sù š • š / u ‘ u r | M R r & ó = y d øŒ $ $ sù

.š x c r ß ‰ Ï è »s% $ o Y ß g » y d[2]

وبذلك لم يعد بنو إسرائيل مميَّ زين ومفضلين عند الله عن بقية الناس كما كانوا في حال إيمانهم

وصلاحهم، بل هم كالآخرين الذين لا يؤمنون بالله تعالى ولا يعملو ن حسب تعليماته، وبهذا يكون

قد انتهى مفعول ميثاق الله وعهده مع بني إسرائيل ولم يكتف القرآن بهذا الحد بل شنَّ عليهم

هجوماً عنيفاً لأنهم كانوا مثلاً سيئاً للآخرين، قال تعالى: ã@sV t B z t û ï Ï %© ! $ #

ö Ns 9 §N è O sp 1 u ‘ ö q - G 9 $ # (# q è = Ï d J ã m

Í ‘ $ y J Å sø 9 $ # È @sV y J x . $ y d q è = Ï J ø t s †

ã@sW t B }§ ø © Î / 4 # I ‘ $ x ÿ ó ™ r & ã@ Ï J ø t s †

(# q ç / ¤ ‹ x . t û ï Ï %© ! $ # Ï Q ö q s) ø 9 $ #

“ Ï ‰ ö k u ‰ Ÿw ª ! $ # u r 4 « ! $ # Ï M » t ƒ $ t « Î /

x t û ü Ï H Í > » © à 9 $ # t P ö q s) ø 9 $ #[3]، وهكذا يتضح لنا الفرق الشاسع

بين الميثاق مع بني إسرائيل في القرآن والتوراة، فالقرآن ربط الميثاق وحدَّده بالتزام بني

إسرائيل بشرع الله، بينما نجد أن التوراة ألزمت الرب بالعهد والميثاق مع نكوص بني إسرائيل

ومخالفتهم أوامره، والقرآن يضع بني إسرائيل في ميزان التقوى والصلاح كبقية الشعوب، فهم

غير مفضلين على أحد، فهم كغيرهم من المؤمنين إذا التزموا وأخلصوا نيِّ اتهم لله، وفي التوراة

نجد النزعة العرقية الواضحة بتفضيل العبرانيين على بقية الشعوب والأمم لأنهم عبرانيون دون

التحاكم إلى ميزان التفاضل بالتقوى والصلاح.

---

(1) البقرة (61).
(2) المائدة (24).
(3) الجمعة (5).



موسى يعود ثانية لمعاتبة ربه

بعد أن وافق موسى على حمل الرسالة وبعد محاولات عديدة للتنصل من هذه المسؤولية تعود بنا التوراة ثانية لتذكر معاتبة موسى ربه ومجادلته إيَّاه، وذلك بعد أن ضاق قومه ذرعاً بمضايقات فرعون لهم بعد أن جاء موسى بالرسالة، فتوجه موسى إلى ربه معاتباً موبخاً، تقول التوراة على لسان موسى مخاطباً ربه : **(يا سيِّد لماذا أسأت إلى هذا الشعب؟؟ لماذا أرسلتني فإنه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك أساء إلى هذا الشعب وأنت لم تخلص شعبك)**[1]، وهذا ما يعكس سوء الأدب مع الله من قبل رسوله موسى كما تزعم التوراة، ولا نجد شيئاً من هذا القبيل في القرآن فها هو موسى ملتزماً طاعة ربه قائماً على حدوده، مجتنباً نواهيه حتى استحق من الله أن يقربه إليه ويخصه ببعض المزايا والمكرمات قال تعالى : z

4 # Ó y › q ãB É = » tGÅ3ø 9 $ # ’ Î û ö • ä . øŒ $ # u r

Zwq ß ™ u ‘ t b%x . u r $ TÁn=ø ƒ èC t b%x . ¼ çm ¯ R Î)

É = Ï R $ y _ ` Ï B çm » u Z÷ ƒ y ‰» t R u r * $ | ‹ Î ; ¯ R

çm » u Z ö / § • s%u r Ç ` y J÷ ƒ F { $ # Í ‘ q ’ Ü 9 $ #

x $ | ‹ Å g wU[2]، فشتَّان بين شخصية موسى كما رسمها القرآن وتلك الشخصية المهزوزة المهزومة التي رسمتها التوراة لموسى رسول الله وكليمه.

ومن خلال دراسة أحداث هذه المرحلة بين القرآن والتوراة يستطيع القارئ أن يتبيَّن مدى استهزاء اليهود بالله ورسله الكرام، فها هم يصوِّرون الرسل وهم يخاصمون الرب ويجادلونه ويقرعونه بدل أن يتأدبوا معه، ويستطيع القارئ أيضا أن يلاحظ مدى جحود بني إسرائيل نعم الله عليهم، فقد أنجاهم من عدوِّهم ومكنهم في الأرض، وأرسل على أعدائهم أصناف العذاب المختلفة، ومع ذلك رفضوا الالتزام بدينه وأوامره، ويستطيع القارئ أن يلاحظ تلك النزعة الفوقية التي تتملَّك بني إسرائيل، فهم على حد زعمهم خيرٌ من كل الشعوب والأمم، وكل الأمم مسخرةٌ لخدمتهم، والأبلغ من ذلك سوء الأدب مع الله، فوصفوه بالضعف وعدم القدرة

---

(1) الخروج (5/ 22 –23).

(2) مريم (51- 52).



واحتياج الآخرين، وهو الذي يشعر بالندم على بعض ما يقوم به من تصرُّفات، وهو الذي ينسى عهوده ومواثيقه التي أبرمها معهم فترةً من الزمن ثم يعود ليتذكرها، وفي المقابل نجدُ أن القرآن نزَّه الله ورسله الكرام عن كل نقص وعيب، فهو يصف الرب بصفات الجلال والكمال و ينزل الرسل منازلهم، فهم المعصومون بعصمة الله لهم من الوقوع في الآثام والمعاصي، وقد كشف القرآن حقيقة بني إسرائيل، وبيَّن زيف معتقداتهم وادعاءاتهم الكاذبة، وبيَّن لهم العاقبة التي ستحيق بهم لمكرهم وخبثهم وافترائهم الكذب على الله ورسله الكرام، فهو الكتاب الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الفصل الرابع

الخروج في القرآن والتوراة



الفصل الرابع

الخروج في القرآن والتوراة

في هذا الفصل أُقدِّم عرضاً لخروج بني إسرائيل من مصر، هذا الخروج الذي شكَّل نهايةً لمرحلة العذاب والاضطهاد التي عانا منها الإسرائيليون طويلاً، ونهايةً لحياة شخصيةٍ تعتبر من أكثر الشخصيات طغياناً وتجبُّراً في تاريخ البشرية جمعاء، وهذه المرحلة في نهايتها تعتبر النقطة التي انتهت عندها قصة موسى الطاغية فرعون، وبداية لمرحلةٍ جديدةٍ في دعوة موسى، وهي دعوته لقومه بني إسرائيل، وسأستعرض بدايةً خروج بني إسرائيل من أرض مصر كما جاء في القرآن، ثم الخروج كما جاء في نصوص التوراة، ثم أعقد مقارنة لمرحلة الخروج بين القرآن والتوراة مبيناً أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكتابين في حديثهما عن الخروج.

المبحث الأول: الخروج في القرآن

المطلب الأوَّل: الخروج معنى ودلالة

الخروج في اللغة : بمعنى خرج من الموضع "خروجاً" و"مخرجاً" وأخرجته أنا، ووجدت للأمر "مخرجاً"أي مخلصاً، ويأتي "الخروج" بمعنى التمرد على صاحب الأمر والنهي[(1)]، وهذه المعاني كلها تتلاقى مع معنى الخروج في القرآن، فخروج موسى مع بني إسرائيل من أرض مصر كان خلاصاً لهم من الذل والعبودية التي عاشوها فترة من الزمن، وفي نفس الوقت كان خروجاً وتمرداً على صاحب الأمر والنهي في زمانهم، فرعون الذي استعبدهم وسلبهم حقوقهم في الحريَّة والحياة، ومعنى الخروج في قصة موسى، هو قيام موسى وقومه بالخروج من أرض مصر فراراً بدينهم من بطش الطاغية فرعون، والخروج في التاريخ على اختلاف المكان والزمان والشخوص موجود بصورةٍ ملحوظةٍ وخاصةً في حياة الرسل الكرام، فها هو إبراهيم

---

(1) انظر البستاني، عبد الله الوافي، معجم وسيط اللغة العربية، باب الخاء، ص 167، مكتبة لبنان، ط (2)، 1980، والفيومي، المصباح المنير، كتاب الخاء، جذر خرج، ص 89، المكتبة العصرية، ط(2)، 1997م، والرازي، مختار الصحاح، باب الخاء، جذر خرج، ص89، مرجع سابق.

الخليل عليه السلام يهاجر من أرض مولده [1]، بعدما جحد قومه رسالته، وأرادوا قتله وتحريقه بالنار بعدما حطم أصنامهم وسفَّه أحلامهم، فقال: z) Î T o Î ' sŒ # d Ï = ë (Î < n ' 4 ‘ u 1 n Î ' ™ y Ž u k ö ‰ Ï ï û È x [2]، وها هو النبي المصطفى صلَّى الله عليه وسلم يؤمر بالخروج من مكة أرض مولده فراراً بدينه وروحه من بطش الكافرين الذين أرادوا قتله والإجهاز على دعوته في مهدها، والملاحظ أن الخروج الذي حصل من الأنبياء عليهم السلام كان ممهداً لطريق الإنتصارات والفتوحات فيما بعد، فالرسول المصطفى عليه السلام استطاع بعد خروجه من مكة أن يبني دولة الإسلام في المدينة المنوَّرة، وأن يؤسس دعاماتها الأساسية، وأن يأخذ الحرية مع قومه في العبادة والاستقلالية عن الآخرين، واستطاع أن يجهز جيشاً عظيماً، استطاع من خلاله أن يعود فاتحاً لمعقل الشرك "مكة المكرمة" في ذلك الزمان، وبعد ذلك انتقل بالفتوحات والانتصارات إلى غيرها من الأماكن، وهذا نبي الله موسى بخروجه استطاع التخلص من عدوه وعدو قومه الأوَّل "فرعون" الذي لاقى مصيره المحتوم غرقاً أثناء مطاردة موسى ومن معه أثناء الخروج من مصر، واستطاع موسى كذلك أن يأخذ حريته في الدعوة بعدما ضيِّقت عليه السبل في أرض مصر، وكل ذلك كان ممهداً لرفع شأن بني إسرائيل "الذين آمنوا بموسى وثبتوا معه" فالخروج ومفارقة الباطل يعدُّ سبباً من أسباب النصر والتمكين.

المطلب الثاني: الخروج مطلبٌ أساسي في دعوة موسى

عندما وقف موسى أمام فرعون وعرض عليه مطالبه، وأبان له حقيقة دعوته، كان من جملة مطالبه أن يخرج فرعون بني إسرائيل من عبوديته وأن يطلقهم من أرض مصر حتى يعبدوا الله بحريَّة، وقد ذكر هذا المطلب صراحة في القرآن الكريم في أكثر من موضع، قال تعالى على لسان موسى مخاطباً فرعون: z %s‰ _ Å ¤ ø G ç 6 à N / Î 7 t • i É Z u p 7

---

(1) ترجِّح كتب التاريخ والسير أن مولده عليه السلام كان بأرض بابل وما حولها، وقيل غيرها، انظر تفصيل ذلك، إبن كثير، قصص الأنبياء، ص 127، مرجع سابق، وابن الأثير، الكامل في التاريخ، (94/1)، مرجع سابق، وابن كثير، البداية والنهاية، م2 (126/1)، مرجع سابق.

(2) الصافات (99).

ûÓ Í _ t / z Ó É ë t B ö@Å™ö ‘ r 'sù öNä3 Î n / §‘ ` Ï i B

I wq à) sù ç n $ u Š Ï ?ù'sù z :وقولـــه تعـــالى،[1]x Ÿ@ ƒ Ï äÂ u Ž ó Î)

$ u Z y è t B ö@Å™ö ‘ r 'sù š • Î n / u ‘ Ÿwq ß ™u ‘ $ ¯R Î)

،[2]x öNå k ö5É j ‹ y è è ? Ÿwu r Ÿ@ ƒ Ï äÂ u Ž ó Î) ûÓ Í _ t /

وهذا المطلب الأساسي يدلُّ على أن مهمة الأنبياء والمرسلين لا تقتصر فقط على بيـان أركـان الدين وأسسه، وإنما تمتد إلى مقاومة الطغاة والظالمين، وإلى العمل من أجـل تخلـيص الأمـم والشعوب من ظلمهم وبغيهم [3]. أقول: إن الهدف الأساسي من دعوة الرسل الكرام عليهم السـلام هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن عباده العباد إلى عبادة رب العباد، وهـذا مغـزى طلب موسى من فرعون بأن يـ خرج بني إسرائيل من أرض مصر، لأن خروجهم منهـا يعنـي خروجهم من عبوديته وسيطرته، وعندها يستطيعون عبادة الله بحُريَّة كاملة، ولا عجـب إذاً أن يكون مطلب موسى إخراج بني إسرائيل مطلباً أساسياً من فرعون، فرسـالة الإسـلام مفادهـا التحرر من الاستبداد الذي كان مسيطراً على شخصية الظالمين، وعلى رأسهم فرعون، فهذا هو جوهر دعوة الإسلام، فهي تهدف لتحرير الإنسان من أن يكون عبداً لشـهواته ونزواتـه، أو أن يكون أسيرا لتصوُّرات ومعتقدات باطلةٍ وملوثةٍ، فهي تمتد من تحرير الإنسان من داخلـه، ثـم إزالة العقبات الخارجية المادية والمعنويةِ التي تمنعه مـن الانطـلاق لتحقيـق هـدف التوحيـد والعبادة، وتعطل حركته في الحياة.

المطلب الثالث: زمن ومكان الخروج

لا يذكر القرآن الكريم شيئاً عن زمن ومكان الخروج، ولا توجد بين أيدينا أدلـةٌ يقينيـة نستطيع من خلالها تحديد زمن ومكان الخروج، بل إنَّ القرآن سكت عن تحديد ز   من تلك الفتـرة من التاريخ بشكل كامل، فلم يذكر زمن ولادة موسى ولا زمن بعثته أو وفاته، ولم يحدد تـاريخ

---

(1) الأعراف (105).

(2) طه (47).

(3) طهماز، عبد الحميد محمود، سبيل السعادة في سورة طه وكلمة التوحيد وأمَّة التوحيد في سورة الأنبياء، ص44، دار القلم والدار الشامية، ط (1)، 1994م.

الفراعنة بشكل عام أو خاص، وهذا كله يتمشّى مع حكمة القرآن في سرد القصة، وهــي أخــذ العبرة والعظة مع الإبتعاد عن السرد التاريخي الذي لا يفيد في بيان تلك العبــرة و العظــة مــن القصة المذكورة، وكذلك سكت القرآن عن تحديد مقدار الزمن الذي أقامه بنو إسرائيل في أرض مصر، فالفترة ما بين دخول بني إسرائيل مصر وخروجهم منها غير محدَّدة بتواريخ دقيقة تعتمد على أدلة صحيحة[1]، ويُحاول المؤرخون وعلماء الآثار تحديد هذه الفترة بالسنوات في ذهبون إلى أن يوسف عليه السلام دخل مصر في القرن السادس عشر قبل الميلاد تقريباً، ويذهبون إلــى أن موسى خرج مع بني إسرائيل من أرض مصر في القرن الثاني عشر قبل المــيلاد فــي عهــد الأسرة الحاكمة التاسعة، أي أن فترة مكوث بني إسرائيل في مصر كانت أربع قرون[2]، وحسبنا أن نقول أن موسى والإسرائيليين خرجوا من أرض مصر بأمر الله تعــالى دون تحديــد لــزمن ومكان ذلك الخروج لعدم امتلاكنا أدلةً نثبت من خلالها تاريخ ذلك الخروج.

المطلب الرابع: أَمْرُ الله لموسى بالخروج

قام موسى بواجبه وأدّى رسالته، لكنه وجد آذاناً صُمًّا من فرعون وقومه، وازداد طغيان الطاغية، فزاد من تعذيب الإسرائيليين فثبت موسى مع من ثبــت مــن قومــه وأعــرض عنــه الكثيرون، وقدَّر الله أن ينهي المواجهة بين موسى وفرعون، وأن يوقف بطش فرعــون وملئــه لبني إسرائيل، كما قدَّر الله أن تنتهي إقامة بني إسرائيل في مصــر، وآن الأوان لخــروجهم[3]، وذلك ليتحقق عملياً قوله تعالى: ’ n ? t ã £ ` ß J ¯ R b r & ß ‰ ƒ Ì • ç R u r z

† Î û (# q à ÿ Ï è ô Ò ç G ó ™ $ # š ú ï Ï %© ! $ #

Z p £ J Í ¬ r & ö N ß g n = y è ø g w U u r Ç Ú ö ‘ F { $ #

š ú ü Ï O Í ‘ º u q ø 9 $ # ã N ß g n = y è ô f t R u r

y “ Ì • ç R u r Ç Ú ö ‘ F { $ # ’ Î û ö N ç l m ; z ` Å j 3 y J ç R u r

$ y J è d y Š q ã Z ã _ u r z ` » y J » y d u r š c ö q t ã ö • Ï ù

(1) الخالدي، القصص القرآني، (3/ 72)، بتصرف، مرجع سابق.
(2) انظر النجار، قصص الأنبياء، ص (201-203)، مرجع سابق.
(3) الخالدي، القصص القرآني، (3/172)، بتصرف، مرجع سابق.

x š c r â ‘ x ‹ ø t s† (# q ç R $ Ÿ2 $ ¨ B N ß g ÷ Y Ï B[1]، فأوحى الله إلى

موسى أن يجمـــع قومـــه ويخبـــرهم أنهـــم ســـيرحلون عـــن مصـــر لـــيلاً Î Ž ó r 'sù z

x t b q ã è t 7 - F • B N à 6 ¯ R Î) ¸ x ø ‹ s 9 “ Ï Š $ t 7 Ï è Î /[2]،

وقد انبنى هذا الأمر على السرية والكتمان والسرعة ويدل على ذلك قوله **(وأوحينا)** وهـــي مـــن

الوحي، ويعني الإشارة السريعة الخفيَّة[3]، وكذلك قوله "أسرِ"وهذا لا يكون إلاَّ لـــيلاً[4]، وهـــو

عين الحيطة والحذر والسريَّة، فالليل يتخفَّى به، ويساعد الإســـرائيليين علـــى الخـــروج دون أن

تبصرهم عيون فرعون المنتشرة في كل مكان، وأخبر الله موسى أن فرعون سيلحق بهم بجنوده

وأمره أن يقودهم إلى ساحل البحر[5].

المطلب الخامس: مطاردة موسى وأتباعه

خرج موسى ومن معه ليلاً من أرض مصر، مستعينين على ذلك بالســـريَّة والكتمـــان،

وبقي الأمرُ سراً حتى افتقدهم المصريُّون وعلموا بخروجهم، فأخبروا فرعون بذلك، فعزم علـــى

إرجاعهم صاغرين، فهو الخاسر الأوّل والأخير من خروجهم، فمن سيكون له بعدهم عابداً؟ ومن

سيقوم على خدمته وأتباعه، فهو لا يريد إعادتهم حبَّاً لهم، وإنما رغبةً في الإبقاء على مصـــالحه

والحفاظ على هيبته، وقد أشار القرآن إلى التعبئة العامَّة التي قام بها فرعون في شـــعبه للَّحـــاق

بموســـى ومـــن معـــه، قـــال تعـــالى: z 'sù r ‘ ö ™ y @y Ÿ ù Ï • ö ã t q ö b ã û Î ’

$ 9 ø J y ‰ y # ! î É û È m y » ³ Å Ž Î ï û t *) Î b ¨

d y » ¯ s à w l ä Ï 9 s ³ Å Ž ÷ Œ Ï B t p × %s= Î ‹ (= è q b t *

r u) Î X ¨ k å Ň ö 9 s Z u $ 9 s ó t $! ¬ Í à Ý q b t * r u) Î R ¯ ‾ $

---

(1) القصص (5-6).

(2) الدخان (23).

(3) الزين، سميح عاطف، مجمع البيان الحديث، تفسير مفردات ألفاظ القران الكريم، مادة "وحي"، ص 912، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط(1)، 1980م.

(4) خطاب، محمود شيت، المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم، باب السين، مادة ســـرى، (361/1)، دار الفـــتح، بيروت، ط (1)، 1966م.

(5) قطب، الظلال، (211/6)، مرجع سابق.

: m g p J Ï ‹ ì ì m y » ‹ É ‘ â r b t x[1]، وهذه الآيات توحي لنا بالسرعة الخاطفة التي قام بها فرعون في سبيل التعبئة العامة للحاق بموسى وبمن معه، وأوَّل هذه الخطوات كانت تجميع الجنود القادرين على حمل السلاح والقتال من مختلف أرجاء مملكته، وهذه كانت تشكل القوَّة العسكرية التي سيضرب بها موسى وأتباعه، والخطوة الثانية كانت بث الرّوح المعنويَّة بين جنوده وأتباعه، وكانت عن طريق التقليل والتهوين من شأن الإسرائيليين الخارجين، فوصفهم بقوله: z) Î b ¨ d y » ¯s à w I ä Ï 9 s ³ Å Ž ÷ Œ Ï B t p × %s= Î ‹ = è q b t x[2]، ومعنى "الشرذمة" الطائفةُ المنقطعةُ عن الناس والتي لا يحسب لها أي حساب، وتأتي بمعنى الجمع القليل المحتقر، والعصبة الضعيفةُ[3]، وقد أراد فرعون بهذا الوصف أن يشعر أتباعه أن المهمَّة التي تنتظرهم مهمة سهلة، فهم يلاحقون مجموعة منقطعة صغيرة من الناس، لا تملك عُدَّةً ولا عتاداً، فلا يحسب لهم أي حساب وفي ذلك تحفيز لمن معه بأن يستغلوا هذه الفرصة للقضاء على موسى ومن معه، وكان في ذلك تبريرٌ لاتخاذ فرعون قراره باللَّحاق بموسى ومن معه، بالإضافة إلى أن الإسرائيليين قد أغاظوا المصريين وملؤوا قلوبهم حقداً، كونهم خالفوهم في دينهم وخرجوا على نظامهم وحكمهم، وفي هذا إشارة لخطورة بني إسرائيل، وقد استطاع فرعون إقناع أتباعه بشن الحرب على الإسرائيليين، ومطاردتهم حتى القضاء عليهم، وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله z r u) Î X ¨ k å N 9 s Z u $ 9 s ó t $! ¬ Í à Ý q b t x[4]، وقد امتاز جيش فرعون بقوَّة تنظيمه وسرعة حركته، مما يدل على الإنضباط التام في صفوفه، حيث يقول تعالى : z ù s' r ‘ ö ™ y @ ù Ï • ö ã t q ö b ã û Î ’ # $ 9 ø J y ‰ y ! Î É û È m y » ³ Å Ž Î ï û t x[5] فما هي إلا ساعات قليلةٌ بين علم فرعون بخروج بني إسرائيل وأمره بالاستنفار العام والتعبئة الشاملة وبين لحاقه بهم بهذا الحشد الهائل من الجنود، فها هم بنو إسرائيل بقيادة موسى

---

(1) الشعراء (53 –56).

(2) الشعراء (54).

(3) اليزيدي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن يحيى المبارك، غريب القرآن وتفسيره، ص 281، تحقيق محمد سليم، عالم الكتب، ط (1)، 1985م، وعبد الجليل عيسى، تيسير التفسير، ص483، ط(1)، 1958م، والواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (2/ 790)، مرجع سابق.

(4) الخالدي، القصص القرآني، (80/3)، بتصرف، مرجع سابق.

(5) الشعراء (53).



يخرجون تحت جنح الظلام ليلاً، وها هو فرعون يتبعهم وقت شروق الشمس، مما يـدل علـى سرعته في تنظيم صفوف جيشه وضبطه لهم، والسرعة في اللحاق بموسى ومـن معـه ، قـال تعالى: x š úü Ï % Î Ž ô ³ • B N è d q ã è t 6ø ? r 'sù z[1]، أي لحقوا بهـم وقـت دخولهم في شروق الشمس وهو طلوعها، حيث أشرقت الأرض بالضياء[2].

المطلب السادس: المواجهة الأخيرة بين موسى وفرعون

قبل أن يعرض القرآن المشهد الأخير عجَّل السياق العاقبة الأخيرة التي أرادها الله مـن إخـراج فرعـون وملئـه بمـا كـانوا فيـه مـن متـاع ونعـيم وفيـر، قـال تعـالى: z

5b q ãŠ ã ã u r ; M » ¨ Z y _ ` Ï i B ß N ß g » o Y ô _ t • ÷ z r 'sù

y 7 Ï 9 º x ‹ x . * 5O ƒ Ì • x . 5Q $ s) t B u r :— q ã Z ä . u r *

x Ÿ @ ƒ Ï ä Â u Ž ó Î) û Ó Í _ t / $ y g » o Y ø O u ‘ ÷ r r & u r[3]،

فكانت خرجتهم هذه هي الأخيرة، وكان إخراجهم مقصوداً حين كان إخراجاً لهم من كل ما هـم فيه من النعيم، فلم يعودوا أبداً لهذا النعيم[4]، وبعد ذلك يصوِّر لنا القرآن اللحظات الأخيـرة مـن هذه المواجهة، فقد استطاع فرعون وقومه اللَّحاق بالإسرائيليين وقت الشروق وتراءى الجمعان، ولم يبق ثمة ريب ولا لبس، وعاين كل من الفريقين صاحبه وتحققه ورآه، ولم يبق إلاَّ المقاتلـة والمجادلة والمحاماة[5]، ولم يبق عندئذ خيار ثالث أمام الإسرائيليين فإمَّا الموت على يد فرعـون وجنده، وإما الموت غرقاً في البحر، فاضطربت نفوسهم وتزعزع إيمانهم وخارت قواهم، فأكدوا لموسى أن نهايتهم حانت، وأنه لا مفر ولا ملجأ من الموت القريب، هذا وإن دلَّ على شيء فإنَّما يدل على النفسيَّة الضعيفة المهزومة التي كانت تتملك نفوسهم تجاه الله الذي أمر موسى بالخروج إلى هذا المكان، فهل يعقل أنَّ الله أخرجهم لملاقاة هذا المصير وهذه النهاية المشؤومة؟؟ فقـالوا

---

(1) الشعراء (60).
(2) الطبري، تفسير الطبري، م11 (97/19)، بتصرف، مرجع سابق.
(3) الشعراء (57 –59).
(4) قطب، الظلال، (212/6)، مرجع سابق.
(5) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 273، مرجع سابق.

لموسى والخوف يملأ جوانحهم: x t b q ä . u ‘ ô‰ ß J s 9 $ ¯R Î) z[1]، ولكن موسى الذي تلقى الوحي من ربه، لا يشك لحظة واحدة في نصر ربه له، وإن كان لا يدري كيف يكون النصر ولا على أي هيئة يجيء، فهو لا بدَّ آتٍ قريب، والله هو الذي يوجهه ويرعاه[2]، فقال لهم: ’ Î n 1 u ‘ z Ó É ë t B (¨ b Î) H x x . t z x È û ï Ï ‰ö k u Ž y ™[3]، والمراد بهذه المعيَّة معية الحفظ والنصرة، وهي التي وعده بها ربه في بداية دعوته وأوّل بعثته بقوله **(إنني معكما)** أي بالحفظ والرعاية، وقوله : **(سيهدين)** أي سيدلني على طريق النجاة التي لا يدركني فرعون معها[4]، ويشار هنا إلى قول موسى **(كلا إن معي ربي سيهدين)** فقد قصر معية الله على نفسه دون قومه جزاءً لهم على غفلتهم، وعدم ثقتهم بنصر الله مع أنه أخبرهم أنهم هم الغالبون، وذلك في قوله لموسى وهارون z

$ y J ä3 y è t 7 ¨ ? $ # Ç ` t B u r $ y J ç GR r &
$ 9 ø ó t » = Î 7 ç q b t x[5]، ولكنهم تجاهلوا ذلك وتيقنوا الهلاك عندما شاهدوا فرعون وجنوده قريبين منهم، وقد كان حقاً عليهم أن يثقوا بالنصرة الكاملة المستمدة من الله ولكنهم فعلوا خلاف ذلك[6].

---

(1) الشعراء (61).
(2) قطب، الظلال، (6/ 212)، مرجع سابق.
(3) الشعراء (62).
(4) الطبطبائي، الميزان، (15/ 277)، مرجع سابق.
(5) القصص (35).
(6) الألوسي، روح المعاني، (10/ 35)، مرجع سابق.



المطلب السابع: معجزة النجاة

وقف الإسرائيليون حائرين أمام جموع المصريين الذين جاءوا للقضاء علـيهم، وأيقنـوا الهلاك، ولكن الله الذي وعدهم بالنصر لا يخلف وعده، وهذا ما كان يتيق نه موسى ويغفـل عنـه أتباعه، فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعصاه من باب الأخذ بالأسباب، فنفذ موسى أمر ربه، فإذا البحـر ينفلـق فلقتـين، قـال تعـالى: 4 ’ n< Î) ! $ oYøŠ y m÷ r r 'sù z

x 8 $ |Á y è Î n / > Î Žô Ñ $ # È b r & # Ó y › qãB

‘ @ä . t b%s3sù t , n= x ÿR $ $ sù (t • ó s t 7 ø 9 $ #

x É O Š Ï à y è ø 9 $ Ï Š ö q©Ü 9 $ % x . 5 - ö • Ï ù [1]، أي فانشق البحر إلى شقين منفصلين، وأصبح كل شقٍ قطعةً منفصلةً من الماء "كالطود" وهو القطعة مـن الجبـل العظيم، فدخلها موسى ومن معه من الإسرائيليين [2]، ووقف فرعون مع جنوده مشـدوهاً بـذلك المشهد الخارق، وذلك الحدث العجيب، وهو يرى موسى وقومه يعبرون الخضـ م فـي طريـق مكشوف [3]، هذا الطريق الذي طمأن الله موسى شأنه، فقـال لـه: ó > Î Žô Ñ $ $ sù z

žw $ T ¡ t6 t ƒ Ì • ó s t 7 ø 9 $ # ’ Î û $ Z) ƒ Ì • sÛ öN ç l m ;

x 4 Ó y ´ ø ƒ r B Ÿw u r %Z . u ‘ y Š ß # »s ƒ r B [4]، أي أنَّ الله أيبس لهـم ذلك الطريق حتى لم يكن فيه ماءٌ ولا طينٌ فكانت أماناً لهم من أن يدركهم العدو [5]، فـأنجى الله موسى ومن معه وعبروا إلى الجانب الآخر من البحر، وأصبح البحر فاصـلاً بـين الفـريقين، وعندما أراد موسى أن يضرب بعصاه البحر ليرجع على ما كان عليه من حالـه، لـئلا يكـون لفرعون وجنوده وصولٌ إليه وأتباعه، فأمره القدير ذو الجلال أن يتـرك البحـر علـى هـذه الحـال [6]، كمـا قـال وهـو الصـادق فـي المقـال Ï 8 ã • ø ? $ # u r z

Ó‰Y ã _ öNå k ¨ X Î) (# · q÷d u ‘ t • ó s t 7 ø 9 $ #

(1) الشعراء (63).
(2) الطبطبائي، الميزان، (15/ 277)، مرجع سابق.
(3) قطب، الظلال، (213/6)، مرجع سابق.
(4) طه (77).
(5) الأشقر، محمد سليمان، زبدة التفسير من فتح القدير، ص412، دار الفتح ودار النفائس، عمان، ط (5)، 1994م.
(6) ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 336، مرجع سابق.

x t b q è %t • ø ó • B[1]، والرهو كما ذكر الراغب "الساكن" وقيل: السعة من الطريـــق، ويقال لكل جوقة مستوية يجتمع فيها الماء رهو ومنه قيل : "لا شفعة في رهو"[2]، والمعنى أي يـــا موسى أترك لبحر ساكناً على حاله [3]. أقول: ويظهر من خلال أمر الله لموسى بأن يترك البحر ساكناً على حاله أن ذلك كان استدراجاً لفرعون وقومه ليتبعوا موســـى والإســـرائيليين، وبعـــد دخولهم البحر خلفهم يطبق الله عليهم الماء فيموتوا غرقاً، وهذا ما تحقق عندما وصـــل غـــرور فرعون إلى أقصى درجاته، فقد رأى معجزةً أخرى تتحقق لموسى أمام عينيه، بعـــدما تحققـــت قبلها معجزات العصا واليد البيضاء والآيات التي أرسلها الله على المصريين لمَّا جحدوا رســـالة موسى، ومع ذلك فقد غرَّ فرعون نفسه وأتباعه، ومنَّاهم الأماني بأنهم سيظفروا بموسى ومـــن معه وتكون لهم الك برياء في الأرض، فاصدر فرعون أمره للجنود بالدخول خلف الإســـرائيليين، ولمَّا كانوا في وسط الطريق وهم يسيرون على اليابسة التي شقَّها الله لموسى ومن معه، والمـــاء عن أيمانهم وشمائلهم كالجبال العظيمة، أمر الله الماء أن يطبق عليهم، وأن يتحد جـــزءاه علـــى جانبي الطريق، فـ نفَّذ الماء أمر مولاه، وما هي إلاَّ لحظاتٌ قليلةٌ حتى كان فرعون وجنوده تحـــت الماء يصارعون الموت [4]، وقد أشار القرآن إلى أن فرعون كان هو السبب في إضـــلال قومـــه وإغوائهم، مما أدَّى في نهاية الأمر إلى هلاكهم، قـــال تعـــالى : öNå k y é t 7 ø ? r 'sùz

z ` Ï i B Nå k u Ž Ï ± t ó sù ¾ Í n Ï Š q ã Y è g ¿2 ã b ö q t ã ö • Ï ù

¨ @ | Ê r & u r * öNå k u Ž Ï ± x î $ t B Ë o L t ì ø 9 $ #

Ï ù ã b ö q t ã ö • Ï ù ã b ö q s% m t B ö ç ¼ r u B t $ d y ‰ y “ 3 x[5]، وكـــان اتِّبـــاع المصريين لهوى فرعون سبباً لاستحقاقهم غضب الله وعقابه، قال تعـــالى : z ù s= n J £ $!

ó O ß g ÷ Y Ï B $ o Y ô J s) t GR $ # $ t R q à ÿ y ™ # u ä

* š ú ü Ï è u H ø d r & ö N ß g » o Y ø % t • ø î r 'sù

---

(1) الدخان (24).

(2) الراغب، المفردات، كتاب الراء، باب رهو، ص204، مرجع سابق.

(3) ابن قتيبه، أبو محمد عبد الله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، ص402، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، 1958، بتصرف.

(4) الخالدي، القصص القرآني، (97/3)، بتصرف، مرجع سابق.

(5) طه (78 –79).

W x sV t B u r $ Z ÿ n = y ™ öN ß g » o Yù = y è y f sù

9 j Ï z E z Å • Ì ï ú š x[(1)]، أي فلمَّا أغضبونا جعلناهم عبرةً لمن بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم[(2)].

المطلب الثامن: اللَّحظات الأخيرة في حياة فرعون

في خضمِّ الأمواج المتلاطمة كان فرعون يصارع الموت في لحظاته الأخيرة، ولم يبق له في الحياة إلاَّ القليل، تلك هي اللحظات الأصعب في حياة كل إنسان، وفي تلك اللحظة الرهيبة مرَّ به شريط الذكريات، يوم أن كان على عرش مصر يحكمها، وأهلها عباد مسخرون تحت إمرته ورهن إشارته، وهو كما يزعم ربهم الأعلى، لكنه الآن عاجز عن إنجاء نفسه بعد أن أوردها المهالك، فاستسلم لواقعه ومصيره، وحاول التمسك فيما ظنَّه سبباً من أسباب النجاة، لكن بعد فوات الأوان، أعلن فرعون إسلامه واستسلامه، لكنه إسلام الغرغرة[(3)]، والذي لا تقبل عنده توبة الإنسان تصديقاً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: **(إنَّ الله عز وجل ليقبل توبة العبد ما لم يغرغر)**[(4)]، فقد سدَّت أبواب التوبة أمام أعتى عتاة الأرض، وأكثرهم تجبراً واستكباراً، فما عاد ينفعه الندم، فهو يلاقي مصيره عاجزاً وحيداً لا ناصر له ولا معين، وقد سطَّر القرآن اللحظات الأخيرة في حياة فرعون وهو يصارع الموت في وسط البحر في سورة يونس، فقال عز من قائل: z r u _ y » q u —ø R t $ / Î 7 t _ Í Ó û

) Î ó Ž u Â ä Ï ƒ @ÿ # $ 9 ø 7 t s ó • t ù' r ? ø 7 t è y g ß O ó

ù Ï • ö ã t q ö b ã _ r u Y ã q Š ß n ç ¼ / t ó ø ‹ \ $ r u ã t ‰ ô r · #

(m y L ¨ Ó #) Î Œ s # ! & r Š ÷ ‘ u 2 Ÿ m ç # $ 9 ø ó t • t - ä

s% $ A t ä u # B t Z M à & r R ¯ m ç ¼ u w I) Î 9 s » m t) Î žw

---

(1) الزخرف (55 – 56).

(2) السيوطي والمحلِّي، تفسير الجلالين، ص652، مرجع سابق.

(3) الغرغرة، تردد الروح في الحلق وهي كناية عن اقتراب الأجل، وهي لحظة النزاع، انظر الرازي، مختار الصحاح، مادة غرر، ص226، مرجع سابق.

(4) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ص 418، حديث رقم (3430)، تعليق زهير الشاويش، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، والمكتب الإسلامي، بيروت، ط(1)، 1988م.

(# þ q ã Z t / ¾ Ï m Î / ô M u Z t B # u ä ü " Ï %© ! $ #

z ` Ï B O $ t R r & u r Ÿ@ ƒ Ï ä Â u Ž ó Î)

ô‰s% u r z ` » t « ø 9 ! # u ä * tûü Ï J Î = ó ¡ ß J ø 9 $ #

z ` Ï B | M Z ä . u r ã@ ö6s% | M ø Š | Á t ã

$ 9 ø J ß ¡ ø ÿ Å ‰ Ï ï û t x(1)، لقد أخطأ فرعون في التوقيــت، وأعلــن إســلامه واستسلامه في حالة الإكراه والاضطرار، وحين لم يبق له اختيار قط (2)، وجواب المنتقم صريحٌ في عدم قبول التوبة، وقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **لما أغرق الله فرعون قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل، فقال جبريل : يــا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر وأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمــة**)(3)، وكــان ذلك زيادة في النكاية بفرعون، وحطاً من شأنه، فما زال على هذه الحال حتى خرجــت روحــه الخبيثة إلى بارئها، وأراح الله موسى والمؤمنين منه ومن أتباعه، وطويت صــفحة شــاقة مــن صفحات حياة موسى خاصة والإسرائيليين عامة، وتنفَّسوا الصعداء بعدما كبتــت أنفاســهم فــي صدورهم عشرات السنين.

المطلب التاسع: إزهاق الرُّوح وإنجاء البدن

كتب الله على فرعون الموت غرقاً في البحر، وأخبر المولى أنه سينجي بدنــه ليكــون عبرةً وعظةً لمن خلفه، فقذف البحر جثته علــى الشــاطئ وجعلهــا آيــةً للنــاس يشــاهدونها ويتــــــــــــــــذكرونها، $ $ sùz $ 9 ø ‹ u q ö P t R ç Z f u d É Š 7 y

/ Î 7 t ‰ y R Ï 9 y 7 Ï 9 t G ä 3 q c š 9 Ï J y ` ô z y = ù ÿ y x 7 y

ä u # ƒ t p Z 4 r u) Î b ¨ . x V Ï • Ž Z # B i Ï ` z

$ 9 Z ¨ $ ¨ Ä ã t ` ô # u ƒ t » G Ï u Z $ 9 s ó » = Ï = è q c š

---

(1) يونس (90 –91).

(2) الزحيلي، التفسير المنير، م6 (257/11)، بتصرف، مرجع سابق.

(3)نظر الطبري، تفسير الطبري، م 7 (211/11)، مرجع سابق، والألباني، صحيح سنن الترمــذي، (61/3)، أبــواب تفسير القرآن، حديث رقم (2483)، تعليق زهير الشاويش، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، والمكتــب الإســلامي، بيروت، ط (1)، 1988م.

x[1]، فقد كانت آيةً على كذبه لمن صدَّقه في دعواه الألوهية والربوبية مــن دون الله، فالإلــه لا يموت ولا يفنى، وها هو فرعون جثةً هامدةً لا حراك فيها، وإثباتاً لمن حوله أنه كباقي البشــر، يحتاج إلى ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب ومقومات الحياة، وهو يموت مثلهم، لا مزايا له عليهم، وكان موته دليل صدقٍ على رسالة موسى ونبوته، فها هو ينجو بفضــل هــذه الرســالة الربانية، وفرعون يخر صريعاً لأنه خالف هذه الرسالة، وقوله **(ننجِّيك ببــدنك)**، معنــاه ننجــي بدنك، وتنجيته ببدنه تدل على أ ن له أمراً آخر وراء ذلك البدن الذي فقده بالعذاب، وهــو الــنفس التي تسمى روحاً، وهذه النفس التي يخبر الإنسان عنها بقوله "أنا" وهي التي بها تتحقق للإنسان إنسانيته وهي التي تدرك وتدبر وتعقل الأفعال، وما البدن إلا آلةٌ وأداةٌ لهذه الروح [2]، ولم تكــن جثة فرعون آيةً لأهل عصره فحسب، بل هي آيةٌ عامةٌ قائمةٌ إلى كل من أتى بعد فرعون بدليل قوله تعــالى: Z p t ƒ # u ä y 7 x ÿ ù = y z ô ` y J Ï 9 š c q ä3 t G Ï 9 z x[3]، وكلمة "خلفك" تشمل كل من سيأتي بعده من الأمم والأقوام، وقد سخَّر الله لإتمام حفظ جثــة فرعون بعض العلوم التي كانت معروفة عند المصريين آنذاك، والتي انفردوا بها عــن غيــرهم وتميزوا بها، فهي مما يُسجَّل لهم في التاريخ ومن أبرزها علم "التحنــيط" وهــو عنــد قــدماء المصريين عبارة عن حفظ هيكل جسم الميِّت بتخليصه من المواد الرخوة، وتطهير جوفه بمــوادٍ خاصة[4]، وكان الغرض من هذه العملية هو حفظ أجسام الموتى من التحلل والفناء، والإحتفــاظ بالمظهر الخارجي للشخص الميِّت، والإبقاء على ملامح شخصيِّته خــلال رحلتــه إلــى العــالم الآخر[5]، وتذكر بعض الكتب الحديثة أنه تم اكتشاف جثة فرعون الخروج أو مــا يســمى جثــة منبتاح بن رمسيس الثاني، وبعد فحص هذه الجثة من قبل بعض الأطباء المصريين والغــربيين أكدوا في دراساتهم أن السبب المباشر لموت هذه المومياء إمَّا الغرق وإما الرضــوض العنيفــة التي سبقت ابتلاع البحر لهذه الجثة وإمَّا السببين معاً [6]، وهذا ما يستأنس به كدليل مــادي فــي

---

(1) يونس (92).
(2) سعيد أيوب، الإنحرافات الكبرى للقرى الظالمة في القرآن الكريم، ص246، وما بعدها، دار الهادي، بيروت، ط(1)، 1992م، بتصرف.
(3) يونس (92).
(4) إبراهيم أنيس، المعجم الوسيط، (209/1)، باب الحاء، مادة حنط، مرجع سابق.
(5) انظر تفاصيل التحنيط، حسين فرح زين الدين، التحنيط، ص3، دار الفكر العربي.
(6)بوكاي، موريس، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص269، دار المعارف، لبنان، ط4، 1977م



حديث القرآن عن إهلاك فرعون بالغرق مع جزمنا بأن فرعون مات غرقاً وإن لم تظهر هذه الأدلة لإخبار القرآن بذلك.

المطلب العاشر: خاتمة القصة في القرآن

بعد أن ذكر القرآن نهاية الطاغية، وإنجاء الله لبدنه حتى يكون عبرةً وعظةً لمن يأتي بعده، أبان القرآن جملة من الأسباب التي أدت إلى إهلاك الطاغية ومن تبعه، وجملة هذه الأسباب كما ذكرها القرآن تتلخص فيما يلي:

أولاً: رفض فرعون وقومه الاستجابة لدعوة موسى مع تقديمه المعجزات

قال تعالى: 4 Ó y › q ã B $ u Zù= y ™ö ‘ r & ô‰s) s 9 u r z

4 ’ n< Î) * Aûü Î 7 • B 9 ` »sÜù= ß ™u r $ u Z Ï G» t ƒ $ t « Î /

(# þ q ã è t 7 ¨ ? $ $ sù ¾ Ï m' ƒ Z~ t B u r š c ö q t ã ö • Ï ù

â • öDr & ! $ t B u r (t b ö q t ã ö • Ï ù z • öDr &

¼ ç m t B ö q s% ã P ß‰ø) t ƒ * 7‰Š Ï © t • Î / š c ö q t ã ö • Ï ù

ãNè d y Š u ‘ ÷ r r 'sù Ï p y J » u Š É) ø 9 $ # t P ö q t ƒ

ß Š ö ‘ È q ø 9 $ # }§ø© Î / u r (u ‘ $ ¨ Z 9 $ #

’ Î û (# q ã è Î 7 ø ? é & u r * ß Š r â ‘ ö q y J ø 9 $ #

t P ö q t ƒ u r Z p u Z ÷ è s 9 ¾ Í n É ‹ » y d

ß‰øù Ì h • 9 $ # }§ø© Î / 4 Ï p y J » u Š É) ø 9 $ #

$ 9 ø J y • ö ù è q Š ß x[1]، أي ولقد أرسلنا موسى بالأدلة القاطعة على صدقه، وحجةً قاطعةً تبيِّن لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح صدق رسالة موسى، وكذب كل من ادعى الربوبية الألوهية من دون الله[2]. أقول: وهنا تظهر صفة العناد والمكابرة التي كانت سبباً من أسباب إهلاك الطاغية ومن حالفه، فمن رأى الحقيقة بأمِّ عينيه واضحةً وضوح الشمس كان

---

(1) هود (96 – 99).

(2) الطبري، تفسير الطبري، م7 (142/12)، مرجع سابق.



لزاماً عليه أن يتمسك بهذه الحقيقة، وأن ينبذ ما سواها، ولكنهم خالفوا هــذه القاعــدة وتمســكوا بالباطل فوجب إهلاكهم.

ثانياً: الإستكبار بغير حق

قال تعالى في شــأن فرعــون وأتباعــه u q è d u Ž y 9 õ3 t F ó ™ $ # u r z

Î Žö • t ó Î / ÇÚö ‘ F { $ # † Î û ¼ ç n ß Š q ã Z ã _ u r

$ u Z ø Šs 9 Î) öN ß g ¯ R r & (# þ q ‘ Zs ß u r È d , y s ø 9 $ #

¼ ç n y Š q ã Z ã _ u r ç m » t R õ ‹ y z r 'sù * š c q ã è y _ ö • ã ƒ Ÿw

ö • Ý à R $ $ sù (É d O u Š ø 9 $ # ’ Î û öN ß g » t R õ ‹ t 6 u Zsù

x š ú ü Ï J Î = » © à 9 $ # è p t 7 É) » t ã š c %Ÿ2 y # ø ‹ x .[1]،

وأصل الإستكبار طلب الكِبر من غير استحقاق، لا بمعنى طلب تحصيله في اعتقادهم، بل بمعنى أن يعدَّ الإنسان نفسه كبيراً متفضلاً على غيره[2]، أي يحسب الإنسان نفسه خيراً مــن الآخــرين وأفضل منهم فيظلم الناس، ويغتصب حقوقهم لمجرد أنه أوتي قدراً من القوَّة.

أقول: لقد استكبر فرعون وتمادى في استكباره حتى عَدَّ كل شيء غيره حقيــراً تافهــاً، واعتقد أن كل شيء مسخرٌ له وتحت خدمته، واستكبر عن اتِّباع الحق، لأن الحق لا يعطيه هــذه الصلاحية المطلقة لاستحقار الآخرين، وعندما أبى أن يقلع عن استكباره كتب الله عليــه وعلــى أتباعه الهلاك.

ثالثاً: إغضاب الله تعالى

قـــال تعـــالى معقبـــاً علـــى إهـــلاك فرعـــون وقومـــه: ! $ £ J n = sù z

ó Oßg÷YÏB $ oYôJs) tGR $ # $ tRqà ÿ y ™ # u ä

* š ú ü Ï è u Hø d r & öN ß g » o Y ø%t • ø î r 'sù

(1) القصص (39-40).

(2) الألوسي، روح المعاني، (10 /82)، بتصرف، مرجع سابق.



W x sV t B u r $ Z ÿ n = y ™ öN ß g » o Yù= y è y f sù

9 j Ï z E z Å • Ì ï ú š x[1]، أي وكما أغضبوا الله بالإفراط والعناد والمعصية، كانت سنة الله التي مضت، فهو يمهل ولا يهمل، فجعلهم الله عبرة لمن بعدهم من الكفــار، وجعلهــم عظــةً وقصةً عجيبةً تسير مسير الأمثال في الأجيال المتقادمة[2].

---

(1) الزخرف (55 – 56).

(2) البيضاوي، تفسير البيضاوي، م2 (62/5)، بتصرف، مرجع سابق.



المبحث الثاني: الخروج في التوراة

المطلب الأول: مُدَّة إقامة الإسرائيليين في مصر

تذكر التوراة أنَّ المدَّة التي أقامها بنو إسرائيل في أرض مصر من لدن يوسف عليه السلام حتى خروجهم منها كانت بحسب سفر التكوين 400 عام[(1)]، وبحسب سفر الخروج 430 عام[(2)]، وهذه المعلومات لا نستطيع أن نجزم بدقتها في تحديد مدَّة إقامتهم في مصر، كون التوراة هي المصدر الوحيد لهذه المعلومات، والتوراة نفسها تحمل تناقضات واسعة في هذا المجال، ففي حين يذكر سفر التكوين أنَّ المدَّة 400 عام يذكر سفر الخروج أنها كانت 430 عام وعلى فرض صحة أحد هذه التواريخ فإنها تتناقض تناقضا شديدا مع تواريخ أخرى تفهم من نصوص التوراة[(3)].

المطلب الثاني: عدد بني إسرائيل أثناء الخروج

تذكر التوراة أن عدد الإسرائيليين من الرجال فقط والصالحين للقتال منهم كانوا مع موسى في الخروج نحو ستمائة ألف رجل [(4)]، وهذا غير الأولاد والنساء وكبار السن والحواشي التي سمح لهم فرعون بإخراجهم معهم بعد أن سلَّط الله على المصريين ألوان العذاب لامتناعهم عن إطلاق الإسرائيليين من عبوديتهم.

المطلب الثالث: طريق الخروج حسب رواية التوراة

تذكر التوراة أن طريق الخروج كان من مدينةرعمسيس إلى سكُّوت [(5)]، حيث خرج الإسرائيليون مع مواشيهم، وأخذوا معهم العجين الذي لم يختمر بعد بسبب سرعة خروجهم من مصر كونهم طردوا طرداً من قبل المصريين، وقد كانت وجهة الإسرائيليين المفترضة إلى أرض كنعان، تلك الأرض التي أعطاهم الله إيَّاها بحسب ميثاقه مع إبراهيم عليه السلام، ولكن

---

(1) التكوين (13/15).
(2) الخروج (12/ 40).
(3) انظر تفاصيل ذلك التناقض، موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص 192، مرجع سابق.
(4) الخروج (37/12).
(5) الخروج (37/12).



التوراة تقول: إنَّ الله لم يهد الإسرائيليين إلى أرض كنعان وذلك لأنه يعلم أن أرض فلسطين سكنها أقوام أشدَّاء معروفين بقوتهم، فخاف الرب على الإسرائيليين وخشي أن يندموا على خروجهم من أرض مصر ويعودوا إليها بسبب جبنهم وخوفهم، تقول التوراة : **(وكان لمَّا أطلق فرعون الشعب أنَّ الله لم يهدهم في طريق أرض الفلسطينيّين مع أنها قريبة لأن الله قال لئلا يندم الشعب إذا رأوا حرباً ويرجعوا إلى مصر)**[1]، فغيَّر الله مسار طريقهم إلى بريَّة بحر سوف، وهناك كما تقول التوراة أخذ موسى عظام يوسف عليه السلام بعدما استخرجها من المكان الذي دفنت فيه وذلك تنفيذاً لوصية يوسف نفسه، تقول التوراة : **(وأخذ موسى عظام يوسف معه لأنه كان قد أستحلف بني إسرائيل بحلف قائلاً : إنَّ الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا معكم)**[2]، وارتحل الإسرائيليون من "سُكَّوت"[3] إلى إيثام [4]، وكان الرب يسير أمامهم ليهديهم إلى الطريق، حيث كان يتمثل لهم في النهار في عمود سحاب وليلاً في عمود من نار ليضيء لهم الطريق[5]، وكان عمود النار والسحاب نوعاً من ظهور الإله في صورة منظورة مشاهدة، وبهذه الصورة أضاء الله لهم الطريق وحماهم من أعدائهم، وأعطاهم اليقين با لنصر، بالإضافة إلى أنه هيمن على تحركاتهم[6].

خطة الرب لإخراج المصريين خلف الإسرائيليين

بعدما استقر المقام بموسى ومن معه في إيثام طلب الرب من موسى وقومه أن يرجعوا إلى مكان قريب نسبياً من المصريين وذلك حتى يغروهم باللحاق بهم **(وقال الرب لموسى قل**

(1) الخروج (17/13).
(2) الخروج (19/13).
(3) هو أول مكان نزل فيه الإسرائيليون بعد خروجهم من مصر وكان على بعد يوم من مدينة رعمسيس والمكان الآن لا يعرف تحديداً، ويرجح البعض أنه يسمى اليوم "بتل المسخوطة"، أنظر بطرس عبد الملك وآخرون، قاموس الكتاب المقدس، ص472، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، ط (2)، 1971م.
(4) مكان شرقي سكُّوت، ويعتقد بعض العلماء أنه بالقرب من مدينة الإسماعيلية الحالية، المرجع السابق، ص104.
(5) الخروج (20/13 – 21).
(6)ماسترفيديا، التفسير التطبيقي، ص159، مرجع سابق.

لبني إسرائيل أن ينزلوا أمام فم الحيروث بين[1] مجدل والبحر أمام جبل صـــفون[2]**، مقابلـــه تنزلون عند البحر فيقول فرعون عن بني إسرائيل هم مرتبكون في الأرض قد استغلق عليهم الفقر، واشدد على قلب فرعون حتى يسعى وراءهم)**[3]، وكانت هذه الخطة حسب نص التوراة تقضي أن يتجمع الإسرائيليو ن في مكان يستطيع من خلاله عيون فرعون الراصدة أن تتقصَّـــى أخبار الإسرائيليين بسهولة ويُسْر، حتى يظنوا أن الإسرائيليين عادوا لأنهـــم اصـــبحوا ضـــعفاء بعدما خرجوا من أرض مصر وأنَّ الفقر قد استغلق عليهم، وعندها يصبح الوقت مناسباً في ظنِّ فرعون وقومه للإنقضاض على الإ سرائيليين للقضاء عليهم أو إرجاعهم لتسخيرهم في خـــدمتهم واستعبادهم والحط من شأنهم، وخاصة أن فرعون قد أُخبر أن الإسرائيليين خرجوا من مصـــر لا ليعبدوا الرب وإنما هروباً من خدمته، فندم على إطلاقهم وقرَّر إرجاعهم، وبالفعل كمـــا أراد الرب خرج المصريُّون بقيادة فرعون يطلبون موسى ومن معه وقد خرجوا في ســـتمائة مركبـــة من خيرة مركباتهم، وجيش جرار من الفرسان المقاتلين الأشداء، وأدركـــوا الإســـرائيليين عنـــد المنطقة التي أمر الله الإسرائيليين بالتجمع فيها، تقول التوراة في وصف ذلك **(وشدَّد الرب قلـــب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء بني إسرائيـ ـل، وبنو إسرائيل خارجين بيدٍ رفيعـــة، فســـعى المصريُّون وراءهم وادركوهم جميع خيل مركبات فرعون وفرسانه وهم نازلون عند البحـــر عند فم الحيروث أمام جبل صفون)**[4].

المطلب الرابع: أصحاب النفوس المريضة

عندما اقترب فرعون وجنوده من الإسرائيليين، فزع الإسرائيليون فزعاً شد يداً، وبلغت قلوبهم الحناجر وظنوا بالله الظنونا، واتهموا موسى أنه أخرجهم إلى هذا المكان حتى تتم إبادتهم من قبل

---

(1) فم الحيروث: محلَّة للعبرانيين عن حدود مصر واقعة بين مجدل وجبل صفون، موقعها الآن غير معروف بالتمـــام ويرجِّح البعض أنَّه في مستنقعات (حنفه) على حافة الممر بين الجبل والبحيرات المرَّة . انظر بطرس عبد الملك، قاموس الكتاب المقدس، ص198، مرجع سابق.

(2) جبل صفون أو جبل صفوان كلمة كنعانية تعني جبل الشمال أو جبل برج المراقبة، أو برج مجدل الذي كان قريبـــاً منها، وهو مكان قرب خليج السويس على الشاطئ الغربي، المرجع السابق، ص183.

(3) الخروج (14/ (1-4).

(4) الخروج (14/ (1-4).

فرعون وجنوده، وهنا ظهر ضعف الإيمان في قلوبهم، فالله أراهم معجزاته عياناً وألحق الضربات بأعدائهم وساقهم بهدايته إلى هذا المكان، وبمجرد أن رأوا فرعون وجنوده نسوا ذلك كله، وأيقنوا الهلاك، ولم ينتبهوا إلى ميثاق الله لهم الذي تزعم التوراة أن الله قطعه على نفسه تجاهم، وبمقتضاه سيورثهم أرض كنعان، ولم ينتبهوا كذلك إلى وعود موسى وتطميناته، بل على العكس تبجحوا عليه قائلين **(هل لأنه ليس قبورٌ في مصر أخذتنا لنموت في البريَّة؟ ماذا صنعت بنا حتى أخرجتنا من مصر؟ أليس هذا الكلام الذي كلمناك به في مصر قائلين: كف عنا فنخدم المصريين لأنه خير لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البريَّة)**[1]، حقاً إنه الذل الذي استمرؤوه، والسخرة والمهانة التي اعتادوا عليها، فهم يفضلون البقاء تحت الذل والمهانة على أن يموتوا عزيزي الأنفس مرفوعي الرؤوس دفاعاً عن دينهم وحريتهم، فوقف موسى في عزة المؤمن الواثق بنصر الله، الذي لم يشك لحظة واحدةً أن الله سيتخلى عنه وعن أتباعه، وأنه ناصرهم وخاذل أعدائهم، وقف بهم خطيباً وطمأنهم بأن الله لن يتخلى عنهم، وطلب منهم الصمت لآن الله سيقاتل معهم ويهزم عدوهم، **(فقال موسى للشعب لا تخافوا قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليوم، فإنه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودوا ترونهم أيضاً إلى الأبد، الرب يقاتل عنكم وانتم تصمتون)**[2]، ولكي يوقف الرب تقدم المصريين تجاه الإسرائيليين، ويفصل بينهم، إنتقل الرب الذي كان يتشكل في عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً للوقوف بين الفريقين، وعندها توقف تقدُّم المصريين، تقول التوراة: **(وانتقل ملاك الله الذي كان يتقدَّم عسكر إسرائيل إلى المؤخرة وخلفهم، وكذلك انتقل عمود السحابة من أمامهم ووقف وراءهم فدخل بين عسكر المصريين وعسكر الإسرائيليين، وصار عمود الظلام قائماً على المصريين وضياءً على بني إسرائيل فلم يقترب أحدهما من الأخر طوال الليل)**[3]، وعندها طلب الرب من موسى أن يأمر بني إسرائيل بالرحيل؛ أي أن يتقدموا أماماً نحو البحر، وطلب منه أن يرفع عصاه، وأن يُمدَّ يده على البحر، وبذلك ينشق البحر، ويصبح الماء على جانبيه كالسور العظيم وفي وسطه تصبح الأرض يبساً لكي يعبرها الإسرائيليون إلى الجانب الآخر، وتقول

---

(1) الخروج (14/ 11-12).
(2) الخروج (14/14).
(3) الخروج (14/ 19-20).

التوراة في وصف ذلك الحدث : **(ومدَّ موسى يده على البحر فأجرى الرب البحر بريح شرقيةٍ، شديدةٍ كل الليل، وجعل البحر يابسةً، وانشق الماء فدخل بنو إسرائيل في وسط البحر على اليابسة والماء سورٌ لهم عن يمينهم وعن يسارهم)**[1]، وقد أخبر الربُّ موسى أنه سيشدِّد على قلب فرعون ويملؤه غيظاً حتى يدخل البحر خلف الإسرائيليين، بالإضافة إلى أنَّ الرب سيتولى إعطاب مركبات المصريين التي تحملهم حتى يضطروا إلى أن يجرُّوها بأنفسهم مما يزيد في تعبهم، ويهز نفوسهم، فتلحق بهم الهزيمة النفسيَّة قبل الهزيمة الماديَّة، **(وكان في هزيع الصبح أن الرب أشرف على عسكر المصريين في عمود النار والسحاب وأزعج عسكر المصريين وخلع بكر مركبتهم حتى ساقوها بثقلةٍ فقال المصريون : نهرب من إسرائيل لأن الرب يقاتل المصريين عنهم)**[2].

ورغم ما شاهد فرعون وجنوده من الآيات وآخرها آية انشقاق البحر لموسى ومن معه، إلا أنَّ نفوسهم ملئت كبراً وحقداً، فلحقوا بالإسرائيليين وسط البحر دون أيِّ وقفةٍ مع النفس فكريوا من خلالها في القوَّة التي شقت البحر للإسرائيليين، وكأنَّها النظرة السابقة !! فهل خُيِّل لهم ذلك أنه من سحر موسى؟؟ كما كانوا في السابق قد اتهموه به بعد أن صنع أمامهم معجزتي العصا واليد البيضاء، وعندما وصل المصريُّون إلى وسط البحر أمر الله موسى "كما تقول التوراة" أن يمدَّ يده على البحر مَرَّة ثانية، وكان ذلك أوَّل وقت الصبح فعاد البحر إلى طبيعته فغرق المصريون جميعاً مع مركباتهم، والإسرائيليون ينظرون إليهم صرعى، حيث ألقى بهم البحر على الشاطئ، وتصف التوراة ذلك المشهد الرهيب فتقول : **(فقال الرب لموسى :مدَّ يدك على البحر فيرجع البحر عند إقبال الصبح إلى حاله الدائمة والمصريُّون هاربون إلى لقائه، فدفع الرب المصريين في وسط البحر، فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع الجيش الذي دخل وراءهم في البحر، فلم يبق منهم ولا واحد، وأما بنوا إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر والماء سورٌ لهم عن يمينهم وعن يسارهم، فخلَّص الرب في ذلك اليوم الاسرائيليِّين من يد المصريين، ونظر الإسرائيليون المصريين أمواتاً على شاطئ البحر، ورأى**

---

(1) الخروج (14/ (21-22).

(2) الخروج (14/ (24-25).

إسرائيل الفعل العظيم الذي صنعه الربُّ بالمصريين، فخاف الشعب الرب، وآمنوا بالرب وبعبده موسى)[1]، ومع نهاية هذا المشهد انتهت علاقة موسى بالطاغية فرعون كما وردت في نصوص التوراة بغرق فرعون وجنوده، ونجاة موسى ومن تبعه، وعندها أخذ موسى وأتباعه يسبِّحون الرب لوقوفه معهم ونصرهم على أعدائهم بترانيم توردها التوراة، **(أُرنِّم الرب فإنه قد تعظَّم، الفرس وراكبها طرحمها في البحر، الرب قولي ونشيدي، وقد صار خلاصي......)**[2].

---

(1) الخروج (14/ (26-31).
(2) الخروج (15/ (1-18).

المبحث الثالث: الخروج بين القرآن والتوراة

في هذا المبحث أقدِّم عرضاً لأوجه الاتفاق والاختلاف بين القرآن والتوراة في حـــديثهما عن خروج بني إسرائيل من مصر، واتِّباع فرعون وجنده لهم، وهلاك فرعون ومن معه غرقـــاً في البحر، وسأبدأ أولاً بعرض أوجه الاتفاق ثم أثنِّي بأوجه الاختلاف التي وقعت بين الكتـــابين في إيرادهما لأحداث الخروج.

المطلب الأول: أوجه الاتفاق بين القرآن والتوراة في حديثهما عن الخروج

الخروج من المطالب الرئيسة في دعوة موسى

عندما ذكر القرآن مشاهد اللقاء ا لأوّل بين موسى وفرعون ذكر مطالب موسى من فرعـــون، ومن هذه المطالب إخراج بني إسرائيل من عبوديته، وإطلاقهم من أرض مصر، وقد ورد هـــذا الطلب في أكثر من موضع في القرآن الكـــريم، قـــال تعـــالى: N à 6 ç Gø ¤ Å _ ô‰s% z

ö@Å™ö ' r'sù öNä3 Î n / §' ` Ï iB 7 p u Z É i • t 7 Î /

zÓÉëtB û Ó Í _ t / Î) ó Ž u Â ä Ï ƒ @ Ÿ x[1]، وقـــــــال أيضـــــــاً:

z ?ù'sù Ï Š u $ n ç)sù) à qwI) Î R¯ $ ' u ™ß qwŸ

' u / n Î • š 'sù r ' ö@Å™ö B t è y Z u $ / t _ Í Ó û

) Î ó Ž u Â ä Ï ƒ @ Ÿ r u wŸ ? è è y ‹ j É 5ö k å Näö x[2]، وقد نصَّت التوراة صراحة على هذا المطلب في كثير من المواضيع ومنها قال الرب لموسى : **(أدخل إلى فرعـــون وقل له هكذا يقول الرب أطلق شعبي ليعبدوني)**[3].

عدم تحديد زمَن الخروج

سكت القرآن الكريم في حديثه عن زمن الخروج، بالإضافة إلى سكوته عن تاريخ تلك الحقبة من الزمان بشكل كامل، فلم يشر إلى أي شيءٍ يوحي إلى تحديد زمن تلك الفترة، وهو ما يتمشى

---

(1) الأعراف (105).
(2) طه (47).
(3) الخروج (8/ 1).

مع هدف القرآن من إيراد القصة، وهو أخذ العبرة والعظة دون الإلتفات إلى السرد التاريخي الذي يخلو من ذلك الهدف المرجو، وكذلك لم تشر التوراة إلى ما يحدِّد زمن الخروج، وإن اهتمت التوراة بذكر بعض الجوانب التاريخية لإقامة بني إسرائيل في أرض مصر دون تحديد زمن ذلك الخروج بدقة[1].

المطاردة أثناء الخروج

ذكر القرآن التعبئة العامة التي قام بها فرعون لمطاردة موسى وأتباعه أثناء الخروج، فقال عزَّ من قائل: z 's r ' ö ™ y @Ÿ ù Ï • ö ã t q ö b ã û Î '

$ 9 ø J y ‰ y # ! î É û È m y » ³ Å Ž Î ï û t *) Î b ¨

d y » ¯ s à w I ä Ï 9 s ³ Å Ž ÷ Œ Ï B t p × %s= Î ‹ = è q b t *

r u) Î X ¨ k å N ö 9 s Z u $ 9 s ó t $! ¬ Í à Ý q b t ...

ù' s r ? ø 6 t è ã q d B • ³ Å Ž Î % Ï ú ü š x[2]، وقوله أيضاً: z

ù' r ? ø 7 t é y k å N ù Ï • ö ã t q ö b ã 2 ¿ g è Y ã q Š Ï n Í ¾ x[3]، أي فتبعهم وجنوده حتى لحقوقهم، ونزلوا في الطريق الذي سلكوه[4]، والتوراة تشير كذلك إلى هذه المطاردة: **(فلما أخبر ملك أن الشعب قد هرب تغيَّر قلب فرعون وعبيده على الشعب، فقالوا ماذا فعلنا حتى أطلقنا إسرائيل من خدمتنا؟؟، فشدَّ مركبته وأخذ قومه معه .... وشدَّد الرب قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء بني إسرائيل)**[5].

نفسيَّة بني إسرائيل المهزومة

فرَّ الإسرائيليون من وجه فرعون، وانطلقوا إلى خارج مصر حتى وصلوا ساحل البحر، فلحق بهم فرعون، فأصبح البحر من أمامهم وفرعون عدُّوهم الأوَّل من خلفهم، وحين ذكر

---

(1) التكوين (15/ 13)، والخروج (12/ 40).
(2) الشعراء (53 – 60).
(3) طه (78).
(4) القاسمي، محاسن التأويل، م6 (ج11/ ص18)، مرجع سابق.
(5) الخروج (14/ 5-8).

القرآن هذا المشهد أبان النفسيَّة المريضة التي تكمن في صدور الإسـرائيليين والتـي تملكـتهم وسيطرت على كل تصرفاتهم، فنسي الإسرائيليون أن الله الذي أجرى لهم المعجزات تباعاً فـي أرض مصر هو الذي أخرجهم بأمره، وأنهم تحت رعايته، وتجا هلوا وجود موسى بينهم، وهـو نبي الله وكليمه، أصبحت كل هذه الحقائق في منأى عن عيونهم وسيطر عليهم الرعب والخـوف من الموت إمَّا غرقاً في البحر أو على يد عـدوهم فرعـون، فقـالوا لموسـى : $ ¯R Î) z: x t b q ä . u ‘ ô‰ ß J s 9[1]، وتظهر التوراة كذلك فزع الإسرائيليين عنـدما شـاهدوا المصريين خلفهم قد لحقوا بهم، وأيقنوا الهلاك على أيديهم، وعندها اتهموا موسى بأنه أخـرجهم ليهلكهم، وتمنُّوا أنهم قد خالفوه ولم ينزلوا عند أمره بالخروج من أرض مصـر، ومـا هـذا إلاَّ لضعف إيمانهم وخوران عزائمهم، تقول التوراة : **(فلمَّا اقترب فرعون رفع بنو إسرائيل عيونهم وإذا المصريون راحلون ورائهم، ففزعوا جداً وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب وقالوا لموسى هل لأنه ليس قبورٌ في أرض مصر أخذتنا لنموت في البريَّة ماذا صنعت بنا حتـى أخرجتنـا مـن مصر؟؟ أليس هذا الكلام الذي كلمناك به في مصر قائلين كُف عَنَّا فنخدم المصريين لأنه خيـرٌ لنا أن نخدم المصريين من أن نموت في البريَّة)**[2].

موسى صاحب النفس المطمئنة الواثقة بالله

عندما تقابل الفريقان وجهاً لوجه عند ساحل البحر، وظهرت النفسيَّة المحطمة للإسـرائيليين، كان موسى في حالة مستقرَّة فمعيَّة الله التي يستشعر بها سكبت في قلبه الأمـن والأمـان، وقـد سجل الكتابان لموسى هذه الوقفةُ النبيلـة فـذكر القـرآن قولـه : z) Î b ¨ B t ë É Ó z ‘ u 1 n Î ’ ™ y Ž u k ö‰ Ï ï û È x[3]، وفي التوراة يظهر موسى ثابتـاً مطمئنـاً لنصر الله **(فقال موسى للشعب : لا تخافوا قفوا وانظروا خلاص الرب الذي يصنعه لكم اليـوم،**

(1) الشعراء (61).
(2) الخروج (14/ 10- 12).
(3) الشعراء (62).

فإنه كما رأيتم المصريين اليوم لا تعودون ترونهم أيضاً إلى الأبد، الرب يقاتل عـنكم وأنـتم تصمتون)[1].

آية انشقاق البحر

يذكر الكتابان أن الله شق لموسى البحر عندما حوصر مع أتباعه عند الساحل، فانشق البحـر وأصبح يابسة، وصار الماء على الجانبين كالجبلين العظيمـين، فعبـر الإسـرائيليون وتـبعهم المصريون، فخرج الإ سرائيليون من الجانب الآخر، بينما أعاد الله البحر إلى حالتـه الطبيعيـة فغرق المصـريُّون جميعـاً، قـال تعـالى : 4 ' n< Î) ! $ oYøŠ y m÷ r r 'sù z

x 8 $ | Á y è Î n / > Î Žô Ñ $ # È b r & # Ó y › q ã B

' @ä . t b %s3sù t , n= x ÿ R $ $ sù (t • ó st 7 ø 9 $ #

* ÉOŠ Ï à y è ø 9 $ # Ï Šöq©Ü 9 $ %x . 5 - ö • Ïù

* tûï Ì • y z F y $ # §N r O $ oYø ÿ s9 ø— r & u r

ÿ ¼ ç m y è ¨ B ` t B u r 4 Ó y › q ã B $ u Zø Š p g U r & u r

$ oYø%t • ø î r & ¢ O è O * tûü Ï è uHød r &

$ y F z y • Ì ï û t x[2] والتوراة أشارت إلى هذا المشهد **(فدخل بنو إسـرائيل فـي وسط البحر على اليابسة والماء سورٌ لهم عن يمينهم وعن يسارهم وتبعهم المصريُّون ودخلوا وراءهم... فرجع الماء وغطَّى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذي دخل وراءهم فـي البحر فلم يبق منهم ولا واحد، وأما بنوا إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر، والماء سورٌ لهم عن يمينهم وعن يسارهم)[3].**

هلاك فرعون بالغرق

---

(1) الخروج (14/ 13-14).
(2) الشعراء (63 – 66).
(3) الخروج (14/ 22- 29).



يشير الكتابان إلى أن هلاك فرعون كان غرقاً في ماء البحر بعدما أنجى ا لله موسى ومن معه بعدما شقّ الله لهم البحر، فعبروا إلى الطرف الآخر، فتبعهم فرعون وجنـــوده، فـــأطبق الله عليهم جانبي الماء فماتوا جميعـــاً وقـــد نـــصَّ القـــرآن علـــى ذلـــك صـــراحةً فـــي قولـــه z

z ` Ï i B N è d ¨ “ Ï ÿ tG ó ¡ o „ b r & y Š # u ‘ r 'sù

¼ ç m y è ¨ B ` t B u r ç m » o Y ø % t • ø î r 'sù Ç Ú ö ‘ F { $ #

x $ Y è Š Ï Hs d[1]، وهذه الآية تأتي في سياق حديث القرآن عن إرسال موسى إلى فرعون وملئه وتكذيبهم له فكان جزاؤهم الغرق في البحر جميعاً، وتشير التوراة إلى هلاك فرعون غرقاً في البحر حيث تقول : **(فرجع الماء وغطَّى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الـــذي دخـــل وراءهم في البحر فلم يبق منهم ولا واحد)**[2]، وهذا النص واضح الدلالة أن الجيش المصـــري أُغرق جميعاً في البحر، ومن ضمنهم فرعون حيث لم يستثن من ذلك الغرق أحد[3].

---

(1) الإسراء (103).

(2) الخروج (14/ 28).

(3) انظر بوكاي، دراسة الكتب المقدسة، ص250، مرجع سابق.



المطلب الثاني: أوجه الاختلاف بين القرآن والتوراة في حديثهما عن الخروج

أعداد بني إسرائيل أثناء الخروج

تشيرُ التوراة إلى أن عدد الإسرائيليين الذين خرجوا مع موسى من أرض مصر كانوا نحو ستمائة ألف رجل عدا الأطفال والنساء، وفي إحصائية أخرى تشير التوراة إلى أن عدد الذين خرجوا مع موسى وكانت أعمارهم تتجاوز العشرين عاماً كانوا ستمائة ألف وخمسمائة وخمسون رجلاً[1]، بينما لا يذكر القرآن شيئاً عن أعداد بني إسرائيل أثناء الخروج من أرض مصر.

خط مسير الخروج

لا يعطي القران أيَّ إشارة عن خط مسير الإسرائيليين أثناء الخروج على حين تشير التوراة إلى خط مسير الإسرائيليين أثناء الخروج بشيء من التفصيل [2]، وقد اكتفى القرآن بالإشارة إلى أن موسى وصل بالإسرائيليين إلى ساحل البحر دون تحديد ذلك المكان بدقةٍ، والبعض يذكر أن ذلك البحر هو بحر القلزم [3]، والبعض يذكر أن ذلك المكان هو عن التقاء خليج السويس بمنطقة البحيرات[4]، بينما تذكر التوراة أسماء المناطق التي سلكها الإسرائيليون أثناء الخروج بدقَّةٍ، وحسب التوراة فقد خرج المصريُّون من رعمسيس إلى سكُّوت وكانت وجهتهم إلى أرض كنعان، ولكنَّ الربَّ غير مسار طريقهم إلى (بريَّة سوف)، ثم ارتحلوا إلى إيثام ثم رجع الإسرائيليون بطلب من الرب إلى منطقة فم الحيروث بين مجدل والبحر أمام جبل صفُّون[5].

---

(1) العدد (1/ 45- 47).
(2) بوكاي، دراسة الكتب المقدسة، ص257، مرجع سابق.
(3) الحموي، معجم البلدان، (103/1)، مرجع سابق.
(4) قطب، الظلال، (6/ 211)، مرجع سابق.
(5) انظر الخروج، (37/12) و (12/ 381 – 39) و(13/ 20 – 21) و(14/ (1- 2).



في القرآن الخروج كان بوحي من الله

أشار القرآن في حديثه عن خروج بني إسرائيل أنَّ ذلك الخروج كان بوحي من الله لموسى، فقد أمر الله موسى بالخروج من أرض مصر ليلاً بسريَّةٍ تامةٍ، قال تعالى: N à 6 ¯ R Î) ¸ x ø ‹ s 9 “ Ï Š $ t 7 Ï è Î / Î Ž ó r 'sùz x t b q ã è t 7 - F • B[1] وقد كان هذا الخروج على غير علمٍ من فرعون وأتباعه، وإنما تم بسريَّة تامَّةٍ، بينما تذكر التوراة أن خروج بني إسرائيل كان على علمٍ من فرعون وقومه، بل إن التوراة تذكر أن فرعون طرد الإسرائيليين طرداً من أرض مصر، بعد ما حلَّ العذاب بالمصريين بسبب عدم إطلاقهم الإسرائيليين، تقول التوراة: **(فدعا أي فرعون " موسى وهارون ليلاً وقال قوموا اخرجوا من بين شعبي أنتما وبنو إسرائيل جميعاً، واذهبوا واعبدوا الرب كما تكلمتم، خذوا غنمكم أيضاً وبقركم كما تكلمتم واذهبوا وباركوني أيضاً، وألحَّ المصريون على الشعب ليطلقوهم عاجلاً من الأرض لأنهم قالوا جميعنا أموات)**[2]، وبعد ذلك ندم فرعون على إطلاق الإسرائيليين وعزم على إرجاعهم لتسخيرهم في خدمته[3].

الربُّ في صورةٍ مشاهدةٍ أثناء الخروج

تقول التوراة إن الربَّ سار مع بني إسرائيل أثناء الخروج في النهار في عمود من سحاب يهديهم الطريق، وليلاً في عمود من نار يضيء لهم الطريق، وهو ما يوضح فكرة التجسيد التي يقول بها اليهود، فالإله عندهم محسوسٌ مشاهد، فهم يشاهدونه على هيئة عمودٍ من نار في الليل وعمودٍ من سحاب في النهار[4]، قد جاء في سفر الخروج ما نصُّه **(وكان الرب يسير أمامهم في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود من نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً، ولم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً أمام الشعب)**[5]، ولم تكن هذه أوّل مرَّةٍ تجسد فيها نصوص التوراة الرب، وها هو الرب ينزل على الأرض ويمشي ليقتل

---

(1) الدخان (23).
(2) الخروج (13/ 31 – 33).
(3) الخروج (14/ 15).
(4) ليلى حسن سعد الدين، مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً، ص 154، دار الفكر، عمان، ط(1)، 1984م، بتصرف، وسعد الدين، العقيدة اليهودية، ص313، مرجع سابق.
(5) الخروج (13/ 20-22).

الآخرين، تعالى الله عمَّا يقولون علواً كبيراً؛[1] والقرآن بعيد عن ذلـك كـل البعـد عـن هـذه الترهات، فقد أثبت الله لذاته فيه صفات الجلال والكمال، ونفى عن نفسه التشبيه والرؤيـة فـي الـدنيا، قـال تعـالى: z 9 s Š ø §{ . x J Ï W ÷ = Î m Ï ¾ « x † ï ä Ö) u r u d è q u # $ 9 ¡ ¡ J Ï Š ì ß # $ 9 ø 7 t Á Á Å • Ž ç x[2]، وقال أيضاً: z w ? è ‰ ô ' Í 2 à m ç # $ { F / ö Á | » • ã u r u d è q u ƒ ã ‰ ô ' Í 8 à # $ { F / ö Á | » • t) u r u d è q u # $ 9 = ¯ Ü Ï ‹ # ß # $: ø ƒ 6s Î • Ž ç x[3]، وفي هذا المقام يتضح لنا فرقٌ جوهريٌ بين نظرة اليهود للإله والتي تبيِّنها التوراة والنظرة الأخرى التي جاء بها القرآن الكريم.

في التوراة... ضرب موسى البحر بيده

أشار القرآن إلى أن الله جلَّ في علاه أمر موسى أن يضرب البحر بعصاه، فاذ شق البحر بـأمر الله إلـى قسـمين، وأصـبح بـين القسـمين طريـقٌ يـبسٌ ليعبـره الإسـرائيليون z ùs' r r ÷ m y Š ø Y o $!) Î < n ' 4 B ã q › y Ó # & r b È # $ Ñ ô Ž Î > / n Î è y Á | $ 8 x # $ 9 ø 7 t s ó • t) ùs $ $ R ÿ y x = n , t ùs3s% b t . ä @ ' ù Ï • ö - 5 x % ¡ $ $ 9 © q ö Š Ï 9 ø ã y à Ï L É Ê x[4]، وهذه الآية واضحة الدلالة أن الضرب كان بالعصا، بينما تذكر التوراة أن موسى ضرب البحر بيده ولم تشر إلى العصـا، **فمدَّ موسى يده على البحر فأجرى الرب** ...)[5]، وفي موضع آخر **(قال الرب لموسى مُدَّ يـدك على البحر ليرجع الماء على المصريين)**[6].

الاختلاف في عدد ضربات موسى للبحر

---

(1)الخولي اليهود من كتابهم، ص10 وما بعدها، مرجع سابق.
(2) الشورى (11).
(3) الأنعام (103).
(4) الشعراء (63).
(5) الخروج (21/14).
(6) الخروج (26/14).

أشار القرآن إلى أنَّ موسى ضرب البحر ضربةً واحدة وذلك عندما تواجه الفريقان معاً وجه لوجه عند ساحل البحر، وبعدما عبر الإسرائيليون إلى الجانب الآخر أمَرَ الله موسى أن يترك البحر على حاله دون أن يضربه مَرَّةً أخرى وذلك في قوله تعالى:

(# · q ÷ d u ‘ t • ó s t 7 ø 9 $ # Ï 8 ã • ø ? $ # u r z
x t b q è % t • ø ó • B Ó‰Y ã _ öNå k ¨ X Î)[1]، أي أترك البحر يا موسى ساكناً على حاله[2]، وذلك أنَّ موسى لو ضرب البحر فعاد إلى حاله الأصليَّة بأمر الله لبقي فرعون وجنده على قيد الحياة، ولكنَّ الله بأمره هذا لموسى استدرجهم حتى دخلوا في البحر فأطبقه عليهم، فغرقوا جميعاً وتشير التوراة إلى ما يخالف ذلك، فقد جاء في نصوصها أن موسى ضرب بيده البحر مَرَّةً ثانيةً عندما دخل فرعون وجنوده البحر ليلحقوا بهم **(فقال الرب لموسى مدَّ يدك على البحر ليرجع الماء على المصريين على مركباتهم وفرسانهم * فمدَّ موسى يده على البحر فرجع البحر عند إقبال الصبح... ولم يبق منهم ولا واحد)**[3].

التوراة تورد تفاصيل عن جيش فرعون لم ترد في القرآن

عندما أشار القرآن إلى مطاردة فرعون وأتباعه لموسى ومن معه أشار إلى ذلك بصورة مجملة فقال: ã b ö q t ã ö • Ï ù öNå k y é t 7 ø ? r 'sù z
x ¾ Í n Ï Š q ã Y è g ¿ 2[4]، ولم يدخل القرآن في الحديث عن تفاصيل ذلك الجيش الذي جهَّزه فرعون ليطارد به موسى وأتباعه، بينما تذكر التوراة بعضاً من تلك المميزات والتجهيزات التي كان يتمتع بها جيش فرعون فقد كان الجيش يحتوي على ستمائة مركبة منتخبة أي من أفضل أنواع المركبات بالإضافة إلى كل المركبات الأخرى، وهذا يعني أنَّ الجيش المصري استخدم عربات تجرها الخيول أو ما يقوم مقامها، وذلك لتحمل عدد أكبر من الجنود مما يوحي بضخامة الجيش المصري الذي طارد موسى، تقول التوراة في وصف ذلك الجيش :

---

(1) الدخان (24).
(2) ابن قتيبه، تفسيرغريب القرآن، ص402، مرجع سابق.
(3) الخروج (14/ 26- 29).
(4) طه (78).

(فشدَّ مركبتهُ "أي فرعون" وأخذ قومه معه وأخذ ستمائة مركبة ضخمة وسائر مركبات مصــر وجنوداً مركبيه على جميعها...)[1].

---

(1) الخروج (14/ (5-7).

التوراة لم تذكر شيئاً عن اللحظات الأخيرة في حياة فرعون

ذكر القرآن الكريم موجزاً عن اللَّحظات الأخيرة من حياة فرعون عندما شارفت روحه على الخروج، وذكر ما كان فيه من الاستسلام وإعلان الإيمان في اللحظة التي لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، ولا نجد ذكراً لهذه اللَّحظات الخيرة من حياة الطاغية في نصوص التـوراة، فقد كان آخر شيء ذكرته التوراة عن حياة فرعون أنه دخل بالجملة مع قومه في البحر ليلحقـوا بموسى ومن معه فأعاد الله البحر إلى طبيعته فمات فرعون وكل من معه غرقا وكان ذلك آخـر شيء ذكرته التوراة عنه.

الحديث عن جثة فرعون

لا توجد أيَّ إشارةٍ لجثة فرعون في التوراة، بينما أشار القرآن إلى أنَّ الله كتب على فرعون الغرق ومن ثم إنجاء بدنه ليكـون عبـرةً لمـن يـأتي بعـده مـن البشـر قـال تعـالى : z

y 7 Ï R y‰ t 7 Î / y 7 Š É d f u Z ç R t P ö q u ‹ ø 9 $ $ sù

4 Z p t ƒ # u ä y 7 x ÿ ù = y z ô ` y J Ï 9 š c q ä 3 t G Ï 9

ô ` t ã Ä ¨ $ ¨ Z 9 $ # z ` Ï i B # Z Ž • Ï V x . ¨ b Î) u r

x š c q è = Ï ÿ » t ó s 9 $ u Z Ï G » t ƒ # u ä [1]، وفي هذه الآية إشارة إلى أن جثة فرعون خرجت من البحر ومن ثمَّ رآها الناس قطعاً ليتحقَّقَ الغرض من إنجاء البـدن كمـا ذكرت الآية السابقة وهو أن يكون بدنه آيةً لمن خلفه، ولا نجد في نصوص التوراة أي إشارة إلى جثة فرعو ن بالخصوصية والظاهر من نصوص التوراة أن فرعون هلك مع قومـه دون أي ذكر لمصير جثته بعد الغرق، **(فخلَّص الرب في ذلك اليوم إسرائيل من يد المصريين ونظـر إسرائيل المصريين أمواتاً على الشاطئ)**[2].

وبهذا انتهت الفوارق بين القرآن والتوراة في إيرادهما لأحداث الخروج مـن أرض مصـر وهلاك فرعون وجنده.

---

(1) يونس (92).

(2) الخروج (30/14).



الخاتمة وأهم النتائج:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فقد وفَّقني الله جلَّ في علاه أن أنهي الكتابة في قصة موسى عليه السلام مع فرعون في كل من القرآن والتورا ة وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين الكتابين في إيرادهما لهذه القصة، وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:

1. التوراة التي بين أيدينا محرفة لفظا ومعنى لما فيها من تناقضات وتفاهات في حق الله والرسل الكرام مما لا يقبله العقل السليم.
2. اليهود قد انحرفوا في الذات الإلهية انحرافاً شديداً فوصفوه بأوصاف البشر الناقصة فهو محتاج لغيره من البشر ويعتريه التعب إلى غيرها من النقائص.
3. اليهود تطاولوا على الرسل الكرام وخصوصاً كليم الله موسى عليه السلام، فوصفوه بأوصاف مختلقة لا تليق بمكانة نبي مرسل.
4. الوحدة الموضوعية للقصص القرآني وحدتها العضوية المتمثلة بترابط الأحداث وتسلسل الوقائع.
5. هناك بعض التوافق بين القرآن والتوراة في الحديث عن قصة موسى مع فرعون ولكن جانب الاختلافات أوسع وأكبر.
6. يهتم القرآن بإيراد الأحداث التي فيها مواطن العبرة والعظة ولا يهتم بالتفصيلات التي تخرج عن هذا الغرض، بينما تركز التوراة على إيراد تفاصيل الأحداث والسرد التاريخي وإن خرجت عن مواطن العبرة.
7. اليهود فاسدون ومفسدون في الأرض وهذا يظهر من خلال تحريفهم للتوراة وحشوها بالأكاذيب والتجرؤ على الله وأنبيائه الكرام.



8. إدعاء اليهود بأنهم شعب الله المختار وأنهم أفضل خلقه، هو ادعاء كاذب يدحض من خلال نصوص القرآن والتوراة نفسها.

9. لقد شاهد فرعون المعجزات بأمِّ عينيه مما جعله على يقين أن موسى رسول من رب العالمين ولكنَّ عقدة الكبر والعناد التي تمكنت من نفسه دفعته إلى رفض الإيمان.

10. إن من أسباب استجابة الدعاء إغاثة الملهوف كما حصل مع سيدنا موسى عليه السلام عندما ساعد الإسرائيلي والفتاتين عند بئر مدين.

11. الجبن من الصفات الملازمة لليهود وهذه الصفة لا تنفك عنهم إلى قيام الساعة.

12. نكث العهود من أبرز صفات الطغاة المتكبرين ويظهر هذا واضحاً من شخصية فرعون وبني إسرائيل.

13. تبين للباحث أن كثيرا من الروايات والأقاصيص المنقولة من التوراة والتي تتحدث عن قصة موسى مع فرعون ليس لها علاقة بالعلم الصحيح وإنما هي بعض من الأساطير والوهم والخرافة.

14. الأمَّة التي تغض الطرف عن تصرفات طغاتها ولا تحاسبهم تلاقي نفس مصيرهم وهو الهلاك والعذاب.

وختاماً: لا أزعم أنني وفيت هذا الموضوع حقه ولكن حسبي أنني قد بـــذلت جهـــدي، فـــإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصـــلَّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



فهرس المصادر

القرآن الكريم.

التوراة.

إبراهيم أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط.**

ابن الأثير، **المبارك محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني**: الكامل في التاريخ، دار الصدر، بيروت، 1965م.

أحمد بهجت: **أنبياء الله**، دار الشروق، ط4، 1977م.

أحمد عبد الوهاب : **النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 1992م.

: **تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام** ، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1989م.

الأشقر، محمد سليمان: **زبدة التفسير من فتح القدير**دار الفتح ودار النفائس، عمان، ط 5، 1994م.

الألباني،محمد ناصر الدين: **صحيح سنن إبن ماجة** تعليق زهير الشاويش، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، والمكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م.

: **صحيح سنن الترمذي** ، تعليق زهير الشاويش، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، والمكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م.

: **سلسلة الأحاديث الصحيحة** ، مكتبة المعارف للنشر والتعارف والتوزيع، ط1، 1996م.



الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود البغدادي : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار الفكر، 1987م.

الأندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي: **تفسير البحر المحيط** ، دراسة وتحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1999م.

باجودة، حسن: **تأمُّلات في سورة الأعراف.**

البار، محمد علي :**المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم** دار القلم والدار الشامية، ط 1، 1990م.

الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم ، دار القلم والدار الشامية، ط1، 1990م.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل: **صحيح البخاري**، حقَّق أصولها الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الفكر، 1994م.

البروسوي، إسماعيل حقي :**تنوير الأزهار في تفسير روح البيان** ، إختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط1، 1988م.

البستاني، عبد الله الوافي: **معجم وسيط اللغة العربية**، مكتبة لبنان، ط2، 1980.

البغوي، الحسين بن مسعود البغوي **تفسير البغوي المسمّى معالم التنزيل** ، دار الكتب العلمية، بيروت ط1.

البقاعي، برهان الدين أبوالحسن إبراهيم بن عمر :**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، تخريج عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.

بوكاي، موريس: **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة** ، دار المعارف، لبنان، ط4، 1977م.



: **التوراة والإنجيل والقرآن والعلم** ، ترجمة نخبة من الدعاة، دار الكندي، بيروت، ط1، 1978م.

البيشاوي، سعيد وآخرون: **دراسات في الأديان والفرق**، دار الاتحاد، الأردن، ط1، 1990.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر : **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**، مؤسسة شعبان، بيروت.

البيضاوي والنسفي والخازن وابن عباس **ضمن كتاب مجموعة من التفاسير** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي : **الأسماء والصفات**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

بيومي، محمد، القصص القرآني: **دروس وعبر للدعوة والدعاة**، مكتبة الإيمان، مصر، ط 1، 1999م.

تعيلب، عبد المنعم أحمد: **فتح الرحمن في تفسير القرآن**، دار السلام، ط1، 1995م.

الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: **تفسير الثعالبي**، المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق أبو محمد الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996م.

جابر الشال: **قصص النساء في القرآن**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

جاد المولى: محمد أحمد، **قصص القرآن**، تحقيق محمد علي الشقيري، مكتبة دار الثقافة، عمان، 1997م.

الجبالي، أبو محمد : **قصص الأنبياء في ظلال القرآن للشهيد سيد قطب**، دار اليوسف، بيروت، ط1، 1998.



الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد **زاد المسير في علم التفسير** ، تخريج أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.

الحلبي، محمد بن عمر نووي **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد** ، ضبط محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.

الجوزية، ابن قيم : محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي **تحفة المودود بأحكام المولود** ، تقديم محمد سويد، المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت، 1995.

ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني : **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية،لبنان، ط1995،1م

فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ط1، 1989م.

حسين فرح زين الدين: **التحنيط**، دار الفكر العربي.

حمدي بن محمد نور الدين آل نوفل: **قصص القرآن**، مكتبة الصفا، ط1، 2002م.

للحمصي، أحمد فايز : **قصص الرحمن في ظلال القرآن** وما بعدها، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1995.

الحموي أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله : **معجم البلدان**، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

حوى، سعيد: **الأساس في التفسير**، دار السلام، ط1، 1989م.

الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم : **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر بيروت.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** ، دار القلم، ط 1، 1998م.



: **مع قصص السابقين في القرآن**، دار القلم، دمشق، ط2، 1996م.

التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، دار النفائس، الأردن، ط1، 1997.

الخضري، محمد صالح **منهج الدعاة إلى الله في رحاب سورة الكهف والقصص** ، تقديم أحمد حسن فرحات وعبد الستار أبو غدَّه، دار النفائس، الأردن، ط1، 1998م.

خطاب، عبد المعز: **عشرون امرأة في ضوء القرآن**، دار الاعتصام، القاهرة.

خطاب، محمود شيت **المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم**، دار الفتح بيروت، ط 1، 1966م.

الخطيب، عبد الكريم **القصص القرآني في منطوقه ومفهومه**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1975م.

الخولي، محمد علي: **اليهود من كتابهم**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1998م.

: **التحريف في التوراة**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 1999م.

دار المنهل، **موسوعة الكتاب المقدس**، إصدار دار المنهل، بيروت، 1993م.

الدامغاني، الحسين بن محمد: **قاموس القرآن أو ما يسمى بإصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، تحقيق عبد العزيز سيِّد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997م.

أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: **سنن أبي داوود**، تعليق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى.

الداودي، محمد بن علي بن أحمد: **طبقات المفسرين** ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ط2، 1994م.



الذهبي، محمد حسين: **التفسير والمفسرون**، ط2، 1976م.

الرازي، فخر الدين محمد بن عمر: **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.

: **مختار الصحاح**عناية يوسف الشيخ م حمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط4، 1998م.

رضا، محمد رشيد **تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير المنار**، دار المنار، مصر، ط 4، 1373هـ.

الزحيلي، وهبة: **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط1، 1991م.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي: **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل**، دار الفكر، ط1، 1977م.

زنون كوسيد وفسكي : **الأسطورة والحقيقة في التورا ة**، ترجمة د. محمد مخلوف، دار الأهالي للطباعة والنشر، ط1، 1996م، بتصرف.

الزيادي، محمد منير: **الرسالة وبنو إسرائيل**، **(**اليهودية**)**، 1991م.

الزين، سميح عاطف **:مجمع البيان الحديث** ، تفسير مفردات ألفاظ القران الكريم، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، ط1، 1980م.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان** ، مراجعة علاء السعيد، دار الفكر، 1995.

السعدي، غازي**الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود** ، وما بعدها، دار الجيل، عمان، ط1، 1994م.



السقا،أحمد حجازي : **نقد التوراة**، أسفار موسى الخمسة، مكتبة الكليــات الأزهريــة، مصــر، 1976م.

السقاف، أبكار: **إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة**، مكتبة مدبولي، مصر، ط2، 1997م.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي: **تفسير أبى السعود**، ترتيب عبد اللطيف عبــد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999م.

أيوب، سعيد: **الإنحرافات الكبرى للقرى الظالمة في القرآن الكريم** ، وما بعــدها، دار الهــادي، بيروت، ط1، 1992م.

الصالح،السيد سعد الدين: **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية** ، مكتبة الصــحابة، جــده، ومكتبة التابعين، القاهرة، ط2، 1416هـــ.

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن الكمال وجلال الدين محمــد بــن أحمد: **تفسير الجلالين**، تقديم محمد كريم راجح، دار القلم.

الشامي، رشاد عبد الله: **إشكالية الهوية في إسرائيل**، إصدار المجلس الوطني للثقافــة والفنــون والآداب، الكويت، 1997م.

الشريدة، محمد حافظ، وغوراني، عمر بن الخالق: **الطائفة السامرية**، ط1، 1994م.

الشعراوي، محمد متولي: **تفسير الشعراوي**، طباعة دار أخبار اليوم.

الشنطي، عماد الدين عبد الله: **اليهودية والمسيحية في الميزان**، دار المنارة، ط1، 2004م.

الشوكاني، محمد علي بن محمد : فتح القدير، **الجامع بين فنــي الروايــة والدرايــة فــي علــم التفسير**، راجعه وعلق عليه هشام البخاري و نصر عـ كاوي، المكتبة العصرية، صــيدا، ط1، 1997م.



الشَّيبَاني، أحمد بن حنبل أبو عبد الله: **مسند الإمام أحمد** ، تحقيق شعيب الأرنـؤوط وآخـرون، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2، 1999م.

الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**، دار الصابوني، ط9.

طبارة، عفيف عبد الفتاح: **مع الأنبياء في القرآن الكريم قصص ودروس وعبر مـن حيـاتهم** ، مطبعة دار الكتب، ودار العلم للملايين.

: **اليهود في القرآن الكريم** ، مراجعة شريف خليـل سـكر وحسـين يوسف غزال، مطابع دار الكتب، بيروت، ط1، 1966م.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري** ، تحقيـق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعـروف بتفسـير الطبري**، تخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر،1995م.

طهماز، عبد الحميد محمود: **الأسباب والمسببات في سورة الرعد والدعوة والهداية في سورة إبراهيم**، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت ط1، 1994م.

: **سبيل السعادة في سورة طه وكلمة التوحيد وأمَّـة التوحيـد فـي سورة الأنبياء**، دار القلم والدار الشامية، ط1، 1994م.

: **الإنسان بين التقدير والتكيف في سورة يـونس** ، دار القلـم، دمشـق، ودار العلـوم، بيروت، ط1، 1989م.

عباس، فضل حسن: **القصص القرآني إيحاؤه ونفحاتـه** دار الفرقـان، عمـان، الأردن، ط 2، 1992م.



عبد الأمير، علي مهنا : **لسان اللسان** تهذيب لسان العرب، لإبن منظور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م.

عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الفكر، ط4، 1994م.

عبد الجليل، عيسى، **تيسير التفسير**، ط1، 1958.

قاسم، عبد الستار: **إبراهيم والميثاق مع بني إسرائيل في التوراة والإنجيل والقرآن** ، الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس، 1994.

العدوي، محمد أحمد : **دعوة الرسل إلى الله تعالى**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1979.

فتاح، عرفات: **اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، دار عمار، الأردن، ودار البيارق، بيروت، ط1، 1997م.

العفاني، سيد حسين: **روضة الناظر ونزهة الحاضر في الجزاء من جنس العمل** ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، 1996م.

علوان، عبد الله: **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام، ط2، 1978م.

وافي،علي عبد الواحد: **الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام**، دار نهضة مصر، القاهرة.

فكري، علي: **أحسن القصص**، دار الكتب العلمية، بيروت ط7، 1979م.

عمارة، محمود محمد: **فقه الدعوة من قصة موسى عليه السلام** ، مكتبة الإيمان، مصر، ط 1، 1997م.

عميره،عبد الرحمن: **دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري** ،عالم الكتب، ط 1، 1992م.



الفتياني، تيسير المحجوب: **الحوار القرآني في قصة موسى عليه السلام**، مركز الكتاب الأكاديمي، الأردن، ط1، 2004م.

موسى، فرح: **الأنبياء والمترفون في القرآن**، دار الهدى، بيروت، ط1، 1997.

فوده، عبد الرحيم: **قصة بني إسرائيل من معاني القرآن**، الدار القومية للطباعة والنشر.

الفيومي، أحمد بن محمد: **المصباح المنير**، المكتبة العصرية، ط2، 1997م.

خضر، قاسم توفيق: **شخصية فرعون في القرآن**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003م.

القاسمي، محمد جمال الدين: **تفسير القاسمي المسمَّى محاسن التأويل**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط2، 1978م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم: **تفسير غريب القرآن**، تحقيق أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، 1958م.

القرضاوي، يوسف: **الصبر في القرآن الكريم**، وما بعدها، مؤسسة الرسالة، ط2، 1984م.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لإحكام القرآن**، دار الكتب العلمية، 1993م.

قطب، سيد: في **ظلال القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط7، 1971م.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: **قصص الأنبياء**، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، مكتبة دار الثقافة، ط5، 1996م.

: **البداية والنهاية**، دار الرشيد، حلب.

: **تفسير القرآن العظيم**، دار إحياء الكتب العلمية.



كشك، عبد الحميد **المستكبرون والمستضعفون في القرآن الكريم** ، دار المختار الإسلامي، مصر.

الكيالي، عبد الوهاب : **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1983م.

سعد الدين، ليلى حسن: **مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً**، دار الفكر، عمان، ط1، 1984م.

ماستر فيديا: **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، التقريب والجمع التصويري والمونتاج والأعمال الفنية شركة ماستر فيديا**، حلوان، مصر.

المراغي، أحمد مصطفى: **تفسير المراغي**، دار إحياء التراث، بيروت، ط3، 1974م.

مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري : **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط3، 1983م.

المسيري، عبد الوهاب **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، دار الشروق، القاهرة ، ط1، 1999م.

إبن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، دار الفكر، بيروت، ط3، 1994.

الميداني، حبنكة عبد الرحمن: **العقيدة الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق، ط7، 1994.

النجار، عبد الوهاب: **قصص الأنبياء**، مؤسسة الحلبي للطباعة والنشر.

النيسابوري، نظام الدين الحسن بن مُحمد بن حسين القمي : **تفسير غرائب القرآن، ورغائب الفرقان**، ضبط تخريج الشيخ زكريا عميرات، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.

النيفي عبد الله بن أحمد بن محمود : **تفسير القرآن الجليل المسمَّى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المكتبة الأموية، دمشق.



هداب،محمد أحمد: **المرأة في القصص القرآني** ، (رسالة ماجستيرغيـــر منشـــورة)، جامعـــة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين 2003م.

الواحدي، أبوالحسن علي بن أحمد : **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق صـــفوت عـــدنان اوودي، دار القلم، والدار الشامية، ط1، 1997م.

اليزيدي، أبو عبدالرحمن عبد الله بن يحيى المبارك ،**غريب القرآن وتفسيره** ، تحقيـــق محمـــد سليم، عالم الكتب، ط1، 1985م

اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر العباسي: **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، 1960م.

فهرس الآيات

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
.1	û Ó Í _ t 6 » t ƒ z Ÿ@ ƒ Ï ä Â u Ž ó Î) (# r ã • ä . ø Œ $ # x z Ó É L y J ÷ è Ï R	40	البقرة	135 ،96
.2	(# q ã Z Š Ï è t F ó ™ $ # Î Ž ö 9 ¢ Á 9 $ $ Î / u r z x Í o 4 q n = ¢ Á 9 $ # u r	45	البقرة	108
.3	ô M t / Î Ž à Ñ u r z Þ O Î g ø Š n = t æ ä ' © ! É j ‹ 9 $ # è x p u Z x 6 ó ¡ y J ø 9 $ # u r	61	البقرة	136
.4	t A # u ä u r z z O Š Ï d º t • ö / Î) t b º t • ô J Ï ã t A # u ä u r x	33	آل عمران	98
.5	Ÿw © ! $ # ¨ b Î) z b r & ã • Ï ÿ ø ó t ƒ x ¾ Ï m Î / x 8 u Ž ô ³ ç „	116	النساء	67
.6	ª ! $ # z N ¯ = x . u r z 4 Ó y › q ã B x $ V J Š Î = ò 6 s ?	164	النساء	19
.7	x ‹ y z r & ô ‰ s) s 9 u r z x t , » s W ‹ Ï B ª ! $ #	12	المائدة	136
.8	$ y J Î 6 s ù z N Í k Å Õ ø) t R ö N ß g s) » s V ‹ Ï i B x ö N ß g » ¨ Z y è s 9	13	المائدة	136
.9	ó = y d ø Œ $ $ s ù z š • š / u ‘ u r ‌ | M R r & x I x Ï G » s) s ù	24	المائدة	136
.10	ä - Í ‘ $ ¡ ¡ 9 $ # u r z è p s% Í ‘ $ ¡ ¡ 9 $ # u r x ÷ (# þ q ã è s Ü ø% $ $ s ù	38	المائدة	63
.11	ç m à 2 Í ‘ ô ‰ è ? žw z x ã • » | Á ö / F { $ #	103	الأنعام	165
.12	4 † y › q ã B t A $ s% u r z ã b ö q t ã ö • Ï ÿ » t ƒ x A q ß ™ u ‘ ’ Î o T Î)	104	الأعراف	75 ،13
.13	# ’ n ? t ã î , ‹ É) y m t A q è % r & H w b r & x « ! $ # ’ n ? t ã	105	الأعراف	،75 ،13 159 ،141
.14	$ u Z s 9 žc Î) z b Î) # · • ô _ V { x ß ` ø t wU $ ¨ Z à 2	113	الأعراف	83
.15	ö N y è t R t A $ s% z x z ` Ï J s 9 ö N ä 3 ¯ R Î) u r	114	الأعراف	83

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
	ûü Î / §•s) ßJø9 $ #			
.16	u ' Å + ø9 é & u r z äot• ys¡ ¡ 9 $ # x tûï Ï‰É f » y™	120	الأعراف	85، 120
.17	(# þqä9 $ s% z $ ¨ ZtB # uä Éb>t• Î / x tûü ÏHs>» y è ø9 $ #	121	الأعراف	85
.18	4Óy› qãB Éb>u ' z x tbrã• » y dur	122	الأعراف	86
.19	# x ‹ » y d ¨ b Î) z Ö •õ3 y Js9 x çnqßJè?ö•s3 ¨B	123	الأعراف	85
.20	_	pRùQ $ # tA $ s%u r z Ï Qöqs% ` Ï B x tböqtãö• Ïù	127	الأعراف	87، 88
.21	4Óy› qãB tA $ s% z Ï mÏ Böqs) Ï 9 (# qãY ‹ Ï ètGó™ $ # x « ! $ $ Î /	128	الأعراف	20، 94، 130
.22	` Ï B $ oYƒ ÏŒr é & z b r & È@ö 7 s% x $ uZu ‹ Ï ?ù's?	129	الأعراف	86، 87 ،94، 123
.23	ô‰s) s9 u r z tA # uä ! $ tRõ ‹ s{ r & tböqtãö• Ïù x tûü Ï ZÅb¡ 9 $ $ Î /	130	الأعراف	97، 134، 150
.24	# sŒÎ * sùz ÞOßgø? uä ! %y ` èpuZ	¡ ptø : $ # x $ uZs9 (# qä9 $ s%	131	الأعراف	100
.25	$ uZù= y ™ö ' r 'sùz ãNÍ köŽn=tã tb $ sùq ' Ü9 $ # x yŠ # t•pgø : $ # ur	133	الأعراف	98،97، 112، 134
.26	y ìs%u r $ £Js9 u r z ÞOÎ gøŠn=tæ x â "ô _ Ì h• 9 $ #	134	الأعراف	97، 99 ،124
.27	$ £ Jn=sù z ãNå k÷] tã $ oYøÿ t±Ÿ2 x # t "ô _ Ì h• 9 $ #	135	الأعراف	99، 124
.28	öNä3¯RÎ) tA $ s% z ×Pöqs% x tbqè= y gøg rB	138	الأعراف	20، 161
.29	` s9 tA $ s%z x ÓÍ _ 1 t•s?	143	الأعراف	70
.30	# Óy› qßJ»tƒ tA $ s%z ' Î oTÎ) x y 7 çGøŠx ÿsÜô¹ $ #	150	الأعراف	19، 67

<table>
<tr><th>الرقم</th><th>الآية</th><th>رقمها</th><th>السورة</th><th>الصفحة</th></tr>
<tr><td>.31</td><td>(# þ q ä 9 $ s% z
$ u Z o K ÷ ¥ Å _ r &
$ o Y t G Ï ÿ ù= t G Ï 9
x $ t R ô‰ y ` u r $ ¬ H x å</td><td>78</td><td>يونس</td><td>81</td></tr>
<tr><td>.32</td><td>z ` t B # u ä ! $ y J sùz<br>žw Î ) # Ó y › q ß J Ï 9<br>` Ï i B × p - ƒ Í h ‘ è Œ
x¾ Ï m Ï B ö q s%</td><td>83</td><td>يونس</td><td>94</td></tr>
<tr><td>.33</td><td>! $ u Z ø ‹ y m ÷ r r & u r z
4 Ó y › q ã B 4 ’ n < Î)
b r & Ï m ‹ Å z r & u r
x # u ä§ q t 7 s ?</td><td>87</td><td>يونس</td><td>95، 130</td></tr>
<tr><td>.34</td><td>4 Ó y › q ã B š ^ $ s% u r z
š • ¨ R Î) ! $ u Z - / u ‘
x š | M ø Š s ? # u ä</td><td>88</td><td>يونس</td><td>102</td></tr>
<tr><td>.35</td><td>ô‰ s% t A $ s%z
M t 6 ‹ Å _ é &
x $ y J à 6 è ? u q ô ã ¨ Š</td><td>89</td><td>يونس</td><td>102</td></tr>
<tr><td>.36</td><td>$ t R ø — u q » y _ u r z
û Ó Í _ t 7 Î /
Ÿ@ ƒ Ï ä Â u Ž ó Î)
x t • ó s t 7 ø 9 $ #</td><td>90</td><td>يونس</td><td>15، 149</td></tr>
<tr><td>.37</td><td>z ` » t « ø 9 ! # u ä z
| M ø Š | Á t ã ô‰ s% u r
x | M Z ä . u r ã@ ö 6 s%</td><td>91</td><td>يونس</td><td>15، 149</td></tr>
<tr><td>.38</td><td>t P ö q u ‹ ø 9 $ $ sùz
y 7 Š É d f u Z ç R
y 7 Ï R y ‰ t 7 Î /
x š c q ä 3 t G Ï 9</td><td>92</td><td>يونس</td><td>15، 150،
167</td></tr>
<tr><td>.39</td><td>ô ‰ s) s 9 u r z
$ u Z ù= y ™ ö ‘ r &
4 Ó y › q ã B
x $ u Z Ï G » t ƒ $ t « Î /</td><td>96</td><td>هود</td><td>151</td></tr>
<tr><td>.39</td><td>ã 4 ’ n < Î) z
š c ö q t ã ö • Ï ù
x ¾ Ï m ' ƒ Z ~ t B u r</td><td>97</td><td>هود</td><td>151</td></tr>
<tr><td>.40</td><td>ã P ß ‰ ø) t ƒ z
t P ö q t ƒ ¼ ç m t B ö q s%
x Ï p y J » u Š É) ø 9 $ #</td><td>98</td><td>هود</td><td>151</td></tr>
<tr><td>.41</td><td>¾ Í n É ‹ » y d ’ Î ûz
t P ö q t ƒ u r Z p u Z ÷ è s 9
4 Ï p y J » u Š É) ø 9 $ #
x</td><td>99</td><td>هود</td><td>151</td></tr>
<tr><td>.42</td><td>ô ‰ s) s 9 u r z
$ u Z ù= y ™ ö ‘ r &
4 † y › q ã B
x ! $ o Y Ï F » t ƒ $ t « Î /</td><td>4</td><td>إبراهيم</td><td>126</td></tr>
<tr><td>.43</td><td>ô ‰ s) s 9 u r z
$ o Y ÷ • s ? # u ä</td><td>101</td><td>الإسراء</td><td>96، 169</td></tr>
</table>

الصفحة	السورة	رقمها	الآية	الرقم
			y ì ó ¡ Î @ 4 Ó y › q ã B x M » t ƒ # u ä	
،134 ،18 137	مريم	51	’ Î û • ä . øŒ $ # u r z É = » t GÅ 3 ø 9 $ # 4 x # Ó y › q ã B	.44
137 ،41	مريم	53	$ o Y ö 7 y d u r u r z ` Ï B ¼ ç ms 9 x ! $ u Z Ï F u H ÷ q § ‘	.45
61	مريم	64	t b% x . $ t B u r z x $ | ‹ Å ¡ nS y 7 • / u ‘	.46
62	مريم	92	Ó È ö t 7 . ^ t ƒ $ t B u r z b r & Ç ` » u H ÷ q § • = Ï 9 # µ $ s ! u r x ‹ Ï , - G t ƒ x	.47
42	طه	11	$ y g 8 s ? r & $ £ J n = sù z y “ Ï Š q ç R x # Ó y › q ß J » t ƒ	.48
42	طه	12	O $ t R r & þ ’ Î o T Î) z y 7 • / u ‘ ô ì n = ÷ z $ $ sù x y 7 ø ‹ n = ÷ è t R	.49
42	طه	13	$ t R r & u r z y 7 è ? ÷ Ž t I ÷ z $ # ô ì Ï J t G ó ™ $ $ sù x # Ó y r q ã ƒ $ y J Ï 9	.50
44 ،14	طه	14	$ t R r & û Ó Í _ ¯ R Î) z t m » s 9 Î) I w ª ! $ # x O $ t R r & Hw Î)	.51
42	طه	15	’ Î T ô‰ ç 6 ô ã $ $ sù z É O Ï % r & u r n o 4 q n = ¢ Á 9 $ # x ü “ Ì • ò 2 Ï % Î !	.52
59	طه	17	š • ù = Ï ? $ t B u r z y 7 Î YŠ Ï J u Š Î / x 4 Ó y › q ß J » t ƒ	.53
59	طه	18	} ‘ Ï d tA $ s% z y “ $ | Á t ã (# à sž 2 u q s ? r & x $ p k ö Ž n = t æ	.54
43	طه	21	$ y d õ ‹ è { A $ s% z x ô # y , s ? Ÿ w u r	.55
59	طه	22	ö N ß J ô Ê $ # u r z 4 ’ n < Î) x 8 y ‰ t ƒ x y 7 Ï m $ u Z y _	.56
79 ،46 ،8	طه	23	ô ` Ï B y 7 t ƒ Î Ž ã \ Ï 9 z $ u Z Ï F » t ƒ # u ä x “ u Ž ö 9 ä 3 ø 9 $ #	.57
126 ،59 ،43	طه	24	ó = y d øŒ $ # z t b ö q t ã ö • Ï ù 4 ’ n < Î)	.58

الصفحة	السورة	رقمها	الآية	الرقم
			x 4 Ó x ösÛ ¼ ç m ¯ R Î)	
44، 43	طه	25	É b > u ‘ tA $ s% z ’ Í < ÷ y u Žõ ° $ # x “ Í ‘ ô‰ | ¹	.59
44	طه	26	þ ’ Í < ÷ Ž Å c £ o „ u r z x “ Ì • øB r &	.60
60 ،44	طه	27	ö@ è = ôm $ # u r z ` Ï i B Z o y ‰ø) ãã x ’ Î T $ | ¡ Ï j 9	.61
،63 ،62 ،44 144	طه	28	(# q ß g s) ø ÿ t ƒ z x ’ Í < ö q s%	.62
44	طه	29	’ Í k < @ y è ô _ $ # u r z ô ` Ï i B # \ • ƒ Î —u r x ’ Í ? ÷ d r &	.63
44	طه	30	x ÓÅ • r & t b r ã • » y dz	.64
44	طه	31	÷ Š ß ‰ô © $ # z x “ Í ‘ ø—r & ÿ ¾ Ï m Î /	.65
44	طه	32	ç mø . Î Žõ ° r & u r z x “ Ì • øB r & þ ’ Î û	.66
71 ،45	طه	36	ô‰s% tA $ s%z | MŠ Ï ? r é & y 7 s 9 ÷s ß ™ x Ó y › q ß J » t ƒ	.67
71 ،45	طه	37	$ ¨ Y u Z t B ô‰s) s 9 u r z ¸ o§ • t B y 7 ø ‹ n = t ã x # “ t • ÷ z é &	.68
71 ،45	طه	38	øŒ Î) z ! $ u Z øŠ y m÷ r r & y 7 Ï i B é & # ’ n< Î) x # Ó y r q ã ƒ $ t B	.69
66 ،45	طه	39	Ȅ b r & z ’ Î û Ï mŠ Ï ùÉ ‹ ø% $ # x Ï Nq ç / $ - G 9 $ #	.70
71 ،45	طه	40	ûÓÅ ´ ô J s? øŒ Î) z x ãAq à) tGsù š • ç G÷ z é &	.71
71 ،46	طه	41	y 7 ç G÷ è u ZsÜô ¹ $ # u x ÓÅ ¤ ø ÿ u Z Ï 9 r z	.72
79	طه	43	! $ t 6 y d øŒ $ # z t b ö q t ã ö • Ï ù 4 ’ n< Î) x 4 Ó x ösÛ ¼ ç m ¯ R Î)	.73
79	طه	44	Zwö q s% ¼ ç ms 9 Ÿw q à) sùz x $ YY Í h ‹ © 9	.74
45	طه	45	! $ oY - / u ‘ Ÿw $ s%z ß $ $ s ƒ wU $ u Z ¯ R Î) x x Þ ã • ø ÿ t ƒ b r &	.75
،75 ،59	طه	47	I w q à) sù ç n $ u Š Ï ?ù'sùz Ÿw q ß ™ u ‘ $ ¯ R Î) x š • Î n / u ‘	.76

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
				122، 142، 159
.77	ô‰s% $ ¯R Î) z z Ó Ç r r é & ¨ b r & ! $ u Z ø Šs 9 Î) x z > # x ‹ y è ø 9 $ #	48	طه	75
.78	$ y g ß J ù= Ï æ t A $ s%zz x ’ Î n 1 u ‘ y ‰ Z Ï ã	52	طه	78
.79	Ÿ@ y è y _ “ Ï %© ! $ # z u Ú ö ‘ F { $ # ãNä3s 9 x # Y‰ ô g t B	53	طه	78
.80	(# q è = ä . z (# ö q t ã ö ‘ $ # u r x öNä3 y J » y è ÷R r &	54	طه	78
.81	$ p k ÷] Ï Bz öNä3 » o Y ø) n= y z $ p k Ž Ï ù u r x öNä . ß ‰ ‹ Ï è ç R	55	طه	78، 167
.82	ô‰s) s 9 u r z ç m » o Y ÷ ƒ u ‘ r & $ u Z Ï F » t ƒ # u ä x $ y g ¯ = ä .	56	طه	27، 30، 82، 167
.83	t A $ s%z $ u Z o K ÷ ¥ Å _ r & x $ o Y y _ Ì • ÷ , ç G Ï 9	57	طه	82
.84	t A $ s%z öNä . ß ‰ Ï ã ö q t B ã P ö q t ƒ x Ï p u Z ƒ Ì h “ 9 $ #	58	طه	82
.85	4 ’ ¯ < u q t Gsùz ã b ö q t ã ö • Ï ù ¼ ç n y ‰ø ‹ Ÿ2 y ì y J y f sù x	59	طه	82
.86	(# þ q ã ã t “ » o Y t Gsùz N è d t • øB r & x ó O ß g o Y ÷ • t /	62	طه	83
.87	÷ b Î) (# þ q ä 9 $ s%z È b º x ‹ » y d x È b º t • Ås»	¡ s 9	63	طه	83
.88	(# q ä 9 $ s%z # Ó y › q ß J » t ƒ b r & ! $ ¨ B Î) x u ’ Å + ù= è ?	65	طه	84
.89	ö@ t / t A $ s%z x (# q à) ø 9 r &	66	طه	84
.90	’ Î û }§ y _ ÷ r r 'sùz ¾ Ï mÅ ¡ ø ÿ t R x 4 Ó y › q • B Z p x ÿ ‹ Å z	67	طه	84، 127

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
.91	ô # y , s? Ÿw $ u Zù= è %z | M R r & š • ¨ R Î) x 4 ' n ? ô ã F { $ #	68	طه	127
.92	' Î û $ t B È , ø 9 r & u r z ô # s) ù=s? y 7 Ï YŠ Ï J t ƒ x $ t B	69	طه	127
.93	u ' Å + ø 9 é 'sùz ä o t • y s¡ ¡ 9 $ # x # Y‰ ¯ g à ž	70	طه	85
.94	÷ L ä ê Z t B # u ä t A $ s%z ÷ b r & Ÿ@ ö 6s% ¼ ç ms 9 x ö N ä 3s 9 t b sŒ # u ä	71	طه	86
.95	` s 9 (# q ä 9 $ s% z 4 ' n ? t ã x 8 t • Ï O ÷ sœR x $ t B	72	طه	86
.96	Ï Nù' t ƒ ` t B ¼ ç m ¯ R Î) z ¼ ç m - / u ' x $ YB Ì • ø g è C	74	طه	86
.97	ô‰s) s 9 u r z ! $ u Z ø ‹ y m ÷ r r & # Ó y › q ã B 4 ' n < Î) x Î Ž ó r & ÷ b r &	77	طه	10، 147
.98	öNå k y é t 7 ø ? r 'sùz ã b ö q t ã ö • Ï ù x ¾ Í n Ï Š q ãY è g ¿ 2	78	طه	148، 160، 166
.99	¨ @ | Ê r & u r z ã b ö q t ã ö • Ï ù $ t B u r ¼ ç m t B ö q s% x 3 " y ‰ y d	79	طه	31، 148، 179، 185
.100	! $ t B (# q ä 9 $ s%z $ o Yø ÿ n = ÷ z r & x 8 y ‰ Ï ã ö q t B x $ u Z Å 3ù= y J Î /	87	طه	161
.101	' Å " sÜ ó Á t ƒ ª ! $ # z š Æ Ï B Ï p x 6 Í ´ ¯ » n = y J ø 9 $ x #	75	الحج	18
.102	t b ö q t ã ö • Ï ù t P ö q s%z x t b q à) - G t ƒ Ÿw r & 4	11	الشعراء	48
.103	É b > u ' t A $ s%z ß $ %s { r & þ ' Î o T Î) È b q ç / É j ‹ s3ã ƒ b r & x	12	الشعراء	45، 71
.104	ß , ‹ ÅÒ t ƒ u r z Ÿw u r " Í ' ô‰ | ¹ ß , Î =sÜ Z t ƒ x ' Î T $ | ¡ Ï 9	13	الشعراء	72
.105	¥ ' n ? t ã ö N ç l m ; u r z ß $ %s { r 'sù Ò = / RsŒ	14	الشعراء	45، 72

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
	x È b q è = ç F ø) t ƒ b r &			
.106	t A $ s%z ! $ y g ç Fù= y è sù O $ t R r & u r #] Œ Î) z ` Ï B x t û , Î k ! ! $ žÒ 9 $ #	18	الشعراء	11، 56، 76، 61،
.107	| Mù= y è sù u r z y 7 t Gn = ÷ è sù | Mù= y è sù Ó É L© 9 $ # x	19	الشعراء	86، 11، 76
.108	t A $ s%z ! $ y g ç Fù= y è sù O $ t R r & u r #] Œ Î) z ` Ï B x t û , Î k ! ! $ žÒ 9 $ #	20	الشعراء	76
.109	öNä3Z Ï B Nö ' t • x ÿ sù z x öNä3 ç F ø ÿ Å z $ £ Js 9	21	الشعراء	76
.110	y 7 ù= Ï ? u r z × p y J ÷ è Ï R x ¥ ' n? t ã $ p k '] ß Js?	22	الشعراء	76
.111	¨ b Î) t A $ s%z ãNä3s 9 q ß ™ u ' ü " Ï %© ! $ # x Ÿ@ Å ™ ö ' é &	27	الشعراء	14، 78، 125
.112	• > u ' t A $ s%z É - Î Žô ³ y J ø 9 $ # x É > Ì • ø ó y J ø 9 $ # u r	28	الشعراء	77، 79
.113	Èû Í . s ! t A $ s%z | Nõ ‹ s ƒ ª B $ # " Î Žö • x î $ · g »s 9 Î) x	29	الشعراء	13، 29، 79، 120
.114	ö q s 9 u r r & t A $ s%z y 7 ç Gø ¤ Å _ & ä ó Ó y ´ Î / x & ûü Î 7 • B	30	الشعراء	79، 127، 128
.115	Ï Nù'sù t A $ s%z | M Y à 2 b Î) ÿ ¾ Ï m Î / t š Æ Ï B	31	الشعراء	127، 128
.116	ç n $ | Á t ã 4 ' s + ø 9 r 'sùz } ' Ï d # sŒ Î * sù × b $ t 7 ÷ è è O x ×ûü Î 7 • B	32	الشعراء	12، 80، 127، 124
.117	¼ ç n y ‰ t ƒ t í t " t R u r z } ' Ï d # sŒ Î * sù x â ä ! $ ŸÒ ø ‹ t /	33	الشعراء	12، 80، 125
.118	Z~ y Jù= Ï 9 t A $ s%z x ÿ ¼ ç ms 9 ö q y m	34	الشعراء	14، 125
.119	b r & ß ‰ƒ Ì • ã ƒ z ô ` Ï i B Nä3 y _ Ì • ø ƒ ä †	35	الشعراء	81، 81

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
	x N à 6Å Ê ö ‘ r &			
.120	(# þ q ä 9 $ s% z ÷ m Å _ ö ‘ r & ç n%s { r & u r x ô] y è ö / $ # u r	36	الشعراء	81، 82
.121	š ¸ q è ?ù' t ƒ z A ‘ $ - s y ™ È e@ à 6 Î / x 5O Š Î = tæ	37	الشعراء	80، 82
.122	öN y è t R t A $ s%z #] Œ Î) öN ä 3 ¯ R Î) u r z ` Ï J© 9 x t û ü Î / § • s) ß J ø 9 $ #	42	الشعراء	21
.123	(# ö q s) ø 9 r 'sùz öN ç l m ; $ t 7 Ï m x öN ß g § ‹ Å Á Ï ã u r	44	الشعراء	84
.124	u ’ Å + ø 9 é 'sùz ä o t • y s¡ ¡ 9 $ # x t û ï Ï ‰ É f » y ™	46	الشعراء	138، 143
.125	(# þ q ä 9 $ s%z $ ¨ Z t B # u ä É b > t • Î / x t û ü Ï J n = » y è ø 9 $ #	47	الشعراء	138
.126	4 Ó y › q ã B É b > u ‘ z x t b r ã • » y d u r	48	الشعراء	138
.127	! $ u Z ø ‹ y m ÷ r r & u r z # Ó y › q ã B 4 ’ n < Î) x Î Ž ó r & ÷ b r &	52	الشعراء	10
.128	Ÿ@ y ™ ö ‘ r 'sùz ’ Î û ã b ö q t ã ö • Ï ù È û É î ! # y ‰ y J ø 9 $ # x	53	الشعراء	144، 145، 160،
.129	Ï ä I w à s ¯ » y d ¨ b Î) z × p t B Ï Œ ÷ Ž Å ³ s 9 x t b q è = ‹ Î = s%	54	الشعراء	144، 160، 181
.130	$ u Z s 9 öN å k ¨ X Î) u r z x t b q Ý à Í ¬ ! $ t ó s 9	55	الشعراء	144، 160، 181
.131	$ ¯ R Î) u r z ì ì ‹ Ï J p g m : x t b r â ‘ É ‹ » y m	56	الشعراء	144، 160
.132	N ß g » o Y ô _ t • ÷ z r 'sùz ; M » ¨ Z y _ ` Ï i B x 5 b q ã Š ã u r	57	الشعراء	145، 160
.133	: — q ã Z ä . u r z 5O ƒ Ì • x . 5Q $ s) t B u r x	58	الشعراء	145، 160
.134	y 7 Ï 9 º x ‹ x . z $ y g » o Y ø O u ‘ ÷ r r & u û Ó Í _ t / r	59	الشعراء	145، 160

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
	x Ÿ@ ƒ Ï ä Â u Ž ó Î)			
.135	N è d q ã è t 6 ø ? r 'sùz x š ú ü Ï % Î Ž ô ³ • B	60	الشعراء	160 ،145
.136	# u ä Â t • s ? $ £ J n = sùz x È b $ y è ô J y f ø 9 $ #	61	الشعراء	،146 ،22 160
.137	¨ b Î) (H x x . t A $ s%z x ’ Î n 1 u ‘ z Ó É ë t B	62	الشعراء	،146 ،22 161
.138	! $ o Y ø Š y m ÷ r r 'sùz # Ó y › q ã B 4 ’ n < Î) x x > Î Ž ô Ñ $ # È b r &	63	الشعراء	،168 ،153 172
.139	ö @ Å z ÷ Š r & u r z ’ Î û x 8 y ‰ t ƒ x y 7 Î 6 ø ‹ y _	12	النمل	96
.140	(# r ß ‰ y s y _ u r z $ p k Í 5 ! $ y g ÷ F o Y s) ø ‹ o K ó ™ $ # u r x ö N å k ß ¦ à ÿ R r &	14	النمل	96
.141	x $ O û ¡ Û z	1	القصص	35 ،11
.142	à M » t ƒ # u ä y 7 ù = Ï ? z É = » t G Å 3 ø 9 $ # x È û ü Î 7 ß J ø 9 $ #	2	القصص	35 ،11
.143	(# q è = ÷ G t R z ` Ï B š • ø ‹ n = t ã x 4 Ó y › q ã B Î * t 7 ¯ R	3	القصص	35 ،11
.144	š c ö q t ã ö • Ï ù ¨ b Î) z Ç Ú ö ‘ F { $ # ’ Î û Ÿ x t ã x	4	القصص	،25 ،11 ،4 35 ،27
.145	b r & ß ‰ ƒ Ì • ç R u r z ’ n ? t ã £ ` ß J ¯ R (x š ú ï Ï %© ! $ #	5	القصص	132
.146	z ` Å j 3 y J ç R u r z ’ Î û ö N ç l m ; x Ç Ú ö ‘ F { $ #	6	القصص	143 ،132
.147	! $ u Z ø Š y m ÷ r r & u r z Ï d Q é & # ’ n < Î) ÷ b r & # Ó y › q ã B x Ï m ‹ Ï è Å Ê ö ‘ r &	7	القصص	،65 ،35 ،33 148
.148	ÿ ¼ ç m s Ü s) t G ø 9 $ $ sùz x š c ö q t ã ö • Ï ù ã A # u ä	8	القصص	38 ،36
.149	Ï M s 9 $ s% u r z ß N r & t • ø B $ # x š c ö q t ã ö • Ï ù	9	القصص	،36 ،35 ،33 65
.150	y x t 7 ô ¹ r & u r z Ï d Q é & ß Š # x s è ù x % ¸ ñ Ì • » sù 4 † y › q ã B	10	القصص	55 ،35 ،33

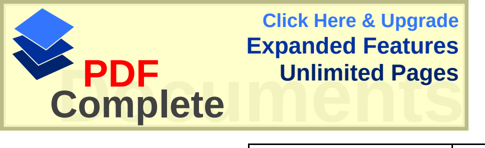
الصفحة	السورة	رقمها	الآية	الرقم
55 ،36 ،33	القصص	11	ô Ms 9 $ s%u r z ¾ Ï m Ï G÷ z T { x Ï m ‹ Å _ Á è %	.151
55 ،36 ،33	القصص	12	$ oYøB§• y m u r z Ï mø ‹ n = t ã y ì Å Ê # t • y J ø 9 $ # x ã@ö6s% ` Ï B	.152
55 ،36	القصص	13	ç m » t R ÷ Š y Š t • sùz ¾ Ï m Ï i B é & # ’ n < Î) §• s) s? ö ’ s 1 x $ y g ã Y ø Š t ã	.153
37	القصص	14	x ÷ n = t / $ £ J s 9 u r z ¼ ç n £‰ä© r & x # “ u q t Gó ™ $ # u r	.154
67 ،38	القصص	15	Ÿ@ y z y Š u r z sp u Z ƒ Ï ‰ y J ø 9 $ # Èûü Ï m 4 ’ n ? t ã x 7 's # ø ÿ x î	.155
67 ،38	القصص	16	É b > u ‘ tA $ s%z à M ô J n = s ß ’ Î o T Î) x ÓÅ ¤ ø ÿ t R	.156
38	القصص	18	’ Î ûz Ï p u Z ƒ Ï ‰ y J ø 9 $ # $ Z ÿ Í ¬ ! %s { x Ü = ©% u Ž t I t ƒ	.157
38	القصص	19	÷ b r & ! $ £ J n = sùz b r & y Š # u ‘ r & x | · Ï Ü ö 7 t ƒ	.158
67	القصص	20	×@ã _ u ‘ u ä ! % y ` u r z $ | Áø% r & ô ` Ï i B x Ï p u Z ƒ Ï ‰ y J ø 9 $ #	.159
58	القصص	21	$ p k ÷] Ï B y l t • s ƒ múz $ Z ÿ Í ¬ ! %s { x Ü = ©% u Ž t I t ƒ	.160
58	القصص	22	t m§ _ u q s? $ £ J s 9 u r z u ä ! $ s) ù= Ï ? x šú t ï ô‰ t B	.161
58 ،40	القصص	23	y Š u ‘ u r $ £ J s 9 u r z x šú t ï ô‰ t B u ä ! $ t B	.162
40	القصص	24	$ y J ß g s 9 4 ’ s + | ¡ sùz # ’ ¯ < u q s? ¢ O è O È e@ Ï j à 9 $ # ’ n < Î) x	.163
40	القصص	25	ç mø ? u ä ! $ m g múz $ y J ß g 1 y ‰÷ n Î) x ÓÅ ´ ô J s?	.164
58 ،39 ،21	القصص	26	ô Ms 9 $ s%z $ y J ß g 1 y ‰÷ n Î) Ï M t / r ' ¯ » t ƒ	.165

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
	x ç n ö • É f ø « t G ó ™ $ #			
.166	þ ’ Î o T Î) t A $ s%z ÷ b r & ß ‰ ƒ Í ‘ é & x y 7 y s Å 3 R é &	27	القصص	40
.167	4 Ó | Ó s% $ £ J n = sùz x Ÿ@ y _ F { $ # Ó y › q ã B	29	القصص	40، 41، 69
.168	! $ £ J n = sùz $ y g 8 s ? r & ` Ï B š ” Ï Š q ç R x Ã ™ Ï Ü » x ©	30	القصص	41، 69
.169	È , ø 9 r & ÷ b r & u r z x x 8 $ | Á t ã	31	القصص	43
.170	‘ ‰ à ± t ^ y ™ t A $ s%z x 8 y ‰ à Ò t ã x y 7 ‹ Å z r ' Î /	35	القصص	146
.171	ã b ö q t ã ö • Ï ù t A $ s% u r z $ y g • ƒ r ' ¯ » t ƒ x _ | y J ø 9 $ #	38	القصص	25، 104، 148،
.172	u Ž y 9 õ 3 t F ó ™ $ # u r z u q è d x ¼ ç n ß Š q ã Z ã _ u r	39	القصص	150
.173	ç m » t R õ ‹ y z r 'sùz ¼ ç n y Š q ã Z ã _ u r x ö N ß g » t R õ ‹ t 6 u Z sù	40	القصص	152
.174	| M Z ä . $ t B u r z É = Ï R $ p g ¿ 2 x Ç c ’ Î 1 ö • t ó ø 9 $ #	44	القصص	41، 77
.175	t b r ã • » s% ¨ b Î) z Ï Q ö q s% ` Ï B š c %Ÿ2 x 4 Ó y › q ã B	76	القصص	104، 137
.176	Æ ÷ t G ö / $ # u r z š • 9 t ? # u ä ! $ y J ‹ Ï ù x ª ! $ #	77	القصص	105، 106
.177	! $ y J ¯ R Î) t A $ s%z ¼ ç m ç F • Ï ? r é & AOù= Ï æ 4 ’ n ? t ã x ü “ Ï ‰ Z Ï ã	78	القصص	106
.178	4 ’ n ? t ã y l t • y , sùz ’ Î û ¾ Ï m Ï B ö q s% x ¾ Ï m Ï F t ^ ƒ Î —	79	القصص	104
.179	$ o Y ø ÿ | ¡ s ƒ múz ¾ Ï m Î / Í n Í ‘ # y ‰ Î / u r x u Ú ö ‘ F { $ #	81	القصص	107
.180	y 7 ù= Ï ? z â ‘ # ¤ $! $ # ä o t • Å z F y $ # x $ y g è = y è ø g wU	83	القصص	107

الصفحة	السورة	رقمها	الآية	الرقم
104	العنكبوت	39	š c r ã • » s% u r z š c ö q t ã ö • Ï ù u r x š Æ » y J » y d u r	.181
96	العنكبوت	40	$ t R õ ‹ s{ r & ˆ x ä 3sùz x (¾ Ï m Î 6 / R x ‹ Î /	.182
19	الأحزاب	69	y ‰ Z Ï ã t b% x . u r z x $ \ k Ž Å _ u r « ! $ #	.183
141	الصافات	99	’ Î o T Î) t A $ s% u r z 4 ’ n< Î) ë = Ï d # sŒ ’ Î n 1 u ‘ x È û ï Ï ‰ ö k u Ž y ™	.184
108 ،104	غافر	23	ô‰s) s 9 u r z $ u Zù= y ™ ö ‘ r & 4 Ó y › q ã B x $ u Z Ï G» t ƒ $ t « Î /	.185
،104 ،91 108	غافر	24	š c ö q t ã ö • Ï ù 4 ’ n< Î) z z ` » y J » y d u r x š c r ã • » s% u r	.186
،92 ،87 ،30 132 ،130	غافر	26	t A $ s% u r z Ü c ö q t ã ö • Ï ù þ ‘ Ï R r â ‘ sŒ 4 Ó y › q ã B ö@ ç F ø% r & x	.187
92 ،87	غافر	27	# Ó y › q ã B t A $ s% u r z ßNõ ‹ ã ã ’ Î o T Î) x ’ Î n 1 t • Î /	.188
89 ،88	غافر	28	×@ ã _ u ‘ t A $ s% u r z x Ö ` Ï B÷s • B	.189
،90 ،81 ،30 137 ،91	غافر	29	ãNä3s 9 ÉQ ö q s) » t ƒ z à 7 ù= ß J ø 9 $ # x t P ö q u ‹ ø 9 $ #	.190
91	غافر	30	t A $ s% u r z ü “ Ï %© ! $ # É Q ö q s) » t ƒ z ` t B # u ä x ß $ %s{ r & þ ’ Î o T Î)	.191
93	غافر	34	ô‰s) s 9 u r z öN à 2 u ä ! % y ` ã@ö6s% ` Ï B ß # ß ™ q ã ƒ x	.192
137	غافر	36	t A $ s% u r z ã b ö q t ã ö • Ï ù ß ` » y J » y g » t ƒ x È ûø ó $ #	.193
92	غافر	38	t A $ s% u r z ü ” Ï %© ! $ # É Q ö q s) » t ƒ š Æ t B # u ä x	.194

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
.195	Ÿ@ Ï J t ã ô ` t Bz Ÿ x sù Z p y ¥ Í h Š y ™ žw Î) # “ t “ ø g ä † x $ y g n = ÷W Ï B	40	غافر	105
.196	$ t B Ï Qöqs) » t ƒ u r öNà 2 q ãã ÷ Š r & þ ’ Í < ’ n < Î) x Í o 4 q y f ¨ Z 9 $ #	41	غافر	93
.197	Ó Í _ t R q ã ã ô‰s ? z « ! $ $ Î / t • à ÿ ò2L { x 8 Î Žõ ° é & u r x ¾ Ï m Î /	42	غافر	93
.198	u Q t • y _ Ÿwz $ y J ¯ R r & ûÓ Í _ t R q ã ã ô‰s ? x Ï mø ‹ s 9 Î)	43	غافر	93
.199	ª ! $ # ç m 9 s% u q sùz $ t B ÅV $ t « Í h Š y ™ x (# r ã • x 6 t B	45	غافر	93
.200	}§ø Šs 9 z ¾ Ï m Î = ÷W Ï J x . x Ö ä ï † x «	11	الشورى	165 ،60
.201	N è d u ä ! % y ` $ ¬ Hs > sùz ! $ u Z Ï F » t ƒ $ t « Î / x # sŒ Î)	47	الزخرف	99
.202	O Î g ƒ Ì • ç R $ t B u r z žw Î) > p t ƒ # u ä ô ` Ï i B x } ‘ Ï d	48	الزخرف	99
.203	3 “ y Š $ t R u r z ’ Î û ã b ö q t ã ö • Ï ù x ¾ Ï m Ï B ö q s%	51	الزخرف	100
.204	O $ t R r & ô Q r & z ô ` Ï i B × Žö • y z “ Ï %© ! $ # # x ‹ » y d x ×ûü Î g t B u q è d	52	الزخرف	14 ،100
.205	u ’ Å + ø 9 é & I wö q n = sùz Ï mø ‹ n = t ã ` Ï i B × o u ‘ È q ó ™ r & x A= y d sŒ	53	الزخرف	101 ،100
.206	£ # y , t G ó ™ $ $ sùz ¼ ç m t B ö q s% x ç n q ã ã $ sÛ r 'sù	54	الزخرف	،101 ،25 113
.207	! $ £ J n = sùz $ t R q à ÿ y ™ # u ä $ o Y ô J s) t GR $ # x ó O ß g ÷Y Ï B	55	الزخرف	152 ،148
.208	öN ß g » o Yù= y è y f sùz W x sV t B u r $ Z ÿ n = y ™ x š ú ï Ì • Å z E z Ï j 9	56	الزخرف	152 ،148

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
.209	$ ¨ Z t Fsù ô‰s) s 9 u r z t P ö q s% ó O ß g n = ö 6s% x š c ö q t ã ö • Ï ù	17	الدخان	95
.210	(# ÿ r – Š r & ÷ b r & z y Š $ t 6 Ï ã ¥ ' n < Î) x « ! $ #	18	الدخان	95
.211	ÿ ¼ ç m - / u ‘ % t æ y ‰sùz Ï ä I w à s ¯ » y d ¨ b r & t b q ã B Ì • ø g ’ C × P ö q s% x	22	الدخان	95
.212	Î Ž ó r 'sùz “ Ï Š $ t 7 Ï è Î / x ¸ x ø ‹ s 9	23	الدخان	164 ،143
.213	Ï 8 ã • ø ? $ # u r z t • ó s t 7 ø 9 $ # x # · q ÷ d u ‘	24	الدخان	165 ،147
.214	÷ Ž É 9 ô ¹ $ $ sùz u Ž y 9 | ¹ $ y J x . (# q ä 9 ' r é & x Ï Q ÷ “ y è ø 9 $ #	35	الأحقاف	20
.215	¨ b Î) z ö / ä 3 t B t • ò 2 r & « ! $ # y ‰ Y Ï ã 4 x ö N ä 3 9 s) ø ? r &	13	الحجرات	71
.216	x 7 Þ q ä 9 tA # u ä Hw Î) z	34	القمر	98
.217	u ä ! % y ` ô‰s) s 9 u r z t b ö q t ã ö • Ï ù tA # u ä x â ‘ ä ‹ ‘ Z 9 $ #	41	القمر	98
.218	t û ï Ï %© ! $ # ã@sV t Bz (# q è = Ï d J ã m x sp 1 u ‘ ö q - G 9 $ #	5	الجمعة	136
.219	(# þ q ç Hs> ÷ è t F Ï 9 z 4 ’ n ? t ã © ! $ # ¨ b r & & ä ó Ó x « È e @ ä . x Ö • ƒ Ï ‰s%	12	الطلاق	131
.220	ç m 1 y Š $ t R øŒ Î) z ¼ ç m š / u ‘ Ï Š # u q ø 9 $ $ Î / Ä ¨ £‰s) ç RùQ $ # x “ · q è Û	16	النازعات	41
.221	4 ’ n < Î) ó = y d øŒ $ # z t b ö q t ã ó • Ï ù x 4 Ó x ösÛ ¼ ç m ¯ R Î)	17	النازعات	126
.222	y 7 © 9 @ y d ö @ à) sùz b r & # ’ n < Î) x 4 ’ ª 1 t “ s ?	18	النازعات	126
.223	y 7 t ƒ Ï ‰÷ d r & u r z y 7 Î n / u ‘ 4 ’ n < Î) x 4 Ó y ´ ÷ , t Fsù	19	النازعات	126



الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
.224	O $ t R r & t A $ s) sùz ãNä3š / u ‘ x 4 ’ n ? ôã F { $ #	24	النازعات	26، 29، 129



فهرس الأحاديث



فهرس التراجم والأعلام

1- ابن الأثير: المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجرزي، أبو السعدات، مجد الدين، المحدث اللغوي الأصولي، ولد عام (544هـ) في جزيرة ابن عمر، ونشأ فيها، ثم انتقل إلى الموصل واتصل بصاحبها، فكان من أخصَّائه، أصيب بمرض النقرس، فبطلت حركة يديه ورجليه، ولازمه المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل عام (606هـ)، قيل إن تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه إملاءً على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة، من كتبه: "النهاية في غريب الحديث"، و"الكامل في التاريخ"، و"جامع الأصول في أحاديث الرسول"، و"الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشاف"، و"المختار في مناقب الأخيار" و"تجريد أسماء الصحابة"، وغيرها من المؤلفات[1].

2- الألوسي: (1217-1270هـ) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر محدث، أديبٌ من المجددين، ولد في بغداد ومات فيها، كان سلفي الإعتقاد مجتهداً، تولى الإفتاء ببلده، ثم عزل، فانقطع للعلم، سافر إلى الموصل فالأستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب واحداً وعشرين شهراً، ثم عاد إلى بغداد يدوّن رحلاته، ويكمل ما قد بدا به من مصنفاته، واستمر على ذلك إلى أن توفي رحمه الله، من كتبه: "روح المعاني" في التفسير و"نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول" تحدث فيه عن رحلته إلى الأستانة و"كشف الطرَّة عن الغرة" وغيرها[2].

3- البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله، حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، أصح كتاب على وجه الأرض بعد القرآن الكريم، ومن مصنفاته "التاريخ" و"خلق أفعال العباد"، وغيرها، ولد في بخارى سنة (194هـ)، ونشأ يتيماً، قام برحلة طويلة في طلب علم الحديث، فزار خراسان والعراق ومصر والشام، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع

---

(1) الزركلي، خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم، أشهر الرجال والنساء فيه العرب والمستعربين والمستشرقين، (451/5)، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1984م.

(2) المصدر السابق، (177/7).



نحو ستمائة ألف حديث، إختار منها في صحيحه ما وثق بروايته وفق شروطه،تـوفي فـي "خزنتك" من قرى سمرقند سنة (256هـ)[3].

4- البغوي: الحسين بن مسعود بن محمد، أبو محمد، أو من يلقب بان الفرَّاء، ويلقـب بمحيـي السنة، ولد عام 433هـ وارتحل إل مرو الروذ، فتفقه على يـد شـيخ الشـافعية القاضـي الحسين بن محمد المروزوذي، فأتقن المذهب وصنف فيه كتاب "التهذيب".

ثم بلغ درجة الإجتهاد، وهو فقيه محدث ومفسر له غير التهذيب"شرح السنة في الحديث " وكتاب لباب التأويل في معالم التنزيل "، و"مصابيح السنة"، والجمع بين الصحيحين "، وغيـر ذلـك توفي بمرو الروذ عام (510هـ)[1].

5- البقاعي: (809-885هـ).إبراهيم بن عمر بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبـو الحسـن برهان الدين، مؤرخ أديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحـل إلـى بيـت المقدس والقاهرة، توفي بدمشق، له من المصنفات "عنوان الزمـان فـي تـراجم الشـيوخ والأقران" و"الأنس الجليل" و"الدرر الكامنة" و"غاية النهاية" و"نظم الدرر في تناسب الآيـات والسور" وغيرها الكثير[2].

6- الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، أبو زيد، مفسِّر من أعيـان الجزائر، ولد سنة (786هـ)، زار تونس والمشرق، توفي سـنة (875هـ)، مـن كتبـه "الجواهر الحسان في تفسير القرآن " و "الأنوار في المعجزات النبوية" و "روضـة الأنـوار" و"نزهة الأخيار"، "والذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز"[3].

7- الحموي: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، من علماء الجغرافيا واللغة، أسر صغيراً مـن بلاد الروم، وابتاعه ببغداد تاجرٌ اسمه عسكر بن إبراهيم الحموي، فربَّـاه وعلَّمـه وشـغله

---

(3) المصدر السابق، (6/ 242)
(1) المصدر السابق، (2/ 459).
(2) المصدر السابق (15/1).
(3)) الذهبي،محمد حسين، التفسير والمفسرون،م2،ص(247-248)،ط2، 1976م.



بالإتجار في تجارته ثم أعتقه، فرحل رحلة واسعة انتهت به إلى مرو بخراسان، ثم انتقل إلى خوارزم وبقي فيها إلى خروج التتر، من أهم كتبه "معجم البلدان" توفي في حلب عام (626هـ)[4].

8- أبو داوود : (202هـ -275هـ) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، إمام أهل الحديث في زمانه، أصله من سجستان، رحل رحلة كبيرة في طلب العلم وتوفي بالبصرة، له من المصنفات: "سنن أبي داوود" و "المراسيل" وكتاب "الزهد" وغيرها[5].

9- الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الأصبهاني أو الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء من أهل أصبهان، سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه "محاضرات الأدباء" و"المفردات" و"الأخلاق" "وجامع التفاسير" وتفصيل النشأتين[6].

10- الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد، العلامة أبو القاسم الزمخشري النحوي اللغوي المعتزلي، المفسر، يلقب جار الله لأنه جاور مكه زماناً، ولد في زمخشر من قرى خوارزم عام (467هـ)، تنقل في البلدان، كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء وجودة القريحة، متفنناً في كل علم، معتزلياً قوياً في مذهبه مجاهراً به، داعياً إليه، علاَّمة في الأدب والنحو، توفي في الجرجانية من "قرى خوارزم" سنة(538هـ) له كثير من التصانيف البديعة منها "الكشاف في التفسير" ، و "الفائق في غريب الحديث، و "أساس البلاغة"، وغيرها من المصنفات[1].

---

(4) الزركلي، الأعلام،(246/8) مرجع سابق.
(5) المصدر السابق (220/2)
(6) المصدر السابق (220/2)
(1) الداودي، محمد بن علي بن أحمد، طبقات المفسرين، (314/2-315) تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة ط2، 1994م. (2) الزركلي، الأعلام، (91/6)، مرجع سابق.

11- الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، المفسر، المؤرخ الإمام، ولد في آمل طبرستان سنة 224هـ واستوطن بغداد عرض عليه القضاء والمظالم فأبى، وهو من المؤرخين الثقات قال ابن الأثير : أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وهو أول من كتاباً في التفسير بالمأثور مما يدل على علمه العزير، كان مجتهداً في الدين، لا يقلد أحداً بل قلّده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه، له مؤلفات كثيرة منها : "جامع البيان في تفسير القرآن" المعروف "بتفسير الطبري"، وكتاب أخبار الرسل والملوك " المعروف بتاريخ الطبري " توفي سنة 310هـ[1].

12- ابن عبَّاس : (3ق هـ - 68هـ) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حبر الأمة، الصحابي الجليل، ولد بمكة، ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عنه الحديث، وشهد مع علي الجمل وصفين، وكفَّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف وتوفي بها، له في الصحيحين وغيرهما 1660 حديثاً، وكان كثيراً ما يجعل أيامه للفقه والعلم، وكان عمر إذا أعضلت عليه مسألة في الفقه والعلم، يدعوه ويقول له: أنتِ لها، وكان آية في الحفظ، وينسب إليه كتاب في تفسير القرآن، جمعه بعض أهل العلم في مرويَّات المفسرين عنه في كل آية فجاء تفسيراً حسناً[2].

13- العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين، إبن حجر، من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده بالقاهرة سنة 773هـ كان في بداية حياته مولعاً بالأدب والشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن، والحجاز، وغيرها لسماع الشيوخ ثم ما لبث أن ذاع صيته فقصده الناس للأخذ عنه، وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي : إنتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك، وكتبها الأكابر، ولي القضاء بمصر مرَّات، ثم اعتزل، مات بالقاهرة سنة 852هـ، أما مصنفاته

---

(3) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الاصابة في تمييز الصحابة، (121/4)، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية،لبنان، ط(1)،1995م.



فكثيرة جليلة منها "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، و"الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" و"الإصابة في تميز الصحابة"، و"تقريب التهذيب" وغيرها[1].

14- الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، أبو عبد الله القرشي، فخر الدين الرازي، من ذرية أبي بكر الصديق، الإمام المفسر، أوحد أهل زمانه في المعقول والمنقول، وهو قرشي النسب أصله من طبرستان، مولده في الري سنة 544هـ، وإليها نسبته، يقال له: إبن خطيب الري، رحل إلى خوارزم وإلى ما وراء النهر وخراسان، أقبل الناس على كتبه في حياته يتدارسونها، له مؤلفات كثيرة في مختلف العلوم منها: "مفاتيح الغيب" المعروف "بتفسير الرازي"، و"المحصول في علم الأصول"، وغيرهما الكثير، وله شعر بالعربية والفارسية وكان واعظاً بارعاً باللغتين، توفي في هراة سنة 606هـ[2].

15- القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي، الأندلسي أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق واستقر بمدينة ابن خصيب في شمال أسيوط بمصر ربَّما توفي في التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمائة، من مصنفاته: "الجامع لأحكام القرآن" المعروف "بتفسير القرطبي"، وله "شرح أسماء الله الحسنى" وكتاب "التذكار في أفضل الأذكار" وكتاب "التذكرة في أحوال الموتى و أمور الأخرة"[3].

16- قطب: سيد بن قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي معاصر ولد سنة 1906م في قرية "موشا" في أسيوط، تخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة عام 1934م، وعمل في جريدة الأيام، وعمل مدرساً للغة العربية، ثم موظفاً في ديوان وزارة المعارف ثم مراقباً فنياً للوزارة، إنضم للإخوان المسلمين، وترأس قسم نشر الدعوة وتولَّى تحرير جريدتهم، ثم سجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها، وبقي في سجنه حتى صدر الأمر بإعدامه فأعدم عام 1966م،

---

(1) الزركلي، الأعلام،(62/1).

(2) الداودي، طبقات المفسرين،(214/2)، مرجع سابق.

(3) المصدر السابق،(66/2).



من كتبه "في ظلال القرآن" في التفسير، و"العدالة الإجتماعية في الإسلام"، و"التصوير الفني في القرآن" وغيرها[1].

17- ابن كثير (701- 774هـ) إسماعيل بن عمر بن كثير، القرشي البصري الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه، ولد في قرية من أعمال بصرة في الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 716هـ ورحل في طلب العلم، وتوفي بدمشق، تناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه "البداية والنهاية" و"تفسير القرآن العظيم" المعروف بـ"تفسير ابن كثير" وغيرها[2].

18- المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة 1909م، كان مدرس الشريعة الإسلامية فيها، وولي النظارة في بعض المدارس، وعيِّن مدرساً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، له كتب منها "الحسبة في الإسلام" و"الوجيز في أصول الفقه" و"تفسير المراغي" و"علوم البلاغة"، توفي بالقاهرة عام 1952م[3].

19- مسلم: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسن،حافظ وإمام من أئمة الحديث، ولد بنيسابور سنة 204هـ، رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، أشهر كتبه "صحيح مسلم" جمع فيه عشرة آلاف حديث كتبها في خمسة عشرة سنة، وهو أحد الصحيحين المعوّل عليهما عند أهل السنة في الحديث وقد شرحه كثيرون من أشهرهم الإمام النووي، ومن كتبه "المسند الكبير"، و"الجامع والكنى" و"الأسماء" وغيرها[4].

20- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين إبن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغة الحجة من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري، ولد بمصر سنة 630هـ وقيل في طرابلس الغرب، خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة ثم ولي القضاء في

---

(1) الزركلي، الأعلام، (269/3).
(2) الذهبي، التفسير والمفسرون، م1،ص(242)، مرجع سابق.
(3) الزركلي، الأعلام (94/1).
(4) المصدر السابق (233/6).

طرابلس، عمي في آخر عمره، وعاد إلى مصر، فتوفي فيها سنة 711هـ، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد أشهرها "لسان العرب" الذي جمع فيه أمهات كتب اللغة، فكاد يـ غني عنها جميعاً، ومن مؤلفاته "مختار الأغاني" و"سرور النفس بمـدارك الحـواش الخمسـة لأولـي الألباب"، وغيرها الكثير[1].

---

(1) المصدر السابق (103/7).



AN- Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Moses Story with Pharaoh
Between the Holy Koran and the Old TestEment

Prepared by
Nidal Abbas Jabber Dweikat

Supervisor
Dr. Mohammed Hafeth Ishreida

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master in Usol Ad-Din, Faculty of Graduate Studies at An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2006



Moses Story with Pharaoh
Between the Holy Koran and the Old TestEment

Prepared by
Nidal Abbas Jabber Dweikat
Supervisor
Dr. Mohammed Hafeth Ishreida

Abstract

The title of this thesis is " Moses story with pharaoh between Holy koran and the old Testement" I have showed in this thesis the incidents and events of moses story with the tyrant pharaoh in the Holy Koran and the Old testement, and I have built a comparison of its events in both books, showing that the Old testement agrees with the Holy Koran in some aspects which are the general features of the story. But there is a great difference and contrast between the two books in the details of the story. In this research, I have also dealt with the many deviations acted by the jews that are deduced and inferred from mosses story. Among them, the Jewish point of view relating to the God and messengers, especilly epithet of Moses.

According to this research , it has been proved that the Holy Koran is a book without any futile at all, while the present old Testement has been distorted.

Moreover, I have made an index for topics, verses of the Holly Koran and another for Hadith, mentioned in this thesis. I have also included a biography of some disting uished researchers as needed. Furher- more , there is an index for references.

At last , I hope the God May Bless My study.

As He is responsive and the all – hearing.